

أُولُوا الْعِزْمِ مِنَ الرُّسُلِ

مُوسَىٰ بْنُ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

# دار السلام للنشر والتوزيع

شارع الأمير عبد العزيز بن جلوي (الضباب سابقاً) مقابل العرقة التجارية

المملكة العربية السعودية ص.ب: ٢٢٧٤٣ الرياض ١١٤١٦

هاتف: ٤٠٣٣٩٦٢ - ٤٠٤٣٤٣٢ - ٠٠٩٦٦-١-٤٠٢١٦٥٩ فاكس: ٠٠٩٦٦-١-٤٠٢١٦٥٩



E-mail: darussalam@awalnet.net.sa, riyadh@da-us-salam.com Website: www.darussalamksa.com

4644945	: فاكس	00966-1-4614483	: تلفون	دار السلام العليا
4735221	: فاكس	00966-1-4735220	: تلفون	دار السلام الممنز
6336270	: فاكس	00966-2-6879254	: تلفون	دار السلام جدة
8151121	: فاكس	00966-503417155	: تلفون	دار السلام المدينة المنورة:
0500710328		00966-7-2207055	: تلفون	دار السلام خميس مشيط
8691551	: فاكس	00966-3-8692900	: تلفون	دار السلام الخبر
5632624	: فاكس	00971-6-5634623	: تلفون	دار السلام الشارقة
7354072	: فاكس	0092-42-7240024	: تلفون	دار السلام باكستان
208-5394889	: فاكس	0044-208-539 4885	: تلفون	دار السلام لندن
718-6251511	: فاكس	001-718-6255925	: تلفون	دار السلام نيويورك
7220431	: فاكس	001-713-7220419	: تلفون	دار السلام هيوستن
77100749	: فاكس	00603-77109750	: تلفون	دار السلام ماليزيا

© مكتبة دار السلام، ١٤٣٤هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

المعتاز، عبدالله محمد

موسى عليه السلام. / عبدالله محمد المعتاز. الرياض، ١٤٣٤هـ

ص: ٣٠٦، مقاس ٢١ X ١٤ سم

ردمك: ٧-٢٤١-٥٠٠-٦٠٣-٩٧٨

١- المسيح (عليه الصلاة والسلام) - ٢- قصص القرآن

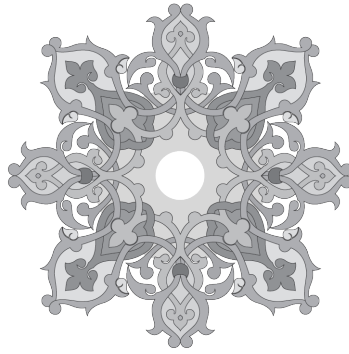
٣- قصص الأنبياء أ. العنوان

ديوي ٢٢٩، ٥ ١٤٣٤ / ٥٨٢٠

رقم الإيداع: ١٤٣٤ / ٥٨٢٠

ردمك: ٧-٢٤١-٥٠٠-٦٠٣-٩٧٨

أُولُوا الْعُزْمِ مِنَ الرُّسُلِ  
مُوسَىٰ بْنُ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ



تأليف الشيخ  
عبدالله بن محمد بن محمد المعتمر  
مؤسس إدارة المساجد والمشاريع الخيرية  
والمشرف العام على مكتبة دار السلام للنشر والتوزيع



دار السلام للنشر والتوزيع  
الرياض - المملكة العربية السعودية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## المقدمة



الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه  
أما بعد:

فإن في قصص الأنبياء فوائد ومواعظ وعبرًا فهي أحسن القصص  
وأشرفها وأصدق القصص عنهم ما ذكر في القرآن الكريم والسنة النبوية  
الصحيحة، وكم تمنيت أن يقوم الإعلام ووزارة التربية والتعليم بتعليم  
الناشئة هذه القصص ليكون الأنبياء قدوة صالحة لهم في الأخلاق والسير  
والصبر والدعوة إلى الله تعالى وغير ذلك.

ومن بين القصص ما قصه الله علينا في كتابه عن موسى بن عمران  
عليه السلام، ففيها الشيء الكثير من الفوائد التي نحن بحاجة إلى تعلمها والعمل  
بمقتضاها.

وفي هذا الكتاب سأقص ما توصلت إليه عنه عليه السلام والفوائد المستنبطة  
من قصصه وصفاته وصبره ومواقفه مع فرعون وقومه وأخيه وقبل ذلك مع  
ربه وكيف عانى من قومه وصبر عليهم لتكون هذه القصص قدوة لشبابنا،  
يقتدون بها ونبراسًا يهتدون منها إلى الطريق السوي فشبابنا في حاجة ماسة إلى  
القدوة الحسنة والأسوة الكريمة خاصة في وقتنا الذي غزتنا الصحف



والمجلات والكتب والمسلسلات والسينما والقنوات والمغنين والمغنيات ممن اتخذهم الشباب نبراساً، وقدوة لهم في طريقهم، مما جرهم إلى الانحراف عن الطريق القويم.

أسأل الله تعالى أن يعينني على ذلك، وأن ينفع بهذه القصص التي سأبينها وأن يهدينا صراطه المستقيم إنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

مؤسس إدارة المساجد والمشاريع الخيرية

عبد الله بن محمد الصالح المعناز

## فضائل الله تعالى على موسى ﷺ



لقد اصطفى الله تعالى موسى على الناس في زمانه وجعله رسولاً نبياً فقال تعالى: ﴿إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ﴾ [الأعراف: ١٤٤]، وقال: ﴿وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا﴾ [مريم: ٥١]، وكلمه الرحمن قال تعالى: ﴿وَنَدَيْنَهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ﴾ [مريم: ٥٢]، وقربه وناجاه فقال: ﴿وَنَدَيْنَهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا﴾ [مريم: ٥٢]، ورحمه ربه إذ جعل أخاه هارون مساعداً له في إبلاغ الحق فقال تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا﴾ [مريم: ٥٣]، فهو من أولي العزم الخمسة: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد-عليهم الصلاة والسلام- واستجاب الله دعاءه فقال: ﴿قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى﴾ [طه: ٣٦].

وبرأه مما قال عنه أعداؤه قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَادَوْا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهاً﴾ [الأحزاب: ٦٩]، وأخذ التوراة بقوة وبلغها، قال تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ فَخَذَهَا بِقُوَّةٍ وَأَمَرَ قَوْمَكَ بِأَخْذِهَا بِحَسْنِهَا﴾ [الأعراف: ١٤٥]، وبلغه أشده حتى استوى قال تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ءَاسْتَوَى ءَإِنِّيَنَّهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ [القصص: ١٤]، أما عن يوسف ﷺ قال تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ءَإِنِّيَنَّهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ [يوسف: ٢٢]، ولم يقل: ﴿وَاسْتَوَى﴾.

وآتاه التفصيل لكل شيء والهدى والرحمة والضياء والذكر والكتاب قال تعالى: ﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً﴾ [الأنعام: ١٥٤]، وقال: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٨]، ومن الله عليه إذ استخلفه في الأرض وجعل أمته أئمة ومكن لهم في الأرض وقهر عدوهم قال تعالى: ﴿وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ [٥] وَنُمْكِنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾ [القصص: ٥ - ٦]، وغفر له قتله للقبطي قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [القصص: ١٦].

وزوجه إحدى البنتين اللتين سقى لهما ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَي هَاتَيْنِ﴾ [القصص: ٢٧]، وطمأنه بعد خوفه عند الرجل الصالح والنبى المرسل شعيب أو غيره قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُ، وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [القصص: ٢٥]، ونصره على السحرة قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾ [الأعراف: ١١٧].



## فضل موسى ﷺ على أمة محمد ﷺ بتخفيف الصلاة



روى مسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «أتيت بالبراق-، وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار، ودون البغل، يضع حافره عند منتهى طرفه-، قال: -فركبته حتى أتيت بيت المقدس- قال: - فربطته بالحلقة التي يربط به الأنبياء- قال: - ثم دخلت المسجد، فصلت فيه ركعتين، ثم خرجت، فجاءني جبريل ﷺ بإناء من خمر، وإناء من لبن، فاخترت اللبن، فقال جبريل ﷺ: «اخترت الفطرة، ثم عرج بنا إلى السماء، فاستفتح جبريل، فقيل: من أنت؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا، فإذا أنا بآدم، فرحب بي، ودعا لي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء الثانية، فاستفتح جبريل ﷺ، فقيل: من أنت؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا، فإذا أنا بابني الخالة عيسى ابن مريم، ويحيى بن زكرياء- صلوات الله عليهما-، فرحبا ودعوا لي بخير، ثم عرج بي إلى السماء الثالثة، فاستفتح جبريل، فقيل: من أنت؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد ﷺ، قيل: وقد بعث إليه، قال: قد بعث إليه، ففتح لنا، فإذا أنا بيوسف ﷺ، إذا هو قد أعطي شطر الحسن، قال: فرحب

بي ودعالي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء الرابعة، فاستفتح جبريل عليه السلام قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا فإذا أنا بإدريس، فرحب ودعالي بخير، قال الله عز وجل: ﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ [مريم: ٥٧]، ثم عرج بنا إلى السماء الخامسة، فاستفتح جبريل، فقيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا فإذا أنا بهارون عليه السلام، فرحب بي، ودعالي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء السادسة، فاستفتح جبريل عليه السلام، فقيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا، فإذا أنا بموسى عليه السلام، فرحب بي ودعالي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء السابعة، فاستفتح جبريل، فقيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد عليه السلام، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا فإذا أنا بإبراهيم عليه السلام مسنداً ظهره إلى البيت المعمور، وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه، ثم ذهب بي إلى السدرة المنتهى، وإذا ورقها كآذان الفيلة، وإذا ثمرها كالقلال - قال: - فلما غشيها من أمر الله ما غشي تغيرت، فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها، فأوحى الله إلي ما أوحى، ففرض علي خمسين صلاة في كل يوم وليلة، فنزلت إلى موسى عليه السلام، فقال: ما فرض ربك

عَلَى أُمَّتِكَ؟ قُلْتُ: خَمْسِينَ صَلَاةً، قَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ، فَإِنِّي قَدْ بَلَوْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَخَبَرْتُهُمْ - قَالَ: - فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّي، فَقُلْتُ: يَا رَبِّ، خَفِّفْ عَلَيَّ أُمَّتِي، فَحَطَّ عَنِّي خَمْسًا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى، فَقُلْتُ: حَطَّ عَنِّي خَمْسًا، قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ - قَالَ: - فَلَمْ أَزَلْ أَرْجِعُ بَيْنَ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَبَيْنَ مُوسَى ﷺ حَتَّى قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّهُمْ خَمْسُ صَلَوَاتٍ كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، لِكُلِّ صَلَاةٍ عَشْرٌ، فَذَلِكَ خَمْسُونَ صَلَاةً، وَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرًا، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ تُكْتَبْ شَيْئًا، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ سَيِّئَةٌ وَاحِدَةٌ - قَالَ: - فَنَزَلَتْ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى مُوسَى ﷺ، فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَقُلْتُ: قَدْ رَجَعْتُ إِلَى رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ». [مسلم: ٢٥٩ (١٦٢)]

وفي رواية: «مَرَرْتُ لَيْلَةَ أُسْرِي بِعَلَى مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ ﷺ، رَجُلٌ أَدَمٌ طَوَالَ جَعْدٍ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنْوَةَ».

وهذه الرواية عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم وخرجها مسلم

رضي الله عنهما في صحيحه. [مسلم: ٢٦٧ (١٦٥)]

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ بِوَادِي الْأَزْرَقِ، فَقَالَ: «أَيُّ وَادٍ هَذَا؟» فَقَالُوا: هَذَا وَادِي الْأَزْرَقِ، قَالَ: «كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مُوسَى ﷺ هَابِطًا مِنَ الثَّنِيَّةِ، وَلَهُ جُؤَارٌ إِلَى اللَّهِ بِالتَّلْبِيَةِ». [مسلم: ٢٦٨ (١٦٦)]

### حياء موسى ﷺ



قال الله تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَادَوْا مُوسَىٰ فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾ [الأحزاب: ٦٩].

وقال رسول الله ﷺ في الحديث الذي رواه البخاري عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مُوسَىٰ كَانَ رَجُلًا حَيِيًّا سَتِيْرًا، لَا يَرَىٰ مِنْ جِلْدِهِ شَيْءٌ اسْتَحْيَاءَ مِنْهُ، فَآذَاهُ مَنْ آذَاهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَالُوا: مَا يَسْتَتِرُ هَذَا التَّسْتَرُ، إِلَّا مِنْ عَيْبٍ بِجِلْدِهِ: إِمَّا بَرَصٌ وَإِمَّا أُذْرَةٌ: وَإِمَّا آفَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ أَرَادَ أَنْ يُبْرِئَهُ مِمَّا قَالُوا لِمُوسَىٰ، فَخَلَا يَوْمًا وَحْدَهُ، فَوَضَعَ ثِيَابَهُ عَلَى الْحَجَرِ، ثُمَّ اغْتَسَلَ، فَلَمَّا فَرَّغَ أَقْبَلَ إِلَى ثِيَابِهِ لِيَأْخُذَهَا، وَإِنَّ الْحَجَرَ عَدَا بِثَوْبِهِ، فَأَخَذَ مُوسَىٰ عَصَاهُ وَطَلَبَ الْحَجَرَ، فَجَعَلَ يَقُولُ: ثَوْبِي حَجْرٌ، ثَوْبِي حَجْرٌ، حَتَّى انْتَهَىٰ إِلَى مَلَأَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَرَأَوْهُ عُرْيَانًا أَحْسَنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ، وَأَبْرَاهُ مِمَّا يَقُولُونَ، وَقَامَ حَجْرٌ، فَأَخَذَ ثَوْبَهُ فَلَبِسَهُ، وَطَفِقَ بِالْحَجَرِ ضَرْبًا بِعَصَاهُ، فَوَاللَّهِ إِنَّ بِالْحَجَرِ لِنَدْبًا مِنْ أَثَرِ ضَرْبِهِ، ثَلَاثًا أَوْ أَرْبَعًا أَوْ خَمْسًا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ

ءَامِنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَادَوْا مُوسَىٰ فَبَرَأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾  
[الأحزاب: ٦٩] (البخاري: ٣٤٠٤)

قال النووي والقاضي وغيرهما: «إن الأنبياء مبرؤون ومنزهون من النقائص في الخلق والخلق ومن العاهات سالمون ومن المعايب مبرؤون ومنزهون ومن العيوب بعيدون ومن كل ما ينقص ويبغض العيون أو ينفر النفوس معافون وهم في غاية الكمال».

وقال ابن الجوزي: «لما كان موسى في خلوة، وخرج من الماء، فلم يجد ثوبه تبع الحجر بناء على أنه لا يصادف أحداً وهو عريان، فاتفق أنه كان هناك قوم فاجتاز بهم لما أن جوا النهار وإن خلت غالباً لا يؤمن من وجود قوم قريب منها فبنى الأمر على أن لا يراه أحد لأجل خلاء الليل فاتفق رؤية من رآه».

وقال الحافظ: «الذي يظهر أنه استمر يتبع الحجر حتى وقف على مجلس لبني إسرائيل وكان فيهم من قال فيه ما قال وبهذا تظهر الفائدة وإلا لو كان وقوفه على قوم منهم في الجملة لم يقع ذلك الموقع». والله أعلم.

## من أول من يبحث يوم القيامة: موسى ﷺ



عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَمَا يَهُودِيٌّ يَعْزِضُ سِلْعَةً لَهُ أُعْطِيَ بِهَا شَيْئًا، كَرِهَهُ أَوْ لَمْ يَرْضَهُ - شَكََّ عَبْدَ الْعَزِيزِ - قَالَ: لَا، وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الْبَشَرِ قَالَ: فَسَمِعَهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَلَطَمَ وَجْهَهُ، قَالَ: تَقُولُ: وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الْبَشَرِ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَظْهُرِنَا؟ قَالَ: فَذَهَبَ الْيَهُودِيُّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا أَبَا الْقَاسِمِ، إِنَّ لِي ذِمَّةً وَعَهْدًا، وَقَالَ: فَلَانَ لَطَمَ وَجْهِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَمْ لَطَمْتَ وَجْهَهُ؟» قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الْبَشَرِ، وَأَنْتَ بَيْنَ أَظْهُرِنَا، قَالَ: فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى عُرِفَ الْغَضَبُ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ قَالَ: «لَا تُفَضِّلُوا بَيْنَ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَيَصْعَقُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ، قَالَ: ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ بُعِثَ، أَوْ فِي أَوَّلِ مَنْ بُعِثَ، فَإِذَا

مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَخِذُ بِالْعَرْشِ، فَلَا أَدْرِي أَحْوَسَبَ بِصَعْقَةِ يَوْمِ الطُّورِ، أَوْ بُعِثَ قَبْلِي»<sup>(١)</sup>.

(١) رواه مسلم في صحيحه (١٥٩) (٢٣٧٣).

## كثرة أمة موسى ﷺ



لقد كانت أمة موسى أكثر الأمم بعد أمة محمد ﷺ ، وفيهم أنبياء كثيرون، وعلماء وعباد وزهاد وملوك وسادات وأمراء وكبراء وكانوا أفضل الأمم قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آخَرْتَنَّهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ﴾ [الدخان: ٣٢]، ولكنهم اختبروا بهذه النعم فلم يشكروها، فمسخهم الله قردة وخنزير ولعنهم الله وغلّت أيديهم لما قالوا: ﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ [المائدة: ٦٤]، قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [المائدة: ٦٤]، ولما قالوا: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾ [آل عمران: ١٨١]، قال تعالى: ﴿سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ﴾ [آل عمران: ١٨١]، ولما حرفوا الله التوراة قال الله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ [البقرة: ٧٩]، وقد صبر موسى على أذاهم وأثنى الله على موسى وعلى التوراة فقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءَ وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٨]، وقال: ﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَىٰ الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَلْقَاءَ رَبَّهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٤]، ويتبع موسى من أمته الكثير قال ﷺ:

«عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ، فَأَخَذَ النَّبِيُّ يَمْرُؤًا مَعَ الْأُمَّةِ، وَالنَّبِيُّ يَمْرُؤًا مَعَ النَّفَرِ، وَالنَّبِيُّ يَمْرُؤًا مَعَ الْعَشْرَةِ، وَالنَّبِيُّ يَمْرُؤًا مَعَ الْخَمْسَةِ، وَالنَّبِيُّ يَمْرُؤًا وَحْدَهُ، فَانْظَرْتُ فَإِذَا سَوَادٌ كَثِيرٌ، قُلْتُ: يَا جِبْرِيْلُ، هَؤُلَاءِ أُمَّتِي؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنْ انْظُرِي إِلَى الْأَفْقِ، فَانْظَرْتُ فَإِذَا سَوَادٌ كَثِيرٌ، قَالَ: هَؤُلَاءِ أُمَّتُكَ، وَهَؤُلَاءِ سَبْعُونَ أَلْفًا قَدَّامَهُمْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ وَلَا عَذَابَ»<sup>(١)</sup>.

عمران أبو موسى وهارون وهو: عمران بن يصر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب.

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٣٣]، وقال تعالى: ﴿وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ﴾ [البقرة: ٢٤٨]، قَالَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ: ﴿ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾ [آل عمران: ٣٤]، وقد اختار الله آل موسى وآل عمران على العالمين وبعث على قومها المن والسلوى وذلك لم يكن لأحد من الأنبياء في العالم وقد اختار الله آدم بخمسة أشياء:

أولها: أنه خلقه بيده في أحسن صورة بقدرته.

والثاني: أنه علمه الأسماء كلها.

والثالث: أمر الملائكة بأن يسجدوا له.

(١) رواه البخاري (٦٥٤١)، ومسلم (٢٢٠).



والرابع: أسكنه جنته.

والخامس: جعله أبا البشر.

واختار نوعًا بخمسة أشياء: أنه جعله أبا البشر لأن ذريته هم الباقين.

والثاني: أنه أطال عمره دعا قومه ألف سنة إلا خمسين عامًا.

والثالث: أنه استجاب دعاءه على الكافرين.

والرابع: أنه حمّله على السفينة.

والخامس: أنه كان من أول من نسخ الشرائع وكان قبل ذلك لم يحرم تزويج

الخلالات والعمات واختار إبراهيم بخمسة أشياء:

أولها: أنه جعله أبا الأنبياء.

والثاني: أنه اتخذه خليلاً.

والثالث: أنه أنجاه من النار.

والرابع: أنه جعله إمامًا للناس.

والخامس: أنه ابتلاه بكلمات فآتمهن.

أما موسى فقد اختاره بكلماته، وبعث المن والسلوى لقومه، ونجاه من

فرعون وقومه.

وهؤلاء الأنبياء صفوة الخلق اصطفاهم الله على العالمين خلقوا للرحمة بهم أما محمد ﷺ فهو حبيبه ورحمته قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، فالرسل خلقوا للرحمة ومحمد ﷺ خلق بنفسه رحمة، فهو إما أن للخلق أجمعين فأمن الخلق به من العذاب إلى نفخة الصور ولذلك قال ﷺ: «أنا رحمة مهداة». (الدارمي: ١٥ إسناده صحيح)

فهو بنفسه رحمة للخلق، وهدية من الله لهم، قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، وهو كليم الله فرض الله عليه الصلوات عند سدرة المنتهى.

وكان كلام الله عند سدرة المنتهى، وكلام الله لموسى بالطور في الأرض، وكل نبي أعطي آيات ومحمد ﷺ أعطي من الآيات أكثر وأكثر وآيته القرآن دائمة، ومن آياته العظام انشقاق القمر قال تعالى: ﴿ أَقْرَبَتْ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ۗ وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴾ [القمر: ١ - ٢]، ودينه ﷺ مهيمن على الأديان، وخاتم لها، وهو للعالمين كافة عربهم وعجمهم - صلوات الله عليهم أجمعين -.

## منزلة موسى ﷺ وفضله علينا بتخفيف الصلاة



لما عرج بالنبي ﷺ إلى السماء السادسة استفتح جبريل فقيل له: من معك؟ قال: محمد. قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه. ففتح لنا فإذا أنا بموسى ﷺ فرحب ودعا لي بخير ثم عرج برسول الله ﷺ إلى ربه، ففرض عليه خمسين صلاة في كل يوم وليلة، فنزلت إلى موسى ﷺ فقال: ما فرض ربك على أمتك؟ قلت: خمسين صلاة. قال: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف، فإن أمتك لا يطيقون ذلك، فإني قد بلوت بني إسرائيل وخبرتهم. قال: فرجعت إلى ربي فقلت: يا رب، خفف على أمتي، فحط عني خمسا، فرجعت إلى موسى فقلت: حط عني خمسا. قال: إن أمتك لا يطيقون ذلك، فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف، فلم أزل أرجع بين ربي تبارك وتعالى وبين موسى ﷺ حتى قال: يا محمد، إنهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فذلك خمسون صلاة، ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة، فإن عملها كتبت له عشرا، ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا، فإن عملها كتبت سيئة واحدة. قال: فنزلت حتى انتهيت إلى موسى ﷺ

فأخبرته فقال: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف. فقال رسول الله ﷺ: «فقلت: قد رجعت إلى ربي حتى استحييت منه»<sup>(١)</sup>.

فصلوات الله تعالى وسلامه على موسى الشفيق على أمة محمد والناصح  
لنبينا محمد ﷺ والذي كان سبباً من أسباب التخفيف علينا في الصلاة،  
وتزليلها من خمسين إلى خمس، والحمد لله تعالى على كرمه ومنه وجوده  
وإحسانه ورحمته وفضله على إجابته وتخفيفه علينا.

من رحمة الله بموسى ﷺ: أن أرسل إلى هارون

ليساعده على أعباء الدعوة ويؤازره



قال تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا﴾ [مريم: ٥٣].

لقد أجاب الله سؤاله حيث قال: ﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا  
فَأَرْسَلْنَا مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾ [القصص: ٣٤]، فقال الله  
تعالى: ﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى﴾ [طه: ٣٦]، فهو أشد الناس صلة بأخيه،  
وما شفع أحد في أحد شفاعة في الدنيا أعظم من شفاعة موسى في هارون أن  
يكون نبياً.

(١) رواه مسلم ٢٥٩ (١٦٢).

وقال تعالى عن موسى في دعائه لربه: ﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا﴾ [القصص: ٣٤]،

قيل: إن موسى بعد أن استجاب الله له حيث قال: ﴿وَأَحْلَلْ عُقْدَةَ مِن لِسَانِي﴾ ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿ [طه: ٢٧ - ٢٨].

إن الله تعالى مع إرسال هارون معه لفصاحته شفى لسان موسى فصار فصيحاً خطيباً واضح القول والحجة ولهذا كان هو الذي يجاور ويجادل فرعون.

### كلام الله تعالى لموسى ﷺ



كلم الله تعالى موسى تكليماً، وقربه إليه نجياً، وناداه من جانب الطور الأيمن وهو جبل مبارك بين الطور ومدين عن يمين موسى وقربه الله إليه وكلفه بالرسالة وشرفه بها قال تعالى: ﴿قَالَ يَمُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلِمِي فَخُذْ مَا آتَيْنَاكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٤]، وقال له: ﴿أَنْ أَنْتَ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿١٠﴾ قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَنْقُونَ ﴿ [الشعراء: ١٠ - ١١].

وفي الصحيحين من احتجاج آدم وموسى عند ربهم وفيه قول آدم لموسى: «أَنْتَ مُوسَى، اصْطَفَاكَ اللهُ بِكَلَامِهِ، وَخَطَّ لَكَ يَدَهُ»<sup>(١)</sup>.

وفي الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: «لَا تُفَضِّلُوا بَيْنَ أَنْبِيَاءِ اللهِ، فَإِنَّهُ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ، فَيَصْعَقُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ، إِلَّا مَنْ شَاءَ اللهُ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ بُعِثَ، أَوْ فِي أَوَّلِ مَنْ بُعِثَ، فَإِذَا مُوسَى آخِذٌ بِالْعَرْشِ، فَلَا أَذْرِي أَحْوَسَبَ بِصَعْقَةِ يَوْمِ الطُّورِ، أَوْ بُعِثَ قَبْلِي، وَلَا أَقُولُ: إِنَّ أَحَدًا أَفْضَلُ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى»<sup>(٢)</sup>.

وفي رواية: «فَإِذَا مُوسَى بَاطِشٌ جَانِبَ الْعَرْشِ»<sup>(٣)</sup>. أي: أخذ بشيء من العرش بقوة.

### طلب موسى العلم



طلب العلم واجب على كل إنسان وهو الذي يتميز العبد به قال تعالى:

﴿يَرْفَعُ اللهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: ١١].

(١) رواه مسلم (٢٦٥٢).

(٢) رواه مسلم (٢٣٧٣).

(٣) رواه البخاري (٢٤١١).

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: أَنَّهُ تَمَارَى هُوَ وَالْحُرُّ بْنُ قَيْسِ بْنِ حِصْنِ الْفَزَارِيِّ فِي صَاحِبِ مُوسَى فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: هُوَ خَضِرٌ، فَمَرَّ بِهِمَا أَبِي بْنُ كَعْبٍ، فَدَعَاهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، فَقَالَ: إِنِّي تَمَارَيْتُ أَنَا وَصَاحِبِي هَذَا فِي صَاحِبِ مُوسَى الَّذِي سَأَلَ السَّبِيلَ إِلَى لُقْيَيْهِ، هَلْ سَمِعْتَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَذْكُرُ شَأْنَهُ، قَالَ: نَعَمْ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «بَيْنَا مُوسَى فِي مَلَأٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: هَلْ تَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنْكَ؟ قَالَ مُوسَى: لَا، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى مُوسَى، بَلَى عَبْدُنَا خَضِرٌ، فَسَأَلَ مُوسَى السَّبِيلَ إِلَيْهِ، فَجَعَلَ اللَّهُ لَهُ الْحُوتَ آيَةً، وَقِيلَ لَهُ: إِذَا فَقَدْتَ الْحُوتَ فَارْجِعْ فَإِنَّكَ سَتَلْقَاهُ، كَانَ يَتَّبِعُ أَثَرَ الْحُوتِ فِي الْبَحْرِ، فَقَالَ لِمُوسَى فَتَاهُ: ﴿أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ﴾ [الكهف: ٦٣] قَالَ: ﴿ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبِغُ فَأَرْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ [الكهف: ٦٤] فوجدنا خضرا فكان من شأنها الذي قص الله عز وجل في كتابه.

وهذا الحديث الذي رواه البخاري يدل على تواضع موسى، ورغبته في طلب العلم، ولا شك أن موسى عليه السلام أفضل من الخضر، فهو من أولي العزم الخمسة: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين -.

وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: إِنَّ نَوْفًا الْبِكَالِيَّ يَزْعُمُ أَنَّ مُوسَى ﷺ، صَاحِبَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، لَيْسَ هُوَ مُوسَى صَاحِبَ الْخَضِرِ ﷺ فَقَالَ: كَذَبَ عَدُوُّ اللَّهِ، سَمِعْتُ أَبِيَّ بْنَ كَعْبٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «قَامَ مُوسَى ﷺ خَطِيْبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَسُئِلَ: أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ؟ قَالَ: أَنَا أَعْلَمُ، قَالَ: فَعَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَرِدَّ الْعِلْمَ إِلَيْهِ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: أَنَّ عَبْدًا مِنْ عِبَادِي بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ، قَالَ مُوسَى: أَيُّ رَبِّ، كَيْفَ لِي بِهِ؟ فَقِيلَ لَهُ: أَحْمِلْ حُوتًا فِي مِكْتَلٍ، فَحَيْثُ تَفْقِدُ الْحُوتَ فَهُوَ ثَمَّ، فَاَنْطَلَقَ وَانْطَلَقَ مَعَهُ فَتَاهُ، وَهُوَ يُوشَعُ بْنُ نُونٍ، فَحَمَلَ مُوسَى ﷺ، حُوتًا فِي مِكْتَلٍ وَانْطَلَقَ هُوَ وَفَتَاهُ يَمْشِيَانِ حَتَّى آتَيَا الصَّخْرَةَ، فَرَقَدَ مُوسَى ﷺ وَفَتَاهُ، فَاضْطَرَبَ الْحُوتُ فِي الْمِكْتَلِ، حَتَّى خَرَجَ مِنَ الْمِكْتَلِ، فَسَقَطَ فِي الْبَحْرِ، قَالَ: وَأَمْسَكَ اللَّهُ عَنْهُ جَرِيَةَ الْمَاءِ حَتَّى كَانَ مِثْلَ الطَّاقِ، فَكَانَ لِلْحُوتِ سَرَبًا، وَكَانَ لِمُوسَى وَفَتَاهُ عَجَبًا، فَاَنْطَلَقَا بَقِيَّةَ يَوْمِهِمَا وَلَيْلَتِهِمَا، وَنَسِيَ صَاحِبُ مُوسَى أَنْ يُخْبِرَهُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ مُوسَى ﷺ، قَالَ لِفَتَاهُ: ﴿ءَايُنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾، قَالَ: وَلَمْ يَنْصَبْ حَتَّى جَاوَزَ الْمَكَانَ الَّذِي أَمَرَهُ بِهِ، قَالَ: ﴿أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ، وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا﴾، قَالَ مُوسَى: ﴿ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبِغُ فَاَرْتَدَا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ [الكهف: ٦٤]، قَالَ: يَقْصَانِ آثَارَهُمَا، حَتَّى آتَيَا الصَّخْرَةَ، فَرَأَى رَجُلًا مُسَجًى



عَلَيْهِ بِثُوبٍ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ مُوسَى، فَقَالَ لَهُ الْخَضِرُ: أَنَّى بَارِضِكَ السَّلَامُ؟ قَالَ: أَنَا مُوسَى، قَالَ: مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: إِنَّكَ عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَّمَكُهُ اللَّهُ لَا أَعْلَمُهُ، وَأَنَا عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَّمَنِيهِ لَا تَعْلَمُهُ، قَالَ لَهُ مُوسَى ﷺ: ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَيَّ أَنْ تَعْلِمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾ (٦٦) قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ- حُبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾ قَالَ لَهُ الْخَضِرُ: ﴿فَإِنْ أَتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحَدِّثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ [الكهف: ٧٠]، قَالَ: نَعَمْ، فَاَنْطَلَقَ الْخَضِرُ وَمُوسَى يَمْشِيَانِ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ، فَمَرَّتْ بِهِمَا سَفِينَةٌ، فَكَلَّمَاهُمَا أَنْ يَحْمِلُوهُمَا، فَعَرَفُوا الْخَضِرَ فَحَمَلُوهُمَا بِغَيْرِ نَوْلٍ، فَعَمَدَ الْخَضِرُ إِلَى لَوْحٍ مِنَ الْوَاحِ السَّفِينَةِ فَنَزَعَهُ، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: قَوْمٌ حَمَلُونَا بِغَيْرِ نَوْلٍ، عَمَدْتَ إِلَى سَفِينَتِهِمْ فَخَرَقْتَهَا ﴿لِنُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾ (٧١) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴿[الكهف: ٧١-٧٣]، ثُمَّ خَرَجَا مِنَ السَّفِينَةِ، فَبَيْنَمَا هُمَا يَمْشِيَانِ عَلَى السَّاحِلِ إِذَا غُلَامٌ يَلْعَبُ مَعَ الْغُلَمَانِ، فَأَخَذَ الْخَضِرُ بِرَأْسِهِ، فَاقْتَلَعَهُ بِيَدِهِ، فَقَتَلَهُ، فَقَالَ مُوسَى: «أَقْتَلْتَ نَفْسًا زَاكِيَةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا. قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا» قَالَ: وَهَذِهِ أَشَدُّ مِنَ الْأُولَى، ﴿قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَحِّبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا﴾ (٧٦) فَاَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا آتَىٰ أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا

فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَاقَامَهُ، ﴿الكهف: ٧٦ - ٧٧﴾، يَقُولُ: مَا ئِئْلُ، قَالَ  
 الْحَضْرُ بِيَدِهِ هَكَذَا، فَاقَامَهُ، قَالَ لَهُ مُوسَى: قَوْمٌ أَتَيْنَاهُمْ فَلَمْ يُضَيِّقُونَا وَلَمْ  
 يُطْعِمُونَا، لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا، قَالَ: ﴿هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ  
 بِثَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ ﴿الكهف: ٧٨﴾. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَرْحَمُ  
 اللَّهُ مُوسَى، لَوَدِدْتُ أَنَّهُ كَانَ صَبْرًا حَتَّى يُقَصَّ عَلَيْنَا مِنْ أَخْبَارِهِمَا»، قَالَ: وَقَالَ  
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَانَتِ الْأُولَى مِنْ مُوسَى نَسِيَانًا»، قَالَ: «وَجَاءَ عُصْفُورٌ  
 حَتَّى وَقَعَ عَلَى حَرْفِ السَّفِينَةِ، ثُمَّ نَقَرَ فِي الْبَحْرِ، فَقَالَ لَهُ الْحَضْرُ: مَا نَقَصَ  
 عِلْمِي وَعِلْمُكَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ إِلَّا مِثْلَ مَا نَقَصَ هَذَا الْعُصْفُورُ مِنَ الْبَحْرِ»<sup>(١)</sup>.

### موسى ﷺ مع ملك الموت



عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «أُرْسِلَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى ﷺ، فَلَمَّا  
 جَاءَهُ صَكَّهُ، فَرَجَعَ إِلَى رَبِّهِ، فَقَالَ: أُرْسَلْتَنِي إِلَى عَبْدٍ لَا يُرِيدُ الْمَوْتَ، فَردَّ اللَّهُ  
 عَلَيْهِ عَيْنَهُ وَقَالَ: ارْجِعْ، فَقُلْ لَهُ: يَضَعُ يَدُهُ عَلَى مَتْنِ ثَوْرٍ فَلَهُ بِكُلِّ مَا غَطَّتْ بِهِ  
 يَدُهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ سَنَةٌ، قَالَ: أَيُّ رَبِّ، ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: ثُمَّ الْمَوْتُ، قَالَ: فَالآنَ،  
 فَسَأَلَ اللَّهُ أَنْ يُدْنِيَهُ مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ رَمِيَةً بِحَجَرٍ»، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

(١) صحيح مسلم (٢٣٨٠).

ﷺ: «فَلَوْ كُنْتُ نَمَّ لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ، إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ، عِنْدَ الْكَثِيبِ الْأَحْمَرِ» (١).

وفي رواية عمار ما يشهد لفضله ﷺ فقال: «يارب، عبدك موسى فقاً عيني ولولا كرامته عليك لشققت عليه».

قال ابن خزيمة: أنكر بعض المبتدعة هذا الحديث وقالوا: إن كان موسى عرفه، فقد استخف به، وإن كان لم يعرفه، فكيف لم يقتص له من فقاً عينه؟ وجمع بين ذلك ورد على المبتدعة الشيخ أحمد فريد بقوله: «إن الله تعالى لم يبعث ملك الموت لموسى وهو يريد قبض روحه حينئذ وإنما بعثه اختباراً وإنما لطم موسى ملك الموت لأنه رأى آدمياً دخل داره بغير إذنه ولم يعلم أنه ملك الموت وقد أباح الشارع فقاً عين الناظر في دار المسلم بغير إذنه وقد جاءت الملائكة إلى إبراهيم وإلى لوط في صورة آدميين فلم يعرفاهم ولو عرفاهما لما خافا عليهم من قومهم وعلى تقدير أن يكون عرفهم فمن أين لهذا المبتدع مشروعية القصاص بين الملائكة والبشر ثم من أين له أن ملك الموت طلب القصاص من موسى فلم يقتص له». اهـ

وقال النووي: «لا يمتنع أن يأذن الله لموسى في هذه اللطمة امتحاناً للمظلوم. وقال غيره: إنما لطمه لأنه جاء لقبض روحه من دون أن يخبره ولما

(١) البخاري (١٣٣٩) ومسلم (٢٣٧٢).

ثبت أنه لم يقبض نبي حتى يخيّر فلهذا لما خيره في المرة الثانية أذعن» والله أعلم<sup>(١)</sup>.

لقد طغى فرعون وتكبر وتغطرس وتجبر واستضعف بني إسرائيل ولم يعدل فيهم واستعبدهم وذبح أبناءهم واستحيا نساءهم للخدمة والإهانة واستضعفهم واحتقرهم وخافت أم موسى على ابنها موسى، فأوحى الله إليها أن أرضعيه وألقيه في اليم، ولا تخافي ولا تحزني، فالله راده إليك وجاعله رسولاً يوحى إليه، فلما جعلته في التابوت وألقته في اليم، سارت به الرياح إلى بيت فرعون، فألقى الله محبته على آسيا امرأة فرعون -رحمها الله- وقالت: لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً، وخافت أم موسى ولكن الله ربط على قلبها وأمرت أخته أن تبحث عنه فرأته في بيت فرعون يبحثون عن مرضعة له، فقالت لهم: ﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ﴾ [القصص: ١٢]، فدلتهم على أمه كي تقر عينها ولا تحزن فأرادة الله غالبه ينتصر للمستضعفين ويخذل المفسدين قال تعالى: ﴿ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَىٰ الَّذِيكِ اسْتَضَعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أُمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ۗ وَنُكِنُّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴾ [القصص: ٥ - ٦]، فلا يستعجل المظلومون فإن الله سينصرهم وينصر دعوة الحق بعد

(١) ما قاله من الفتح باختصار الشيخ أحمد فريد (٦ / ٤٤٢).

الصبر والابتلاء ثم النجاح قال تعالى: ﴿ ذَلِكُمْ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ ﴾ [محمد: ٤].

وهذا الوحي لأم موسى من نوع الإلهام أو من نحو تكليم الملك للأقرع والأبرص والأعمى وليست أم موسى بنبية فالأنبياء من الرجال قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِيَ إِلَيْهِمْ ﴾ [يوسف: ١٠٩].

وهذا من فضل الله تعالى ورحمته حيث أنقذ هذا الطفل وأنجاه من كيد فرعون وحببه لزوجته آسيا وحرم عليه المراضع إلا من ثدي أمه وأعادها إليها بعد الخوف وثبت قلبها لتكون من المؤمنين قال تعالى: ﴿ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلَتَعْلَمَنَّ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [القصص: ١٣].

### الفوائد من قصص موسى ﷺ



إذا عم الظلم وانتشر دل على زواله ونصرة المظلوم وهلاك الظالم وزواله ولهذا لما طغى فرعون واستعبد بني إسرائيل وذبح أبناءهم وجعل رجالهم خدماً مستذلين، أهلكه الله بالغرق بالماء قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يَدْخُلُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحِيءُ نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [القصص: ٤]، وفي ذلك عناية الله بالمؤمنين الصادقين

مهها ضعفوا وهانوا على الجبارين وفي ما يحصل لهم من ذل ومهانة وسجن وقتل تربية لهم وتكفيراً لذنوبهم وسبباً لنصرهم ورفعتهم ورفع درجاتهم قال تعالى: ﴿ وَرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَيْمَةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾ [القصص: ٥].

ويجب على المؤمنين أن يأخذوا بالأسباب المتاحة والله تعالى قادر على أن ينصرهم بدون عمل الأسباب، ولكن سنة الله تعالى أن يجعل لكل شيء سبباً وسبب المؤمنين الصادقين يقبله الله ويهيئه لهم ويسهله ويدلهم عليه، أما الكافرون فأسبابهم إذا وجد المؤمنون الصادقون لا تنفعهم، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴾ [الأنفال: ٣٦].

وفي هذه القصص تثبيت لقلوب المؤمنين وإن قوي عدوهم وطغى وتجر وملك الأسباب الحسية وفي ذلك بشارة وفرح ووعد بالتمكين في الأرض، ولا بد للمؤمنين من الصبر واليقين قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لِمَا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ [السجدة: ٢٤].

وفي القصص لطف الله تعالى بموسى ﷺ وبأمه حيث بشر أمه بردها إليها وألهمها الصبر وربط على قلبها وقواه بالإيمان واليقين وهذا من لطفه

تعالى، وفي القصص أنه رب ضارة نافعة ﴿ وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٢١٦].

وفي الآيات تثبيت الله للمؤمنين عند الشدة وأن الإيمان يزيد عندها ﴿ لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [القصص: ١٠]، والله تعالى ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾ [إبراهيم: ٢٧]، والحمد لله رب العالمين.

### الههم الرذي يلاحق موسى ﷺ بسبب قتله خطأ للقبطي من آل فرعون

❁❁❁❁❁

تربى موسى ﷺ في بيت فرعون، ترضعه أمه ثم يعود إلى آسيا رَحِمَ اللَّهُ حتى بلغ أشده وهو في هذا البيت منعماً يأكل ويشرب ويعيش عيشة المتنعمين، وبما إنه ينسب إلى بني إسرائيل يتألم من أذية فرعون لبني إسرائيل وأخذ يتعلم الحكمة والعلم وآتاه الله القوة في العقل والجسم واستوى في سن الثلاثين من العمر وكان يحسن ويعمل الخيرات فمدحه الله بالإحسان وقال: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ [يوسف: ٢٢].

وفي يوم من الأيام دخل المدينة قبل نصف النهار وقيل: بين العشاءين. قال ذلك ابن كثير عن ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة وعكرمة والسدي فوجد في المدينة رجلين يقتتلان، وكان في غفلة من أهلها، وكان أحد الرجلين من بني إسرائيل، والثاني من الأقباط، فلما استغاث الإسرائيلي بموسى ﷺ على ذلك القبطي قام موسى بوكزه وطعنه بكفه وقيل: بعضى كانت معه، فمات القبطي بسبب هذه الطعنة وهذا القبطي كافر مشرك بالله رب العالمين، وكان موسى يريد زجره عن فعلته، ولكن الطعنة وافقت مقتلاً فمات فندم موسى وقال: ﴿ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ ﴾ [١٥] قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّكَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿ [القصص: ١٥ - ١٦]، ولكن موسى بقي يتذكر هذه الحادثة، ويتأسف على فعلته، ويندم إلى يوم القيامة يقول: «إني قتلت نفساً ولو أومر بقتلها». ولهذا اعتذر من الشفاعة يوم الحشر الأكبر وقام بها نبينا محمد ﷺ، أما موسى فكانت هذه الحادثة تلاحقه وازداد عليه الغم فأنعم الله عليه وصارت فتنة مع غيرها تسببت في زيادة إيمانه.

قال تعالى: ﴿ وَقَلَّتْ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ﴾ [طه: ٤٠]، وتعهد موسى بعدها ألا يكون ظهيراً للمجرمين ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ ﴾ [القصص: ١٧] وبعد هذه الحادثة أصبح موسى في المدينة



خائفاً يترقب، فإذا الذي استنصره بالأمس يستصرخه فخاف من الله، وخاف من فرعون وملئه، أن يبطشوا به، بسبب قتله للقبطي، وكان يترقب ويتلفت خوفاً من ملاحقة فرعون وجنوده وأهل القتل فحصلت حادثة مشابهة فاستغاث الإسرائيلي بموسى على القبطي، فلما أراد أن يبطش بالذي هو عدو لهما قال القبطي: ﴿ أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنَّ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ ﴾ [القصص: ١٩]

وفي هذا دلالة على كثرة المضاربات والعداوات بين الأقباط والإسرائيليين بمصر.

وفي هذه القصة دلالة على أن موسى معروف بمصر بالصلاح وأنه لا يجب البغي ثم بعد ذلك ﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴾ [القصص: ٢٠]، قيل: إن هذا الرجل الذي جاء ليخبر موسى بمؤامرة فرعون وملئه على قتله من الأقباط الذين آمنوا بموسى وهو مؤمن آل فرعون جاء إلى موسى مسرعاً يسعى سعياً وليس مشياً لمحبهته لموسى ودينه ونصحه له فما كان من موسى ﷺ إلا أن يخرج خائفاً مترقباً الفتك به قال تعالى: ﴿ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلَقَّاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ [القصص: ٢١-٢٢].

وكان موسى لا يعرف الطريق وإنما هرب على وجهه خائفاً على نفسه  
وكان خروجه إلى مدين البعيدة من ملك فرعون وهي قرية شعيب ﷺ  
بينها وبين مصر مسيرة ثمان، فأنجاه الله من فرعون، وحصل له خير كثير في  
مدين ولدى شعيب ﷺ.

### المرء مع من انتسب إليه



عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: انْتَسَبَ رَجُلَانِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،  
فَقَالَ أَحَدُهُمَا: أَنَا فُلَانُ بْنُ فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ، فَمَنْ أَنْتَ لَا أُمَّ لَكَ؟ فَقَالَ رَسُولُ  
اللَّهِ ﷺ: «انْتَسَبَ رَجُلَانِ عَلَى عَهْدِ مُوسَى ﷺ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: أَنَا فُلَانُ  
بْنُ فُلَانٍ، حَتَّى عَدَّ تِسْعَةً، فَمَنْ أَنْتَ لَا أُمَّ لَكَ؟ قَالَ: أَنَا فُلَانُ بْنُ فُلَانِ ابْنِ  
الإِسْلَامِ». قَالَ: «فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى مُوسَى ﷺ: أَنْ هَذَيْنِ الْمُتَسَبِّينِ، أَمَّا أَنْتَ  
أَيُّهَا الْمُتَمِّيُّ أَوْ الْمُتَسَبِّبُ إِلَى تِسْعَةٍ فِي النَّارِ فَأَنْتَ عَاشِرُهُمْ، وَأَمَّا أَنْتَ يَا هَذَا  
الْمُتَسَبِّبُ إِلَى اثْنَيْنِ فِي الْجَنَّةِ، فَأَنْتَ ثَالِثُهُمَا فِي الْجَنَّةِ» (١).

وأين هؤلاء ممن يفتخر بأباء كفار ويعلق شجرتهم؟

(١) رواه الإمام أحمد في (٢١١٧٨).

عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: افْتَحَرَ أَهْلُ الْإِبِلِ وَالْغَنَمِ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « الْفَحْرُ وَالْحَيْلَاءُ فِي أَهْلِ الْإِبِلِ، وَالسَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ فِي أَهْلِ الْغَنَمِ ».

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « بُعِثَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ يَرْعَى غَنَمًا عَلَى أَهْلِهِ، وَبُعِثْتُ أَنَا وَأَنَا أَرْعَى غَنَمًا لِأَهْلِي بِجِيَادٍ »<sup>(١)</sup>.

### موسى ﷺ وعصاه وانتصاره على فرعون



عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « تَخْرُجُ الدَّابَّةُ وَمَعَهَا عَصَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَخَاتَمُ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَتَخْطُمُ الْكَافِرَ - قَالَ عَفَّانُ: أَنْفَ الْكَافِرِ - بِالْخَاتَمِ، وَتَجْلُو وَجْهَ الْمُؤْمِنِ بِالْعَصَا، حَتَّى إِنَّ أَهْلَ الْخِوَانِ لَيَجْتَمِعُونَ عَلَى خِوَانِهِمْ، فَيَقُولُ هَذَا: يَا مُؤْمِنُ، وَيَقُولُ هَذَا: يَا كَافِرُ »<sup>(٢)</sup>.

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ، فَرَأَى الْيَهُودَ يَصُومُونَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، فَقَالَ: « مَا هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي تَصُومُونَ؟ » قَالُوا: هَذَا يَوْمٌ صَالِحٌ، هَذَا يَوْمٌ نَجَّى اللَّهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ عَدُوِّهِمْ. قَالَ: فَصَامَهُ مُوسَى،

(١) مسند الإمام أحمد (١١٩١٨).

(٢) رواه أحمد في مسنده: (٩٧٣٧).

قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنَا أَحَقُّ بِمُوسَى مِنْكُمْ». قَالَ: فَصَامَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَمَرَ بِصَوْمِهِ (١).

### جرى موسى على التحلم



لما أوحى إلى موسى أن عند مفرق البحرين من هو ذو علم رحل إليه ليتعلم منه مما علمه الله مع أنه كليم الله وأكرم خلق الله في ذلك الزمان وأعلمهم لأن العلم أشرف المقاصد وقد تحمل موسى التعب والنصب في سبيل ذلك حتى وصل إلى الخضر وقال له بعد السلام بأدب: ﴿ هَلْ أَتَيْتَكَ عَلَيَّ أَنْ تَعْلَمَ مِنْ مِمَّا عَلِمْتَ رُشْدًا ﴾ [الكهف: ٦٦]، وهذا مسلك المتعلم الأديب مع معلمه وقد تعلم منه ثلاث مسائل في هذا السفر الشاق وهكذا كان موسى ﷺ حريصاً على العلم وقد حصل على العلم بسبب ذلك قال تعالى عنه: ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ ؕ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ [القصص: ١٤]، فالعلم نعمة من نعم الله تعالى على العبد امتن الله بها على نبينا محمد ﷺ حيث قال: ﴿ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۗ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾ [النساء: ١١٣]، وقال تعالى عن يوسف: ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ؕ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ [يوسف: ١٣١].

(١) رواه أحمد في مسنده: (٢٦٤٤).

[٢٢]، وقال تعالى عن عيسى: ﴿يَعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَدَّكُرَ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ  
وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ  
الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ۗ﴾ [المائدة: ١١٠]، وقال تعالى عن  
داود: ﴿وَأَيَّنَّهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابِ ۗ﴾ [ص: ٢٠]، وقال عن الخضر صاحب  
موسى -عليهما السلام-: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا ءَأْتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا  
وَعَلَّمْنَاهُ مِمَّا لَدُنَّا عِلْمًا ۗ﴾ [الكهف: ٦٥]، وقال تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ۗ﴾ [طه:  
١١٤]، ومهما بلغ الإنسان من العلم فهو لم يدرك إلا قليلاً، ولهذا يسأله المزيد  
ولهذا قال الخضر لموسى ﷺ: «مَا نَقَصَ عِلْمِي وَعِلْمُكَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ إِلَّا  
مِثْلَ مَا نَقَصَ هَذَا الْعُصْفُورُ مِنَ الْبَحْرِ».

لم ينقص منه شيء وكلما ازداد المرء من العلم، عرف أنه جاهل وشغف  
ورغب أن يزداد من علم الله الذي يرفع الله به من يشاء من عباده قال تعالى:  
﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا

مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۗ﴾ [المجادلة: ١١].

## موسى ﷺ ثاويًا في أهل مدين



خرج موسى ﷺ وتوجه إلى مدين خائفًا يترقب وكان اتجاهه لله تعالى يدعوه باستمرار ويطلب منه أن يهديه سواء السبيل لأنه لا يعرف الطريق الموصل إليها ومن دعائه وهو في حالة الخوف: ﴿ رَبِّ مَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ [القصص: ٢١].

لقد كان معلقًا قلبه بالله تعالى متوكلاً عليه محسن الظن به وقد عمل موسى الأسباب وهرب من موقع الفتنة في مصر بلاد فرعون وتوكل على الله وهكذا المؤمن يفر إلى الله ولا يستسلم للهلاك ويعمل الأسباب الممكنة ولا يتكل عليها، وذهابه وسفره عن مصر التي تربي فيها مع وجود أعدائه أقرب للسلامة وقد هدى الله موسى ﷺ فدلّه إلى مدين وأوصله إلى شعيب فاستمر موسى يدعو ويدعو وهو تحت شجرة قائلاً: ﴿ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ [القصص: ٢٤].

لقد وجد الظل والماء وشاهد امرأتين تذودان ﴿ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴾ (٢٣) فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ ﴿ [القصص: ٢٣ - ٢٤]، ولما سقى موسى للمرأتين ذهبتا إلى أبيهما شعيب ﷺ ﴿ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّكِ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا

سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ، وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ [القصص: ٢٥ - ٢٦]، فلما جاء موسى إلى منزل شعيب وقص موسى على النبي الكريم شعيب طمأنه وعرض عليه الخدمة لسقاية الغنم قائلاً: ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَنِي حِجَجٍ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [القصص: ٢٧]، فوافق موسى على ذلك واطمأن واستراح بعد التعب والهجم والغم وقد رجح الشيخ سيد قطب رحمته الله أن الرجل الذي أضاف موسى غير شعيب النبي للأسباب الآتية:

أولاً: أن هذا الرجل شيخ كبير وشعيب شهد ملك قومه المكذبين له ولم يبق معه إلا المؤمنون فلو كان هو شعيب النبي بين بقية قومه المؤمنين ما سقوا قبل بنتي نبيهم الشيخ الكبير فليس هذا سلوك قوم مؤمنين ولا معاملتهم لنبيهم وبناته.

ثانياً: أن القرآن لم يذكر شيئاً عن تعليمه لموسى صهره ولو كان شعيباً النبي لسمعنا صوت النبوة في شيء من هذا مع موسى، وقد عاش معه سبع سنوات وبقي موسى ﷺ عشر سنوات ثاوياً في أهل مدين يعلمهم ويتلو عليهم آيات الله ويكدهم لطلب رزقه قال تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ

مَدِينٌ تَنَلُّوْا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِنَا وَلَنَكُنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿ [القصص: ٤٥]، وهكذا لا ينال العلا إلا بالتعب والصبر قال الشاعر:

لَا تَحْسَبِ الْمُجْدَ تَمَرًا أَنْتَ أَكَلُهُ      لَنْ تَبْلُغَ الْمُجْدَ حَتَّى تَلْعَقَ الصَّبْرَ  
وقال أبو القاسم الشابي:

وَمَنْ يَتَهَيَّبُ صُعُودَ الْجِبَالِ      يَعِشُ أَبَدَ الدَّهْرِ بَيْنَ الحُفْرِ

### قصة زواج موسى ﷺ والفوائد منها



عرض شعيب ﷺ إحدى ابنتيه وأشار إليهما على مهر بنتيه ﴿ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَنِي حِجَجًا فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿ [القصص: ٢٧]، فقبل موسى ﷺ قائلاً: ﴿ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿ [القصص: ٢٨].

ففي هذه الآيات من الفوائد:

أولاً: أن من السنة المعتادة أن يعرض الرجل بنته على رجل يرغب مصاهرته كما فعل الرجل الصالح في مدين إذ عرض إحدى ابنتيه على موسى



وعرض عمر بن الخطاب ابنته حفصة على أبي بكر وعثمان، ويجوز للمرأة أن تعرض نفسها كما فعلت الموهوبة نفسها على رسول الله ﷺ قال تعالى: ﴿وَأَمْرًا مُّؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ﴾ [الأحزاب: ٥٠].

ثانياً: النكاح يكون للولي كما فعل هذا الشيخ الصالح بمدينة.

ثالثاً: لقد قضى موسى ﷺ عشر سنوات في خدمة هذا الشيخ الكبير وفي سقاية الغنم وقد روى البخاري عن سعيد بن جبيرة رضي الله عنه، قال: سألني يهودي من أهل الحيرة أي الأجلين قضى موسى، قلت: لا أدري، حتى أقدم على حبر العرب فأسأله، فقدمت، فسألت ابن عباس، فقال: «قضى أكثرهما، وأطيبهما إن رسول الله ﷺ إذا قال فعل» (١).

وهو الكمال اللائق بموسى ﷺ.

رابعاً: سكوت البكر يدل على رضاها بالزواج وكانت البنتان تسمعان ما قال أبوهما لموسى وما أجاب موسى الشيخ الكبير ولم يرد امتناعها والله أعلم.

(١) رواه البخاري (٢٦٨٤).

خامساً: من قول الرجل الصالح ﴿ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي  
إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ [القصص: ٢٧]، استدلوا على أهمية حسن المعاملة  
والصلاح وعدم المشقة على العامل ولا بأس بأن يذكر الرجل حسن معاملته  
ليرغب العامل.

قال الشيخ سيد قطب رحمته الله: وبمثل هذه البساطة والوضاءة سار  
المجتمع الإسلامي بيني بيوته ويقوم كيانه في غير ما تلعثم ولا جمجمة ولا  
تصنع ولا التواء وهكذا صنع الشيخ الكبير صاحب موسى فعرض على  
موسى ذلك العرض واعدًا إياه إلا يشق عليه ولا يتعبه في عمله راجياً  
بمشيئة الله أن يجده موسى من الصالحين في معاملته ووفائه وهو أدب جميل  
في التحدث عن النفس وفي جانب الله فهو لا يزكي نفسه ولا يجزم بأنه من  
الصالحين ولكنه يرجو أن يكون كذلك ويكل الأمر في هذا إلى مشيئة الله.  
ويؤخذ من هذه القصة: أن المرء إذا عمل معروفًا وكوفئ عليه فلا بأس  
بذلك والأجر والله الحمد تام.

ومن الفوائد: أن الدين المعاملة وأن الدين حسن الخلق وهكذا كان  
الرجل الصالح لم يشق على موسى وهكذا كان موسى ﷺ أوفى في  
معاملته وجعل المدة عشر سنين.

ومن الفوائد: كلمة أنكحك أو أزوجه سواء ينعقد الزواج بأحدهما.

ومن الفوائد: أن بعض العلماء لا يشترط الشهود في حالة المعاوضة في الزواج وهو قول مالك والآخرين يرون أنه لا بد من شاهدين كما أن المهر يصح ولو بأي من القرآن وفي الحديث المروي عن رسول الله ﷺ أن رجلاً قال له الرسول ﷺ: «مَا تَحْفَظُ مِنَ الْقُرْآنِ؟ قَالَ: سُورَةُ الْبَقَرَةِ أَوَّلَتِي تَلِيهَا قَالَ: فَقُمْ فَعَلِمَهَا عَشْرِينَ آيَةً، وَهِيَ امْرَأَتُكَ»<sup>(١)</sup>.

### ورقة بن نوفل يقول للنبي ولخديجة عن جبريل: هَذَا الناموس الذي أنزل على موسى



عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «أَوَّلُ مَا بُدِيَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْوَحْيِ الرَّؤْيَا الصَّادِقَةُ فِي النَّوْمِ، وَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَاقِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ، فَكَانَ يَأْتِي حِرَاءَ فَيَتَحَنَّنُ فِيهِ، وَهُوَ التَّعَبُّدُ اللَّيَالِي ذَوَاتِ الْعَدَدِ، وَيَتَرَوَّدُ لِذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فْتُرَوِّدُهُ لِمِثْلِهَا، حَتَّى فَجِئَهُ الْحَقُّ، وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءَ فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فِيهِ، فَقَالَ: ﴿أَقْرَأْ﴾ [العلق: ١]، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا أَنَا بِقَارِيٍّ» قَالَ: فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي، حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجُهْدُ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: ﴿أَقْرَأْ﴾ [العلق: ١]، فَقُلْتُ: «مَا أَنَا بِقَارِيٍّ» فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ، حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجُهْدُ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: ﴿أَقْرَأْ﴾ [العلق: ١]،

(١) صحيح، أبوداود (٢١١٢).

فَقُلْتُ: «مَا أَنَا بِقَارِيٍّ» فَأَخَذَنِي فَعَطَّنِي الثَّلَاثَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجُهْدُ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق: ١]، حَتَّى بَلَغَ ﴿مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: ٥]، قَالَ: فَرَجَعَ بِهَا تَرْجُفُ بَوَادِرُهُ، حَتَّى دَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ فَقَالَ: زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي فزَمِّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ، فَقَالَ يَا خَدِيجَةُ: مَا لِي؟ فَأَخْبَرَهَا الْحَبْرَ، قَالَ: وَقَدْ خَشِيتُ عَلَيَّ، فَقَالَتْ لَهُ: كَلَّا أَبْشِرْ، فَوَاللَّهِ: لَا يُجْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ، ثُمَّ انْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزْزِيِّ بْنِ قُصَيِّ وَهُوَ ابْنُ عَمِّ خَدِيجَةَ أَخِي أَبِيهَا، وَكَانَ امْرَأً تَنَصَّرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعَرَبِيَّ، فَكَتَبَ بِالْعَرَبِيَّةِ مِنَ الْإِنْجِيلِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ، فَقَالَتْ خَدِيجَةُ: أَيُّ ابْنِ عَمِّ اسْمَعُ مِنْ ابْنِ أَخِيكَ، فَقَالَ وَرَقَةُ: ابْنُ أَخِي مَا تَرَى؟ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا رَأَى، فَقَالَ وَرَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى مُوسَى ﷺ، يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا، أَكُونَ حَيًّا حِينَ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَوْ مُخْرِجِي هُمْ؟ فَقَالَ وَرَقَةُ: نَعَمْ لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمَا جِئْتُ بِهِ إِلَّا عُوْدِي، وَإِنْ يُدْرِكُنِي يَوْمُكَ، أَنْصُرَكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا، ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَةُ أَنْ تُوفِّيَ. وَفَتَرَ الْوَحْيَ فَتْرَةً، حَتَّى حَزِنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فِيمَا بَلَغْنَا، حُزْنًا غَدَا مِنْهُ مَرَارًا كَيْ يَرْدَى مِنْ رُءُوسِ شَوَاهِقِ الْجِبَالِ، فَكَلَّمَا أَوْفَى بِذُرْوَةِ جَبَلٍ لَكِي يُلْقِي نَفْسَهُ

مِنْهُ، تَبَدَّى لَهُ جِبْرِيلُ ﷺ، فَقَالَ: «يَا مُحَمَّدُ، إِنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ حَقًّا، فَيَسْكِنُ ذَلِكَ جَأْشُهُ، وَتَقْرُ نَفْسُهُ ﷺ، فَيَرْجِعُ فَإِذَا طَالَتْ عَلَيْهِ، وَفَتَرَ الْوَحْيُ غَدًا لِمِثْلِ ذَلِكَ، فَإِذَا أَوْفَى بِذُرْوَةِ جَبَلٍ تَبَدَّى لَهُ جِبْرِيلُ ﷺ، فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ». (١)

وقد عبر ورقة بن نوفل عن الناموس الذي جاء لموسى ﷺ بجبريل ﷺ فصلوات الله وسلامه على نبينا محمد وعلى موسى الكريمين.

### تعجل موسى ﷺ لمناجاة ربه ومحاqbته بما فعل السامري



وعد الله تعالى موسى ﷺ بأن يكلمه بعد أربعين ليلة ولكن موسى استعجل فأتى إلى الطور لمناجاة ربه بعد ثلاثين ليلة مستعجلاً لرضاه ومبادراً إلى أمره فعاتبه ربه على ذلك قائلاً: ﴿ وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَمْوَسَىٰ ﴾ (٨٣) قَالَ هُمْ أَوْلَاءٌ عَلَيَّ أَتْرَىٰ وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴿ [طه: ٨٣ - ٨٤]، وكانت المدة المضروبة للمناجاة أربعين ليلة حيث قال تعالى: ﴿ وَوَعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَا بِعَشْرِ فِتْمَمٍ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾ [الأعراف: ١٤٢]، وفي استعجال موسى حصل من بني إسرائيل ما حصل من عبادة العجل الذي

(١) رواه أحمد في مسنده: (٢٥٩٥٩).

صنعه السامري قال تعالى: ﴿ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ﴿٨٥﴾ فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا ﴿٨٦﴾ [طه: ٨٥-٨٦] إلى آخر الآيات.

وهذا دليل على بلادتهم وشركهم واتهامهم لموسى بأنه نسيه وأن هذا إلهه فنسي مع أنهم شاهدوا ما حل بالمشركين من العقوبة وشاهدوا صناعة السامري لها من جوهر أرضي أصلي بالنار ودق بمطارق الحديد على صورة حيوان تدخل الريح من دبره وتخرج من فيه يسمع له صوت وكان هارون ﷺ ينكر عليهم ذلك ويقول: ﴿ يَقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴿٩٠﴾ قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴿٩١﴾ [طه: ٩٠-٩١]، فلما رجع موسى غضبان أسفا اشتد غضبه على أخيه وأخذ يجر لحيته وشعر رأسه ويلومه ويعاتبه قال هارون: ﴿ يَبْنَومَ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴿٩٤﴾ [طه: ٩٤]، قال موسى للسامري: ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يُسْمِرِي ﴿٩٥﴾ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ﴿٩٦﴾ قَالِ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَوةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّنْ تُخْلَفَهُ، وَانظُرْ إِلَىٰ إِلْهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾ إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿٩٥﴾ [طه: ٩٥-٩٨].

## عودة موسى ﷺ إلى مصر



لما قضى موسى ﷺ مدة عشر سنوات وهو يخدم الرجل الصالح في مدين أراد موسى أن يرجع إلى مصر وكان سفره في ليلة باردة ظلماً تاه الطريق ولم يهتد إلى الدرب المألوف إذا به يبصر في جانب الطور الغربي منه عن يمينه قال لأهله: إني آنست ناراً يظنها كذلك ﴿ فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنستُ ناراً ﴾ [طه: ١٠]، رآها بعينه ولم يرها أهله رأى نوراً في الحقيقة فقال لأهله: ﴿ لَعَلِّي آتَيْتُكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ ﴾ [القصص: ٢٩]، أي: أطلب ممن كان عندها أن يدلني على الطريق ﴿ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴾ ﴿ ٣٩ ﴾ فلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبْرَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَمْسُكْ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿ [القصص: ٢٩ - ٣٠]، فهو سبحانه الذي يخاطبه ويكلمه رب العالمين ومربيهم وموجدهم من العدم وأمر موسى أن يبقي عصاه التي في يده اليمنى يتوكأ عليها ويهش بها على غنمه وغير ذلك من المآرب ﴿ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا نُتْزَعَتْ كَانَتْ جَانًّا وَلَىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَمْسُكْ أَقْبَلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْأَمِينِ ﴾ [القصص: ٣١]. فرجع ﷺ إلى مقامه الأول فأمره ربه أن يسلك يده في جيبه ﴿ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ﴾ [القصص: ٣٢]، تتلأأ كأنها القمر لامعة بالبرق من غير برص، وأمره أن يضم جناحه

من الرهب والخوف والفرع وقال الله له: ﴿فَذَانِكَ بُرْهَانٍ مِّن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِۦ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ [القصص: ٣٢]، فهما معجزتان للنبوة لفرعون وقومه وأتباعه قال موسى: ﴿رَبِّ إِنِّي قَنَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾ [القصص: ٣٣]، فاستجاب الله له ووعدهما بالنصر وأن فرعون لا يستطيع أن يتغلب عليهما وأن النصر سيكون لمن اتبعهما والغلبة لهم والحمد لله رب العالمين.

### تعليمات موسى لقومه



قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يُقَوْمِ إِنِ كُنْتُمْ ءَامِنُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُّسْلِمِينَ﴾ [يونس: ٨٤]، فالتوكل على الله دليل على صحة الإسلام لقوله تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [آل عمران: ١٢٢]، وقال: ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود: ٨٨] وقال: ﴿رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [المتحنة: ٤]، وقال: ﴿فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾ [هود: ١٢٣]، وقال: ﴿قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ﴾ [الرعد: ٣٠]، وقال: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: ٣].

وإذا توكل المسلم على الله كفاه وقد بين موسى ﷺ أن فرعون آتاه الله المال والقوة ولكن موسى وقومه إذا توكلوا على الله غلبوا فرعون وقومه



فقال: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوهُ عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَيَّ أَمْوَالِهِمْ وَأَشُدِّ عَلَيَّ قُلُوبَهُمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا ﴾ [يونس: ٨٨ - ٨٩]، وقد استجاب الله تعالى دعاءهما عدلاً منه في أعدائه وعقوبة على كفرهم وإعراضهم وحكمة منه بسبب ظلمهم وقضاء الله وقدره عدل فالظالم هو الذي سببه لنفسه قال تعالى: ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِّن مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ﴾ [الشورى: ٣٠]، ويعتبر قول موسى قولاً لأخيه معه إذ هما رسولان برسالة واحدة فكأنهما رسول واحد قال الله تعالى عنها: ﴿ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الشعراء: ١٦]، فهارون رداءً ووزيراً وأخاً لموسى وموسى هو الأصل في الرسالة وقد امتثل موسى وهارون وقومهما فكانوا يدبرون أمورهم في البيوت وجعلوها قبلة لإقامة الصلاة حتى نصرهم الله تعالى وأهلك فرعون وقومه قال تعالى: ﴿ وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ [القصص: ٥]، فالحمد لله رب العالمين.

## رحمة الله تعالى بموسى ﷺ



لقد رحم الله تعالى موسى بالرسالة والمناجاة وهذه الرحمة العظيمة أعظم من رحمة موسى لنفسه في قوله: ﴿لَعَلَّآءَاتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبْرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ [القصص: ٢٩]، فالرسالة ومقام المناجاة أعظم وأشرف وأعلى من جذوة النار فالله تعالى أرحم الراحمين يفتح لمن شاء خزائن رحمته ﴿مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾ [فاطر: ٢]، فأسأله أن يفتح لنا أبواب رحمته وفضله وأن يفتح لنا فتوح العارفين كما فتح لموسى الفتوح من الكرامات والنصر المبين.

بعد أن كان خائفاً خادماً عند الرجل الصالح غريباً وحيداً فأعطاه الأمان وزوجه إحدى الحسان وكلمه تكليماً وقربه نجياً وزوده بالأسباب العظيمة العصا واليد التي خرجت بيضاء من غير سوء الآيات والكرامات والخوارق والمعجزات ولن تجد لسنة الله تبديلاً ولا تحويلاً وقد جعل معه أخاه هارون نبياً فصيحاً واستجاب دعاءه حيث قال: ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ۝٢٥ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ۝٢٦ وَأَحْلِلْ عُقْدَةَ مِنِّ لِسَانِي ۝٢٧ يَفْقَهُوا قَوْلِي ۝٢٨ وَأَجْعَلْ لِي وَزيراً مِّنْ أَهْلِي ۝٢٩ هَؤُلَاءِ أَخِي ۝٣٠ أَشَدُّ بِهِ أَزْرَى ۝٣١ وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي ۝٣٢ كَىٰ نُسِجَتِكَ كَثِيراً ۝٣٣

وَنَذَرُكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى ﴿٣٦﴾ [طه: ٢٥ - ٣٦].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «جَاءَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى ﷺ فَقَالَ لَهُ: أَجِبْ رَبَّكَ قَالَ: فَلَطَمَ مُوسَى ﷺ عَيْنَ مَلَكِ الْمَوْتِ فَفَقَّأَهَا، قَالَ: فَارْجِعَ الْمَلَكُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَقَالَ: إِنَّكَ أَرْسَلْتَنِي إِلَى عَبْدٍ لَكَ لَا يُرِيدُ الْمَوْتَ، وَقَدْ فَقَّأَ عَيْنِي، قَالَ: فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ عَيْنَهُ وَقَالَ: ارْجِعْ إِلَى عَبْدِي فَقُلْ: الْحَيَاةُ تُرِيدُ؟ فَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْحَيَاةَ فَضَعْ يَدَكَ عَلَى مَتْنِ ثَوْرٍ، فَمَا تَوَارَتْ يَدُكَ مِنْ شَعْرَةٍ، فَإِنَّكَ تَعِيشُ بِهَا سَنَةً، قَالَ: ثُمَّ مَهْ؟ قَالَ: ثُمَّ تَمُوتُ، قَالَ: فَالآنَ مِنْ قَرِيبٍ، رَبِّ أُمَّتِي مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ، رَمِيَةً بِحَجْرٍ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَ اللَّهُ لَوْ أَنِّي عِنْدَهُ لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ، عِنْدَ الْكَثِيبِ الْأَحْمَرِ»<sup>(١)</sup>.

### خاب تخطيط فرعون



وقد تكبر وبغى فرعون واحتقر واستعبد بني إسرائيل وأذلهم مع أنهم في ذلك الوقت خيار الناس قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آخَرْتَهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ﴾ [الدخان: ٣٢].

(١) رواه مسلم في صحيحه (٢٣٧٢).

سخر فرعون من بني إسرائيل وسخرهم بأرذل المهن وذبح أبناءهم واستحيا نساءهم خوفاً من أن يولد فيهم من يكون هلاكه على يديه كما هو مشهور عند الإسرائيليين وكما أول رؤياه الكهنة والسحرة وغيرهم حيث رأى في المنام أن ناراً دور الأقباط ولم تحرق بيوت بني إسرائيل فاحتاط فرعون وأخذ يبحث عن الحبالى من نساء بني إسرائيل وعند ولادتهن يذبح مولودهن الذكر ولكن الله تعالى حمى موسى من القتل وتربى موسى في بيت فرعون وكان ﷺ ولد بالسنة التي يقتل فرعون موالدها حيث كان آخر الأمر يقتل مواليد عام ويترك مواليد عام آخر، والله الغلبة والعزة والقهر أحبت آسيا زوجة فرعون موسى ومنعت فرعون من قتله وقالت: ﴿ قُرْتُ عَيْنِي لِي وَلَكَ لَا نَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا ﴾ [القصص: ٩]، ولما ألفت أم موسى ابنها في اليم، سار به اليم إلى بيت فرعون فالتقطوه ليكون لهم عدواً وحزناً وهم لا يشعرون أنه سيكون لهم عدواً وحزناً ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَمَزَانٍ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ﴾ [القصص: ٨].

بعد هذا ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَرَغًا ۖ إِنَّ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ ﴾ [القصص: ١٠]، لولا أن ربط الله على قلبها الذي فرغ من كل شيء من أمور الدنيا إلا من موسى فكادت تعلن ذلك وتسال عنه جهاراً ولكن الله ربط على قلبها فصبرت وثبتت وأمرت ابنتها الكبيرة أن تتبع أثره وتقصه وتبحث

عنه وعن خبره فعلمت أنه في بيت فرسعون وبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون وذلك أن موسى لم يقبل أن يرضع من أي امرأة ولا يشرب ولا يدخل في جوفه أي طعام فحار آل فرعون من أمره فأرسلوا إلى القوابل في الأسواق والبيوت لعلهم يجدون من يقبل موسى ثديها ويرضع منه فقالت أخته وهي مختفية: ﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَصِیحُونَ ﴾ [القصص: ١٢]، فذهبوا بموسى إلى أمه فأخذته والتقم ثديها وأرضعت فأرسلت آسيا موسى إليها ورتبت لها الرواتب والنفقات والكساوى والهبات قال تعالى: ﴿ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَىٰ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۗ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ﴾ [القصص: ١٣]، وهذه منة عظيمة من الله تعالى على موسى وأمه قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ مَنَّا عَلَىٰكَ مَرَّةً أُخْرَىٰ ۗ إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ ۗ أَنْ أَقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِيفِيهِ فِي الْيَمِّ ۗ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ ۗ وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ۗ ﴾ [طه: ٣٧ - ٣٩] الآيات.

فكان لا ينظر أحد إلى موسى إلا أحبه وأطعمه الله أحسن الطعام وألبسه أحسن اللباس حتى بلغ أشده واستوى وقوي خلقه وخلقه فاتاه الله الحكيم والعلم والنبوة والرسالة.

## دعوة موسى ﷺ لفرعون وقومه



لما أفسد فرعون في الأرض وظلم وادعى أنه إله من دون الله، بعث الله تعالى موسى إليه، وقال له: يا فرعون، إني رسول رب العالمين، وهذه الدعوة بالتبع، وإنما كانت دعوته لقومه بني إسرائيل بالذات، وكان فرعون يعلم من حال موسى أنه لا يقول على الله إلا الحق لما عرفه عنه من أمانة وقوة في الحق وصدقه وطلب موسى من فرعون أن يرسل معه بني إسرائيل وطلب منه أن يخفف عنهم الأعمال الشاقة التي يكلفهم بها وأن لا يستعبدهم ولكن فرعون عاند وتجبر وتكبر وقال لموسى: ﴿إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِثَآئِفَةٍ فَاثِبْ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [الأعراف: ١٠٦]، فما كان من موسى إلا أن ﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾ ١٠٧ ﴿وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّظِيرِينَ﴾ ١٠٨ ﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ﴾ ١٠٩ ﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ [الأعراف: ١٠٧-١١٠].

إنه عالم بالسحر وإن ما فعله خداع فقال الملأ: أخرهم وتدبر الأمر، وكان فرعون قد هم بقتل موسى فأشاروا إليه أن يأتي بالسحرة فجاءوا وطلبوا منه الأجرة إن غلبوا موسى وقالوا لموسى: ﴿إِمَّا أَنْ تُلْقَى وَإِمَّا أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُلْقِينَ﴾ [الأعراف: ١١٥].

قيل: هذا بسبب إيمانهم حيث تأدبوا مع موسى وحيث أن موسى واثق بوعد ربه وقد طلب منهم أن يلقوا سحرهم قبله فلما ألقوا سحرهم ﴿سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾ [الأعراف: ١١٦]، فألقى موسى عصاه فلقت ما كانوا يأفكون وبطل سحرهم وبهروا وغلبوا وكانت المفاجأة العظيمة أن عرفوا الحق وآمنوا بالله وسجدوا لله تعالى وعرفوا أن ما جاء به موسى هو الحق وأن سحرهم كذب وباطل فاستنكر فرعون عليهم وقال: ﴿ءَأَمَّنتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرَتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [١٢٣] لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِّنْ خَلْفٍ ثُمَّ لَأَضْرِبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٣ - ١٢٤].

### إيمان سحرة فرعون بالله رب العالمين رباً وبموسى ﷺ نبياً



لقد عرف السحرة أن ما عندهم سحر، وأن ما لدى موسى معجزة كبيرة من الله تعالى وليس سحرًا لأنهم يعرفون السحر وخزت عبلاته وأوهامه وأوصافه فسجدوا لله تعالى مؤمنين به مستجيبين لموسى ﷺ وأخيه: ﴿فَأَلْقَى السَّحْرَةَ سَاجِدِينَ﴾ [٤٦] قَالُوا ءَأَمَّنَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ﴾ [الشعراء: ٤٦ - ٤٨]، فغضب فرعون قائلاً ومنكرًا عليهم: ﴿ءَأَمَّنتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ﴾ [الأعراف: ١٢٣].

إنه الكبر والعناد والجهل والغباء والتعجرف والغرور والفرع والانزعاج والخوف على كرسيه وعرشه وجبروته قال لهم: ﴿إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَّكْرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ١٢٣] لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿ [الأعراف: ١٢٣ - ١٢٤].

لقد هددهم بالتعذيب وتقطيع الأيدي والأرجل والصلب ظناً منه أن الذي يخامر الإيمان قلبه يرجع عنه.

كلا إنه لا يرجع عن الحق من عرفه وذاق لذته ولهذا قالوا: ﴿قَالُوا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ﴾ [١٢٥] وَمَا نُنْقِمُ مِنْهَا إِلَّا أَنْ ءَامَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿ [الأعراف: ١٢٥ - ١٢٦]، وهكذا وقف سحرة فرعون بعد الكفر بالله مؤمنين لا يخضعون لفرعون ولا يخنعون واطمأنت نفوسهم واستغنوا بربهم ولم يلتفتوا بتهديد فرعون ولم يداهنوه أو يناوروه أو يطلبوا منه الصفح والعفو وإنما طلبوا من الله الصبر والثبات ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٥ - ١٢٦]، وكل من تيقن وعرف الإيمان لا يهمه أي تهديد ولا وعيد ويتلاشى عنده كل عذاب في سبيل دينه ولا يجيد ولكن الطواغيت الجهلة لا يعرفون ذلك فيهددون ويتوعدون ظانين أن مقياس المؤمنين كمقاييسهم الدنيوية.



إن المؤمنين لهم مقياس خاص بهم، إنهم يرجون رضا الله ورحمته وجنته وغفرانه ولا يهتمهم في سبيل ذلك أي شيء إذا باشر الإيمان قلوبهم واليقين أفئدتهم.

### بعض نعم الله تعالى على بني إسرائيل



امتن الله تعالى على بني إسرائيل بأمور كثيرة منها: -

١ - أن الأنبياء أكثرهم منهم قال تعالى: ﴿يَبْنِي إِسْرَائِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: ٤٧].

٢ - نجاهم من آل فرعون الذين كانوا يسومونهم سوء العذاب ويذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم.

٣ - أغرق الله عدوهم فرعون وملائه قال تعالى: ﴿وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ نَنْظُرُونَ﴾ [البقرة: ٥٠].

٤ - فرق الله لهم البحر وأنجاهم قال تعالى: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ﴾ [البقرة: ٥٠].

٥ - بعد عبادتهم العجل عفا الله عنهم قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿البقرة: ٥١-٥٢﴾.

٦ - آتاهم الكتاب والفرقان قال تعالى: ﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿البقرة: ٥٣﴾.

٧ - تاب الله عليهم بعد أن أمروا بقتل أنفسهم لأنهم اتخذوا العجل قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ أِفْ أَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ أَتَّخَذْتُمْ الْعِجْلَ مَتَابِعًا فَتُوبُوا إِلَى بَارِيكُمْ فَأَفْئَلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَنَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿البقرة: ٥٤﴾.

٨ - بعثهم بعد موتهم لما قالوا لموسى: ﴿أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ ﴿النساء: ١٥٣﴾، قال تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿البقرة: ٥٦﴾.

٩ - ظلل الله عليهم الغمام وأنزل عليهم المن والسلوى وهما الفقع والطائر المسمى السمانى قال تعالى: ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿البقرة: ٥٧﴾.

١٠ - لما استسقى موسى لقومه أمره الله أن يضرب بعصاه الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قال الله تعالى: ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعَثُوا فِي الْأَرْضِ مُمْسِدِينَ﴾ [البقرة: ٦٠].

١١ - لما طلبوا من موسى الطعام المتنوع مدعين أنهم لن يصبروا على طعام واحد أنبت الله لهم البقل والقثاء والفوم والعدس والبصل قال تعالى: ﴿أَهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَّا سَأَلْتُمْ﴾ [البقرة: ٦١].

١٢ - جعل الله من بني إسرائيل الملوك والأنبياء قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَذُكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَءَاتَاكُمْ مَّا لَمْ يُوْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾ [المائدة: ٢٠].

١٣ - أنجاهم من عدوهم وأنزل عليهم المن والسلوى قال تعالى: ﴿يَبْنِيٰ إِسْرَءِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكَ مِنَ عَدُوِّكَ وَوَعَدْنَاكَ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْمَنَّٰ وَالسَّلْوٰى ﴿٨٠﴾ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي﴾ [طه: ٨٠-٨١]، ولكنهم طغوا فحل عليهم غضب الله - نسأل الله العافية -.

١٤ - عاهدهم الله تعالى فلم يوفوا بالعهد ولم يؤمنوا بمحمد ﷺ بعدما جاءهم بكتاب مصدق لما معهم إلا أفراد قليلون قال تعالى: ﴿يَبْنِيٰ

إِسْرَائِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفٍ بِعَهْدِكُمْ وَإِنِّي فَأَرْهَبُونُ ﴿ [البقرة: ٤٠]، ولكنهم لم يذكروا ولم يشكروا نعم الله ولم يوفوا بالعهد الذي أخذ عليهم بأن يؤمنوا بمحمد ﷺ ولم يؤمنوا بالقرآن المصدق لما معهم واشتروا بآيات الله ثمناً قليلاً.

١٥ - اتخذوا العجل بعد ما أنجاهم من آل فرعون وفرق لهم البحر وأهلك فرعون وملأه وعفا عنهم قال تعالى: ﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَاكَ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكَ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمُ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمُ وَفِي ذَلِكَ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ نَنْظُرُونَ ﴿٥٠﴾ وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِّن بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿ [البقرة: ٤٩ - ٥٢].

١٦ - أمرهم موسى بأن يقتلوا أنفسهم بعد ما اتخذوا العجل فلم يفعلوا فعفا الله عنهم قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يٰ قَوْمِ إِنكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِيكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿ [البقرة: ٥٤].

١٧ - قالوا لموسى ﷺ: أرنا الله جهرة حتى نتيقن فأخذتهم الصاعقة فماتوا ثم أحياهم الله وظلل عليهم الغمام قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يٰمُوسَىٰ لَن

تُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهُ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّعِقَةُ وَأَنْتُمْ نُنظَرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاكَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾ [البقرة: ٥٥ - ٥٦].

١٨ - أخرج الله تعالى لبني إسرائيل من حجر يابس الماء لما ضرب موسى ﷺ الحجر بعصاه قال تعالى: ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [البقرة: ٦٠].

١٩ - لما قال بنو إسرائيل لموسى بعد أن أنزل الله عليهم المن والسلوى وأخرج لهم اثنتا عشرة عينا وأعطاهم أحسن الأطعمة والمشروبات قالوا: ﴿لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ﴾ [البقرة: ٦١]، فأعطاهم الله البقل والقثاء والفوم والعدس والبصل حسب طلبهم ولم يشكروا الله وإنما طغوا وقتلوا الأنبياء وكفروا بآيات الله تعالى.

٢٠ - آتاهم الله تعالى التابوت الذي فيه سكينه من ربهم وبقيته مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة قيل: إن موسى خلفه عند فتاه يوشع فحملته الملائكة حتى وضعته في دار طالوت. وقيل: إن التابوت هذا سلبه عدو لبني إسرائيل وجاءت به الملائكة، وفي هذا التابوت سكينه من الله ورحمة ووقار، وفيه عصا موسى ورضاض الألواح التي تفتت بعد إلقاء

موسى للألواح، وفيه ثياب لموسى و ثياب وعصا لهارون والنعلان وفيه المن والسكينة وفيه العلم والتوراة والله أعلم بالصواب.

وفي ذلك دلالة على ملك طالوت وفي هذا آية ودلالة على بعث طالوت ملكاً إن كنتم مؤمنين.

٢١ - ومن فضل الله تعالى ونعمته على بني إسرائيل أن جعل طالوت ملكاً عليهم ولكنهم احتقروا طالوتاً وقالوا: ﴿أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ﴾ [البقرة: ٢٤٧]، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٤٧]، وكان طالوت عالماً عظيمًا وصاحب عقل وتدبر ولهذا نصر الله بني إسرائيل بسببه وبسبب وجود داود بين جنوده قبل أن يبعثه الله نبيًا وملكًا وقد اختبروا قبل النصر بأمور:

أ - بالنهر العذب البارد مع شدة الحر وعطشهم الشديد ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾ [البقرة: ٢٤٩].

ب - لما جاوزوا النهر ابتلاههم الله بكثرة عدوهم جالوت وجنوده فقالوا: ﴿لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم

مُلَفُّوا اللَّهُ كَم مِّن فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةٌ كَثِيرَةٌ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿البقرة: ٢٤٩﴾.

٢٢ - ومن نعم الله تعالى عليهم أن هزم جالوت وقتل قتله داود عليه السلام ولقد نصر الله بني إسرائيل بسبب سياسة طالوت الحكيمة وشجاعة داود عليه السلام الذي كان قبل بعثته شاباً قوياً من جنود طالوت قال الله تعالى: ﴿فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَءَاتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: ٢٥١].

٢٣ - من نعم الله على بني إسرائيل أن أحياهم بعد ما أماتهم قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنْظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّٰنَ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [البقرة: ٥٥ - ٥٧].

٢٤ - من نعم الله تعالى على موسى وهارون ما ذكر في الآيات ﴿وَلَقَدْ مَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١١٤﴾ وَبَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكُرْبِ الْعَظِيمِ ﴿١١٥﴾ وَنَصَرْنَاهُمْ فَاكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ﴿١١٦﴾ وَءَاتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ ﴿١١٧﴾ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ

الْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْأَخْرَبِ ﴿١١٩﴾ سَلَّمَ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿[الصفات: ١١٤ - ١٢٢]﴾، لقد نجاهما الله تبارك وتعالى من الرق الذي لحق ببني إسرائيل ومن الغرق الذي لحق فرعون ونصرهم الله وآتاهما التوراة وهداهما إلى الصراط المستقيم الذي لا اعوجاج فيه وهو دين الإسلام وترك عليها في الآخرين الثناء الجميل ﴿[الصفات: ١٢٠]﴾.

### خروج موسى ﷺ من مصر إلى مدين ووصوله إليها



في يوم من الأيام دخل موسى ﷺ المدينة بمصر فوجد رجلين يقتتلان أحدهما من الإسرائيليين والآخر من الأقباط فاستغاث بموسى الإسرائيلي فما كان من موسى إلا أن طعن بكفه القبطي فمات القبطي بسبب هذه الوكزة ولم يكن يقصد موسى قتله وإنما أراد زجره وردعه فأسف ﷺ وقال: ﴿ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ ﴾ [القصص: ١٥]، فاستغفر ربه قائلاً: ﴿ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ ﴾ [القصص: ١٦]، وعزم ألا يكون ظهيراً للمجرمين في المستقبل.

وصار يترقب أن يعاقب على فعله من فرعون واشتد به الخوف والترقب وفي اليوم التالي حصلت حالة ثانية مثل الأولى واستصرخه الإسرائيلي



واستنجد به واستنصر فقال له موسى: ﴿إِنَّكَ لَعَوِيٌّ مُّبِينٌ﴾ [القصص: ١٨]،  
 ﴿فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ  
 نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ﴾  
 [القصص: ١٩].

ثم بلغ فرعون أن موسى هو قاتل ذلك المقتول بالأمس فأرسل في طلبه  
 ولما علم رجل مؤمن من آل فرعون أن فرعون يريد قتل موسى أشفق على  
 موسى وجاء إليه وقال: ﴿يَا مُوسَى إِنَّكَ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ  
 مِنَ النَّاصِحِينَ﴾ [القصص: ٢٠]، فخرج موسى من مصر خائفاً على نفسه لا  
 يلوي على أحد من الخلق خرج على وجهه وهو لا يهتدي إلى طريق يعرفه  
 وقال: ﴿رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [القصص: ٢١].

وكانت وجهته إلى مدين التي دعا ربها أن يهديه طريقها فقال: ﴿عَسَى  
 رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ [القصص: ٢٢].

فوصل إليها وهداه الله إلى بئر يستقي قوم شعيب منها أو قوم رجل  
 صالح وكانوا أمة من الناس وجهدهم ووجد من دونهم امرأتين تذودان  
 فسألها ﴿مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصَدَرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾  
 [القصص: ٢٣]، فسقى لها وبعد أن رفع الحجر الثقيل عن البئر، وهنا استدلت  
 المرأتان على قوة موسى الجسمية ولم ينظر إليهما لأمانته وتوجه إلى ربه

بالدعاء قائلاً: ﴿ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ [القصص: ٢٤]،  
 واستظل تحت شجرة منتظراً فرج الله ﴿ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ  
 قَالَتْ إِنَّكِ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ، وَقَصَّ عَلَيْهِ  
 الْقِصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ [القصص: ٢٥].

### عمالة موسى راعياً للخنزير لدى الرجل الصالح



قال ابن عباس رضي الله عنهما: سار موسى من مصر إلى مدين لم يأكل إلا البقل  
 وورق الشجر وكان حافياً سقط نعلاه من الحفى، وجلس في الظل وهو  
 صفوة الله من خلقه وإن بطنه للاصق بظهره من الجوع وإن خضرة البقل  
 لترى من داخل جوفه وإنه لمحتاج إلى شق تمرة.

وقال عطاء بن السائب: لما قال موسى: ﴿ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ  
 فَقِيرٌ ﴾ [القصص: ٢٤]، سمعته المرأتان فذهبتا إلى أبيهما، فاستنكر سرعة  
 رجوعهما، فأخبرتاها مما كان من أمرهما، فأمر إحداهما أن تذهب إليه فتدعوه  
 ﴿ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ ﴾ [القصص: ٢٥]، ساترة وجهها بكمها  
 ماشية مشي حياء وستر قائلة له: ﴿ إِنَّكِ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ  
 لَنَا ﴾ [القصص: ٢٥]، ولم تقل: أدعوك وإنما نسبت الدعوة إلى أبيها لثلاث يوهم  
 كلامها ريبة فلما جاء موسى إلى منزل أبيها سأله فقص عليه القصص فطمأنه

قائلاً: ﴿لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [القصص: ٢٥]، فأكرمه وأضافه فقالت إحدى البنتين: ﴿يَتَأَبَتِ أَسْتَجِرُّهُ﴾ [القصص: ٢٦]، لرعي الغنم ومدحته بالقوة والأمانة ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنْ أَسْتَجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ [القصص: ٢٦].

قيل: إنها عرفت قوته برفع الحجر وحده عن البئر وأمانته حيث لم يرفع نظره إليها وأمرها أن تمشي خلفه وتدله على منزل والدها بقذف حصاة حسب اتجاه البيت.

وقيل: إن الغنم السامرية التي لا يوجد مثلها إلا بالشام من نسل غنم موسى وهي مزاين الغنم<sup>(١)</sup>.

قال شعيب لموسى - عليها السلام - : ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَنِي حَجِجٌ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [القصص: ٢٧]، ففرض موسى الأجل عشر سنوات وكان خلال المدة ثاويًا في أهل مدين يتلو عليهم آيات الله، ويعلمهم، وتزوج ابنة شعيب وقرت عينه بها وأمن من الخوف.

(١) قال ذلك في كشف الأستار (٢٢٤٦) وقال الهيثمي في المجمع (٧ / ٩١): وفيه إسناد ابن لهيعة وفيه ضعف وقد يحسن حديثه وبقيه رجاله رجال الصحيح، وقد وثق الشيخ أحمد شاكر أحاديث ابن لهيعة والسيوطي في الدر المنثور (٥ / ١٢٦).

## كلام الله لموسى ﷺ



في ليلة مظلمة باردة سافر موسى من مدين متجهاً إلى مصر لزيارة أهله هناك وكان مختفياً خوفاً من فرعون وملئه ومعه ولدان من زوجته وغنم كسبها في مقامه بمدينة وعلمه فتاه الطريق الموصل إلى مصر واشتد به الظلام الدامس وبينما هو تائه خائف أبصر من بعيد نارا تأجج من جانب الطور عن يمينه فقال لأهله: ﴿ اْمْكُثُوا إِنِّي ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي ءَاتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ اَوْ بَدْوَقٍ مِّنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴾ [القصص: ٢٩]، وفي تلك الليلة المظلمة والخوف الشديد والضياع عن الطريق والبرد القارس: ﴿ نُودِيَ اَنْ بُرِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحٰنَ اَللّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ ﴾ [النمل: ٨]، ﴿ اِنِّي اَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ اِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ ١٣ ﴿ وَاَنَا اَخْرَجْتُكَ فَاَسْتَمِعَ لِمَا يُوحَى ﴾ ١٣ ﴿ اِنِّي اَنَا اَللّٰهُ لَا اِلٰهَ اِلَّا اَنَا فَاعْبُدْنِيْ وَاَقِمِ الصَّلٰوةَ لِذِكْرِيْ ﴾ ١٤ ﴿ اِنَّ السَّاعَةَ ءَانِيَةٌ اَكٰدُ اُخْفِيْهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعٰى ﴾ ١٥ ﴿ فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَاَتَّبَعَ هَوٰهُ فَتَرَدَّى ﴾ [طه: ١٢-١٦].

أمره ربه أولاً بخلع نعليه تعظيماً لتلك البقعة المباركة ثم خاطبه: ﴿ اِنِّي اَنَا اَللّٰهُ رَبُّ الْعٰلَمِيْنَ ﴾ [القصص: ٣٠]، ثم أخبره تعالى بأن هذه الدنيا ليست دار قرار، وأن الساعة آتية لا ريب فيها: ﴿ لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعٰى ﴾ [طه: ١٦].

[١٥]، من خير أو شر وأمره بالعمل للدار الآخرة والسعي لها واجتناب  
النواهي وأهلها واتباع الهوى والعصيان ثم أنسه بقوله: ﴿ وَمَا تِلْكَ يَمِينِكَ  
يَمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ  
أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ أَلْقَهَا يَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا  
تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ ﴿ طه: ١٧ - ٢١ ﴾ .

فلما رآها موسى تهتز كأنها جان ولى مدبراً خائفاً غير معقب لقد رأى حية  
عظيمة ضخمة هائلة، لها أنياب كبيرة مسرعة كالجان مضطربة فهرب ولم  
يلتفت فناده ربه: ﴿ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْأَمِينِ ﴾ [القصص: ٣١]، وأمره  
ربه أن يمسكها بيده ولا يخاف منها فلما استمكن منها عادت عصاه كما هي  
ثم أمره ربه سبحانه أن يدخل يده في جيبه ﴿ تَخْرُجُ بِيضَاءَ مِنْ غَيْرِ سَوْءٍ ﴾  
[القصص: ٣٢]، وأن يضع يده على فؤاده ليسكن جأشه وأمره بالذهاب إلى  
فرعون ودعوته إلى الهدى والإيمان فما كان من موسى إلا الامتثال لأمر الله  
تعالى وسؤاله أن يرسل معه أخاه هارون لأنه خائف من فرعون حيث سبق  
أن قتل منهم نفساً وبين أن أخاه أفصح منه لساناً ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ  
نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴿٣٣﴾ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ  
رَدًّا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴾ [القصص: ٣٣ - ٣٤]، فاستجاب ربه له

وشرح صدره ويسر أمره وحل عقدة لسانه وجعل هارون وزيراً له يشد أزره ويساعده في أمره وفي تسبيحه لربه.

### مجادلة موسى وهارون لفرعون



أمر الله تعالى موسى ﷺ أن يذهب إلى فرعون وقومه الظالمين ويدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له فقال موسى ﷺ: ﴿إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ۝ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَرُونَ ۝ وَهُمْ عَلَىٰ ذَنْبٍ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ۝﴾ [الشعراء: ١٢ - ١٤]، قال الله تعالى: ﴿كَلَّا فَذُحِكَا بِعَابَتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ ۝﴾ [الشعراء: ١٥]، وقال لهما: ﴿فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝﴾ [الشعراء: ١٦ - ١٧] الذين أسرهم وقهرتهم وقبضت عليهم واستعبدتهم وسجنت الكثير منهم ومنعتهم من عبادة الله وحده والتضرع إليه وتوحيده فما كان من فرعون المتكبر إلا أن احتقر هذه الدعوة واحتقر موسى قائلاً: ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ۝﴾ [الشعراء: ١٨]، وذكره بقتله القبطي وفررت خائفاً منا وجحدت النعمة التي أنعمناها عليك فقال موسى لفرعون: إنما فعلت ذلك قبل نزول الوحي علي وقبل إرسالني لهداية الناس وقال: إن الله تعالى أنعم علي ووهب لي حكماً وجعلني من المرسلين وهذه النعم التي ذكرتها لي

لا تقابل استعباد بني إسرائيل كلهم واستخدامهم وإهانتهم فأنا رجل واحد وهم شعب كامل.

هنا ثار فرعون وقال: ﴿ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الشعراء: ٢٣].

فقال موسى: ﴿ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴾ [الشعراء:

[٢٤].

قال فرعون مستهزئاً بموسى ومخاطباً قومه: ﴿ أَلَا تَسْتَعْتُونَ ﴾ [الشعراء: ٢٥]

إلى هذا الكلام الباطل.

وقال موسى: ﴿ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ ﴾ [الشعراء: ٢٦].

قال فرعون: ﴿ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴾ [الشعراء: ٢٧].

قال موسى: ﴿ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [الشعراء: ٢٨].

فكانت هذه المجادلة والمحاجة والمحاورة والمناظرة حجة على فرعون

المتكبر المتعالي الذي يقول لقومه: ﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي ﴾

[القصص: ٣٨].

ويقول: ﴿ لَئِنِ اتَّخَذَتِ الْإِلَهَاءُ غَيْرِي لِأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴾ [الشعراء: ٢٩].

وهنا قال موسى لفرعون: إن معي آيات على صدقي قال فرعون: آت

بها ﴿ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿٣٢﴾ وَرَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّظِيرِينَ ﴾ [الشعراء:

٣٢ - ٣٣] فما كان من فرعون إلا أن اتهم موسى بالسحر وطلب من السحرة أن يأتوا بسحرهم في يوم يجتمع فيه الناس ليبطلوا سحر موسى على زعمه.

### دعوة موسى لفرعون باللين واللين



امتن الله تعالى على موسى ﷺ بأن أنقذه من بطش فرعون حيث قتل موسى القبطي وامتن عليه بأن هداه إلى أن يذهب إلى مدين مدينة الرجل الصالح الذي زوجه بنته وقال له: ﴿ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ [القصص: ٢٥]، ولبت عنده يرعى غنمه مدة عشر سنين وامتن الله عليه بأن اصطنعه لنفسه وألهمه رشده وذكره وأمره أن يذهب هو وأخوه إلى فرعون الطاغية فيقولوا له قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى وامتن الله على موسى بأن نزع الخوف منه وطمأنهم بأنه معها ﴿ قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى ﴾ [طه: ٤٦]، فأنتما في كنفني وحفظي ولطفي وكل ما مر عليك من تدبيري ﴿ وَأَصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴾ [طه: ٤١]، وأوحيت إليك برسالاتي وبكلامي فما عليك إلا أن لا تفتري عن ذكري ﴿ وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ﴾ [طه: ٤٢]، فإن الذكر لله تعالى عون للمرء.



قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: إِنَّ عَبْدِي كُلَّ عَبْدِي  
الَّذِي يَذْكُرُنِي وَهُوَ مُلَاقٍ قِرْنَهُ - يعني عند القتال -»<sup>(١)</sup>.

ويدل عليه قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا  
وَأذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأنفال: ٤٥]، ومن رحمة الله تعالى  
وكرمه وفضله وإحسانه وتوفيقه وهدايته ورأفته ورحمته بخلقه أن أمر موسى  
وهارون أن يتلطفا مع فرعون وإن كان كافراً جباراً مدعيّاً الألوهية حيث  
قال سبحانه: ﴿أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾ (٤٣) ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّنَا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ  
يَخْشَىٰ﴾ [طه: ٤٣ - ٤٤]، ثم بين لهما أن يقولوا لفرعون: ﴿إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ  
فَارْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تَعْزِبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِبَيِّنَاتٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنِ اتَّبَعَ  
الْهُدَىٰ﴾ (٤٧) ﴿إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾ [طه: ٤٧ - ٤٨].

قال الله لرسوله ﷺ: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ  
وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥]، وقال: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ  
الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ [العنكبوت: ٤٦]، وقال:  
﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ [آل  
عمران: ١٥٩]، وبها أن فرعون كان جباراً غليظاً عنيداً وسلطانه في مصر كبيراً  
ولهم من العساكر والقوة والسطوة ما ليس لغيره وكان موسى وهارون من

(١) رواه الترمذي في الدعوات (٣٥٠٨) وضعفه الألباني.

المستضعفين في مصرهما وقومهما العبيد عند الفراعنة فإنه تحمل هذا الأمر الكبير ومحاوره فرعون ذي السطوة والعناد والقوة أمر كبير لا يطيقه إلا ذوو الهمم العالية والقوة العظيمة.

ثبت الله موسى وهارون ووقفهما على المجادلة والتي هي أحسن واللفظ واللين حتى لا يفرط عليهما فرعون أو أن يطغى.

### المجاورة بين موسى وهارون من جهة وبين فرعون من جهة أخرى



قال موسى وهارون لفرعون: ﴿إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ أَنْ أَرْسِلَ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿﴾ [الشعراء: ١٦-١٧].

قال فرعون: ﴿الَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ وَفَعَلْتَ فَعَلَتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكٰفِرِينَ ﴿﴾ [الشعراء: ١٨-١٩].

قال موسى: ﴿قَالَ فَعَلْنَاهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الصّٰلِحِينَ ﴿٢٠﴾ فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُمْكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿﴾ [الشعراء: ٢٠-٢٢].

قال فرعون: ﴿وَمَارَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿﴾ [الشعراء: ٢٣].

قال موسى: ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ﴾ [الشعراء: ٢٤].

قال فرعون لمن حوله: ﴿أَلَا تَسْمَعُونَ﴾ [الشعراء: ٢٥].

قال موسى: ﴿رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ﴾ [الشعراء: ٢٦].

قال فرعون: ﴿إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾ [الشعراء: ٢٧].

قال موسى: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الشعراء: ٢٨].

قال فرعون: ﴿لَئِنِ اتَّخَذَتِ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ﴾ [الشعراء: ٢٩].

[٢٩].

قال موسى: ﴿أُولَوِّجِثَّتْكَ بِشَىْءٍ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء: ٣٠].

قال فرعون: ﴿فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [الشعراء: ٣١].

﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾ (٣٢) ﴿وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّظِيرِينَ﴾ [الشعراء: ٣٢-٣٣].

[٣٢-٣٣].

قال فرعون: ﴿أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى ﴿٥٧﴾ فَلَنَأْتِيَنَّكَ

بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَأَجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ، نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى﴾ [طه: ٥٧-٥٨].

[٥٧-٥٨].

قال موسى: ﴿مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُحَشَّرَ النَّاسُ ضُحًى﴾ [طه: ٥٩].

لقد طلب موسى أن يكون موعدهم يوم الزينة حين يجتمع الناس في يوم العيد فينظرون فوز موسى وانهزام فرعون وأن يكون ذلك وقت الضحى عندما يجتمع الناس في أول النهار وقت اشتداد ضياء الشمس فيكون الحق واضحاً جلياً ظاهراً للعيان جهراً ليعلو الحق على بصيرة ويقين ويظهر الدين وغلبة موسى وانهزام فرعون وجنوده أمام الناس.

### موقف السحرة بعد بيان الحق وغلبته



جمع فرعون من كان في مصر من السحرة قيل: إن عددهم ثمانون ألف ساحر وكان فرعون قد أكرههم على تعلم السحر كما قال تعالى: ﴿ وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ ﴾ [طه: ٧٣]، وحضر لحضور السحرة أعداد كبيرة للفرجة واتباع السحرة إن كانوا هم الغالبين فبدأ موسى بوعظهم وزجرهم عن عاطي السحر فقال: ﴿ وَيَلِكُمُ لَا تَقْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنْ أَفْتَرَى ﴾ [طه: ٦١]، فتنازعا أمرهم واختلفوا فيما بينهم سرا وقالوا: ﴿ إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرُونَ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا ﴾ [طه: ٦٣]، ثم عزموا على أن يجمعوا كيدهم وأن يأتوا صفاً بجميع ما لديهم من المكر والخديعة والسحر لحرصهم على الأجرة من فرعون كما وعدهم بذلك وطلبوا من موسى أن يلقي ما عنده فقال لهم: ﴿ بَلْ أَلْقُوا ﴾ ﴿ فَإِذَا جَاءَهُمْ وَعَصِيَّتُهُمْ تُخِيلُ إِلَيْهِ ﴾

مِنْ سِحْرِهِمْ أَنهَا تَسْعَى ﴿ [طه: ٦٦]، فخاف موسى واسترهبوا الناس وسحروا أعينهم وقال السحرة: ﴿ بَعْرَةَ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ ﴾ [الشعراء: ٤٤]، وقال الله تعالى لموسى: ﴿ لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى ﴿٦٨﴾ وَالْقَى مَا فِي يَمِينِكَ تَلَقَّفَ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سِحْرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴾ [طه: ٦٨ - ٦٩]، عند ذلك ألقى موسى عصاه فإذا هي حية تسعى وإذا هي تلقف ما يافكون وأبطل الله سحرهم وكيدهم وحق الحق ووقع وبطل الباطل وزهق ولقفت عصا موسى جميع ما لديهم من السحر والناس ينظرون ﴿ فَعُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَبْرِينَ ﴿١١٩﴾ وَأَلْقَى السَّحْرَةَ سَاجِدِينَ ﴿١٢٠﴾ قَالُوا ءَأَمَّنَّا رَبَّ الْأَعْلِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴾ [الأعراف: ١١٩ - ١٢٢]، وأنابوا إلى ربهم وأسلموا له ولم يخافوا من بطش فرعون وتهديده ووعيده فقال فرعون: ﴿ ءَأَمَّنْتُمْ لَهُ، قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ وَلِنَعْلَمَنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى ﴾ [طه: ٧١]، ولكن السحرة بعد إيمانهم صاروا أقوياء لا يهمهم عذاب فرعون وصار عندهم الخوف من الله فقالوا: ﴿ لَنْ نُؤْتِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٧٢﴾ إِنَّا ءَأَمَّنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطِيئَتَنَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾ [طه: ٧٢ - ٧٣].

هنا سجد السحرة لله رب العالمين وقالوا: ﴿ءَامَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿[الأعراف: ١٢١-١٢٢]﴾، وقالوا: ﴿إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا نُنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَتَّءَامَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَقَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿[الأعراف: ١٢٥-١٢٦]﴾ وقالوا: ﴿إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطِيئَتَنَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿[الشعراء: ٥١]﴾، ولما هددهم فرعون قالوا له: يخوفونه من بأس الله ﴿إِنَّهُ مِنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٧٤﴾ وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾ جَنَّتٍ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّىٰ ﴿[طه: ٧٤-٧٦]﴾، ثم سألوهم أن يفرغ عليهم الصبر ويتوفاهم على الإسلام ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَقَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿[الأعراف: ١٢٦]﴾.

### موقف موسى وقومه من تهديدات فرعون وملئه



قال الملأ من قوم فرعون: ﴿أَنْذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ﴿[الأعراف: ١٢٧]﴾، وهكذا البطانة السيئة تشير على الملوك والرؤساء بالشر فأجابهم فرعون: ﴿قَالَ سَنْقِيلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴿[الأعراف: ١٢٧]﴾.

قال موسى لقومه: ﴿ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَأَصْبِرُوا إِنَّا  
 الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ قَالُوا أُوذِينَا  
 مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ  
 وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿ [الأعراف: ١٢٨ -  
 ١٢٩]، ثم التفت فرعون إلى تهديد موسى وطلب من قومه وملئه أن يمكنوه  
 من قتل موسى ﴿ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ  
 يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴾ [غافر: ٢٦]، وهكذا الجبارة يرون الحق فساداً  
 والشر صلاحاً فاستعاذ موسى بربه العظيم ﴿ وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي  
 وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴾ [غافر: ٢٧]، وهنا انبرى  
 صادق الإيمان يقال: إنه ابن عم فرعون وكان يكتم إيمانه خوفاً على نفسه قال  
 تعالى: ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ  
 رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ  
 صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾  
 يَقَوْمِ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ  
 فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴾ [غافر: ٢٨ - ٢٩].

وهكذا صار الفساد لدى فرعون رشاداً والصلاح فساداً وانتكس فكره  
 كما ينتكس فكر كل متكبر عن الحق، وهذا الرجل الصالح قال كلمة الحق

عند سلطان جائر وهذا أفضل الجهاد كما قال رسول الله ﷺ: «أَفْضَلُ الْجِهَادِ كَلِمَةٌ عَدْلٍ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ»<sup>(١)</sup>.

### خطبة فرعون في قومه



قال الله تعالى عن خطبة فرعون في قومه: ﴿وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَأِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿الزخرف: ٥١ - ٥٣﴾، وقال: ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِطُونَ ﴿الشعراء: ٥٤ - ٥٥﴾.

لقد كان فخره بالملك وزخرف الحياة والأنهار التي تجري من تحته والكبر واحتقار موسى الذي وصفه بأنه مهين ولا يكاد يبين وكانت نظرتة إلى متاع الحياة الدنيا إذ يقول: ﴿فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَأِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿الزخرف: ٥٣﴾، وهكذا النظرة للمتكبرين الذين لم يدخل الإيمان في قلوبهم وهكذا يكون احتقارهم لغيرهم.

(١) صححه أبو داود (٤٣٤٤) ورواه ابن ماجه (٤٠١١) والترمذي (٢١٧٤) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٤٩١).



## خطبة موسى في قومه



قال الله تعالى عن خطبة موسى في قومه: ﴿ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَأَصِرُوا إِنِّي الْأَرْضُ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [الأعراف: ١٢٨].

﴿ وَقَالَ مُوسَى يَوْمَ إِنْ كُنْتُمْ ءَامِنُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ ﴾ [يونس: ٨٤].

وقال: ﴿ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عُدَّتْكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف: ١٢٩].

﴿ وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴾ [غافر: ٢٧].

## موقف قوم موسى



قال الله تعالى عنهم: ﴿ فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ (٨٥) ﴿ وَنَحْنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ [يونس: ٨٥ - ٨٦].

وقولهم: ﴿ قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ﴾ [الأعراف:

.[١٢٩]

### خطبة الرجل المؤمن



﴿ وَقَالَ الَّذِي ءَامَنَ يَقَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ﴾ (٣٠) ﴿ مِثْلَ دَابِّ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ ﴾ (٣١) وَيَقَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ النَّادِ ﴾ (٣٢) ﴿ يَوْمَ تُؤَلَّفُونَ مَدِيرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾ (٣٣) ﴿ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلِ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكِّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ نَبْعَثَ اللَّهَ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ ﴾ (٣٤) ﴿ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي ءَايَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَنْتَهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴾ [غافر: ٣٠ - ٣٥].

﴿ وَقَالَ الَّذِي ءَامَنَ يَقَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴾ (٣٨) ﴿ يَقَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴾ (٣٩) ﴿ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (٤٠) ﴿ وَيَقَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَىٰ النَّجْوَىٰ وَتَدْعُونَنِي إِلَىٰ النَّارِ ﴾ (٤١) ﴿ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي

بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ ﴿٤٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَكَ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنْ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿٤٣﴾ فَسَتَذَكَّرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأَفُوضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٤٤﴾ [غافر: ٣٨ - ٤٤].

### عذاب آل فرعون



قال الله تعالى: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٦]، هذا عذابهم في البرزخ وعذابهم في الآخرة أما في الدنيا فقال الله تعالى عن عذابهم: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقِصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَكَّرُونَ﴾ ﴿١٣٠﴾ فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ﴾ [الأعراف: ١٣٠ - ١٣١]، وقال تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجُرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ﴾ [الأعراف: ١٣٣].

لقد قلت ثمرت الأشجار وقلت الأمطار وأصيبوا بالطوفان وتلف الزروع وكثرة الموت والطاعون والجراد الذي أكل زروعهم وثمارهم وأصيبوا بالقمل والسوس الذي يفسد الحبوب والدبا وهو صغار الجراد والبراغيث والقرود والضفادع والدم والرعاف فلا يستقون من النيل شيئاً إلا

وجدوه دمًا عبيطًا وأصيبوا بالأمراض الفتاكة فقالوا لموسى: ﴿أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لِيُنزِلَ عَلَيْنَا مَاءً كَاسًا يَسْقِي الصَّخْرَةَ﴾ [الأعراف: ١٣٤]، فدعا موسى ربه فكشف عنهم ولكنهم لم يفوا بوعدهم قال تعالى: ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَىٰ أَجَلٍ هُمْ بَلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ﴿١٣٥﴾ فَأَنْقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٣٥ - ١٣٦].

ولكنهم مع هذه الآيات كذبوا بآيات الله واستكبروا وعاندوا وكلما دعا موسى لهم استجاب الله له ورفع عنهم العذاب عادوا مرة ثانية وثالثة ورابعة وهكذا لم يفوا بالوعد والعهد ولما أقيمت الحجة عليهم والأعداء إليهم أخذهم الله أخذ عزيز مقتدر، وجعلهم عبرة لمن اعتبر قال تعالى: ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا انقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ﴾ [الزخرف: ٥٥ - ٥٦]، وقال تعالى: ﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فأنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى التَّكْوِينِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُصْرُونَ ﴿٤١﴾ وَأَتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ﴾ [القصص: ٤٠ - ٤٢].

## مَصِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ وَمَنْ قَوْمِ مُوسَى



هلك فرعون وملؤه وكثير من قومه ولم يؤمن إلا القليل من الأقباط قيل: إن الذين آمنوا ثلاثة: امرأة فرعون آسية ومؤمن آل فرعون وهو الذي حاج عن موسى ﷺ والرجل الناصح الذي جاء يسعى من أقصى المدينة كما أسلم السحرة على قول أنهم من الفراعنة الأقباط وقيل: إنهم من بني إسرائيل .

قال الله تعالى: ﴿ فَمَا آمَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴾ [يونس: ٨٣].  
قيل: إن هؤلاء الذين أسلموا المنوه عنهم في هذه الآية الكريمة هم شباب من قوم فرعون الأقباط. وقد رجح ذلك كثير من العلماء لأن السياق يدل على ذلك.

وقيل: على موسى لقربه وكان إيمانهم خفية لخوفهم من فرعون وجبروته وسطوته ولخوفهم من ملئهم أن يخبروا عنهم فيفتنواهم في دينهم.

وأخذ موسى ﷺ يتلو عليهم آيات الله ويعلمهم التوحيد والعبادة وفضائل الأعمال وأخذ يناديهم يا قوم حيث دخل معهم المسلمون من الأقباط وكان يناديهم قبل إسلام بعض الأقباط: يا بني إسرائيل ولا شك أن

الرابطة الصحيحة القوية هي رابطة الدين لا رابطة النسب فأمرهم موسى بالتوكل على الله قال تعالى: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يُقَوْمُ إِن كُنتُمْ ءَامَنُومٌ بِاللّٰهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوْا إِن كُنتُمْ مُّسْلِمِيْنَ ۝٨٤ ﴾ فَقَالُوا عَلَىٰ اللّٰهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظّٰلِمِيْنَ ۝٨٥ ﴾ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكٰفِرِيْنَ ﴿ [يونس: ٨٤ - ٨٦]، ومن توكل على الله جعل الله له من أمره فرجاً وأمر موسى المسلمين أن يجعلوا بيوتاً معروفة لديهم يؤمنون إليها للصلاة ويجعلونها قبلة لهم وأن يقيموا الصلاة التي هي عماد الدين .

قال تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بِيُوتًا وَأَجْعَلُوا بِيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِيْنَ ﴾ [يونس: ٨٧]، ولا شك أن الصلاة معينة على الصبر والثبات على الحق قال الله تعالى: ﴿ وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخٰشِعِيْنَ ﴾ [البقرة: ٤٥].

### دعاء موسى على فرعون وملئه



قال الله تعالى: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَآءَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوْا عَن سَبِيْلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلٰى اَمْوَالِهِمْ وَاَشْدُدْ عَلٰى قُلُوْبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوْا حَتّٰى يَرُوْا الْعَذَابَ الْاَلِيْمَ ۝٨٨ ﴾ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمْ فَاَسْتَقِيْمَا وَلَا تَتَّبِعَنَّ سَبِيْلَ الَّذِيْنَ لَا يَعْلَمُوْنَ ﴿ [يونس: ٨٨ - ٨٩].

لقد ثار الغضب في قلب موسى على فرعون لتكبره وعناده وصدده عن سبيل الله وعتوه وتمرده وبقائه على الباطل ومكابرتة مع ما جاءه من البينات والآيات ومع ما أعطاه الله من الأموال الكثيرة والزينة في الحياة الدنيا التي استخدمها في معصية الله والصد عن سبيله.

لقد بنوا المباني العظيمة والأهرامات والقصور وركبوا المراكب الضخمة وسكنوا القصور الواسعة وأكلوا المآكل الشهية وصار لهم صولة وجولة وقوة ومنعة ومع كل ذلك زاد تكبرهم وتجبرهم فدعا عليهم موسى بأن يطمس الله على أموالهم فيهلكها ويذهب زروعهم، وهذا الغضب من موسى غضب لدين الله تعالى فاستجاب الله له كما استجاب لنوح حين دعا على قومه ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴾ [نوح: ٢٦-٢٧].

وكان هارون يؤمن على دعاء أخيه قال الله تعالى: ﴿ قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمْ مَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانَّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [يونس: ٨٩].

أما رسولنا محمد ﷺ فلم يدع على قومه كافة وإنما رجا من ربه أن يخرج من أصلاهم من يعبد الله وعفا عن من قدر عليه منهم «اذْهَبُوا فَأَنْتُمْ الطُّلَقَاءُ» وإنما دعا على نفر منهم لحكمة بالغة-فصلوات الله على أنبياء الله أجمعين-.

## خروج بني إسرائيل من مصر وطلب فرعون وملئه لهم



خرج موسى وقومه من مصر متوجهين إلى بلاد الشام بعد أن أوحى الله إليه بأن يخرج هو المؤمنون منهم قال تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَن أَسْرِ بِعِبَادِي إِلَيْكُمْ مُتَّبَعُونَ ﴾ [الشعراء: ٥٢]، عند ذلك غضب فرعون وأرسل إلى المدائن أن بني إسرائيل خرجوا وأغضبوه وأغاظوه فجمع للحوق بهم أعدادًا كبيرة من الجنود وخرج من مصر ومن جناتها وعيونها قال تعالى: ﴿ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَادِرُونَ ﴾ [الشعراء: ٥٣ - ٥٦].

وكان اتجاه موسى وقومه إلى جهة المشرق حيث الشام فلما قرب موسى وقومه من البحر وصل فرعون وقومه إلى مقربة منهم فصار البحر أمامهم وفرعون وملأه وجنده من خلفهم فقال أصحاب موسى: ﴿ إِنَّا لَمُدْرِكُونَ ﴾ [الشعراء: ٦١]، قال موسى: ﴿ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾ [الشعراء: ٦٢].

ثم أوحى الله إلى موسى أن يضرب بعصاه البحر: ﴿ فَأَنفَلَقَ فَمَا كَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴾ [الشعراء: ٦٣]، وذلك صباحًا عند طلوع الشمس.

يقال: إن الجبال الشاهقة كانت عن يمينهم وشمالهم فلا يستطيعون الهروب، البحر أمامهم، وفرعون خلفهم، والجبال عن يمينهم وشمالهم،



فانهارت قوى بني إسرائيل أما موسى فهو متوكل على الله الذي أمره أن يضرب بعصاه البحر فانفلق وعبر موسى وقومه وخرجوا ثم دخل فرعون وملاه فلما استكملوا الدخول رجع البحر إلى حالته الأولى وأغرق الله فرعون وملاه وقومه ﴿ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴾ [طه: ٧٨].

قال تعالى: ﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴾ [الشعراء: ٦٣]، يابسا ﴿ فَأَنْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ ۖ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴾ [طه: ٧٨].

وتركوا الجنات التي كانوا ينعمون بها في مصر والفواكه والنعم ونجى الله موسى وقومه من عذابهم وعذاب فرعون الطاغى المسرف المتعالي في الأرض بغير حق أما فرعون فإنه لما أدركه الغرق ﴿ ءَامَنْتُ بِهِ ۚ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَآنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [يونس: ٩٠]

قال الله تعالى: ﴿ ءَاكْفُرْ لِي وَكُنْ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ ﴿٩١﴾ فَأَلَيْوَمَ نُنَجِّيكَ بِدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَ ءَايَةً ﴿ [يونس: ٩١ - ٩٢].

فالحمد لله رب العالمين.

## نهاية فرعون وعدهم قبول توبته



نهايته سيئة حقت عليه كلمة العذاب والهلكة على الكفر وأخذت  
 الأمواج تخفضه وترفعه وبنو إسرائيل ينظرون إليه ولم ينتفع بالتوبة بعد  
 عصيانه من قبل يقول تعالى: ﴿ءَأَكْتَنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [يونس: ٩١]، ونجى الله جسمه وبدنه ليكون عبرة للمعتبرين إلى يوم القيامة  
 وهكذا كل من عاند وكابر وظلم لا يؤمن قال تعالى: ﴿سَاصِرُونَ عَنِّي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلاًّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾ [الأعراف: ١٤٦]، ويقول سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ [يونس: ٩٦ - ٩٧]،  
 إنه إذا نزل العذاب أو غرغرت الروح لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من  
 قبل قال تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا ءَأَمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ  
 مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهُ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ  
 وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ﴾ [غافر: ٨٤ - ٨٥].

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَمَّا قَالَ فِرْعَوْنُ:  
 ﴿ءَأَمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَأَمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [يونس: ٩٠]»،

قَالَ: «قَالَ لِي جِبْرِيلُ: يَا مُحَمَّدُ، لَوْ رَأَيْتَنِي وَقَدْ أَخَذْتُ حَالًا مِنْ حَالِ الْبَحْرِ، فَدَسَّيْتُهُ فِي فِيهِ، مَخَافَةَ أَنْ تَنَالَهُ الرَّحْمَةُ»<sup>(١)</sup>.

وهكذا خاتمة الإنسان من جنس عمله نسأل الله تعالى حسن الخاتمة قال تعالى عن الكفار الذين يقولون: ﴿يَلَيِّنَّا نُرْدُّ وَلَا نُنَكِّدُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنعام: ٢٧].

﴿بَلْ بَدَأْتُمْ كَانُوا يُخَفُّونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [الأنعام: ٢٨]، وكان هلاك فرعون وجنوده ونجاة موسى وقومه في يوم عاشوراء.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ وَالْيَهُودُ تَصُومُ عَاشُورَاءَ، فَقَالُوا: هَذَا يَوْمٌ ظَهَرَ فِيهِ مُوسَى عَلَى فِرْعَوْنَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: «أَنْتُمْ أَحَقُّ بِمُوسَى مِنْهُمْ فَصُومُوا»<sup>(٢)</sup>.

(١) رواه أحمد (٢٨٢٠) وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح (١ / ٣٠٩).

(٢) رواه البخاري (٤٦٨٠).

## أمر بني إسرائيل بعد هلاك فرعون



ورث بنو إسرائيل أموال الفراعنة وأملاكهم ورفعهم الله بعد ذلة وضعف وجعلهم أئمة للناس وورثوا أرض الشام شرقاً وغرباً ودمر الله ملك فرعون وقومه وعروشهم وسلبهم العز الذي يتنعمون به في دنياهم وأهلك جنودهم وأمتعتهم وحمل بنو إسرائيل معهم ما قدروا على حمله من متاع فرعون وملئه ومن ما ذكره ابن كثير الحلي الكثير والأنعام وكان عددهم ستمائة ألف رجل سوى الذراري وكان مدة إقامتهم بمصر أربعمئة سنة وثلاثين وسمي هذا العام سنة الفسخ واتخذوه عيداً من أعيادهم التي منها عيد التعطير وعيد الحمل وهو أول السنة وحملوا معهم تابوت يوسف ﷺ وضربوا دفوف النصر بعد إغراق فرعون وملئه.

قال تعالى: ﴿ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَغْرِبَهَا الَّتِي بَدَرْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ، وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴾ [الأعراف: ١٣٧]، ولما جاوز بنو إسرائيل البحر الذي غرق فيه فرعون وأنجاهم الله أتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم فقالوا لموسى: ﴿ اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ﴾ [الأعراف: ١٣٨]، قال موسى لهم: ﴿ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾ (١٣٨) إِنَّ هَؤُلَاءِ

مُتَّبِرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَيَطِلُّ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٨﴾ [الأعراف: ١٣٨ - ١٣٩]، وهذا من جهلهم وضلالهم مع أن الله أنجاهم من عدوهم وشاهدوا هلاك فرعون ومن معه فلم يحمدوا الله على ما أنعم عليهم من النجاة من استعباد الفراعنة لهم.

عَنْ أَبِي وَقِيدٍ اللَّيْثِيِّ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ حُنَيْنٍ، فَمَرَرْنَا بِسِدْرَةٍ، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، اجْعَلْ لَنَا هَذِهِ ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لِلْكَفَّارِ ذَاتَ أَنْوَاطٍ، وَكَانَ الْكُفَّارُ يَنْوُطُونَ سِلَاحَهُمْ بِسِدْرَةٍ، وَيَعْكُفُونَ حَوْلَهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اللَّهُ أَكْبَرُ، هَذَا كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى: ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ [الأعراف: ١٣٨]، إِنَّكُمْ تَرْكَبُونَ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ» (١).

ولما وصل موسى وقومه قرب بيت المقدس وكان فيه الجبارون من الحيثانيين والفزاريين والكنعانيين وغيرهم قال موسى لقومه: ادخلوا عليهم وأجلوهم من بيت المقدس فإن الله كتبه لكم على لسان إبراهيم وموسى فأبوا ونكلوا عن الجهاد فسلط عليهم الله الخوف والهلع وألقاهم في التيه يسيرون تائهين أربعين سنة قال الله تعالى على لسان موسى: ﴿يَقَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتُدُّوا عَلَىٰ آدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿٢١﴾﴾ قَالُوا يَمْوَسَّىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴿٢٢﴾﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ

(١) رواه الإمام أحمد (٢١٩٠٠) وصححه.

الْبَابِ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ قَالُوا  
يَمُوسَىٰ إِنَّا لَن نَّدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتِلَا إِنَّا هَهُنَا  
قَاعِدُونَ ﴿[المائدة: ٢١ - ٢٤].

قال موسى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي ۖ فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ  
الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ [المائدة: ٢٥]، قال الله تعالى: ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ  
سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ [المائدة: ٢٦].

روى الإمام أحمد أن المقداد رضي الله عنه قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ: «يَا  
رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا لَا نَقُولُ لَكَ كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى: ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ  
وَرَبُّكَ فَقَتِلَا إِنَّا هَهُنَا قَاعِدُونَ﴾، وَلَكِنْ اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا، إِنَّا  
مَعَكُمْ مُقَاتِلُونَ»<sup>(١)</sup>.

### دخول بني إسرائيل في التيه



بعد أن عصى بنو إسرائيل موسى ﷺ في قتال الجبارين عاقبهم الله في  
التيه يتيهون في الأرض أربعين سنة في أرض سيناء حول الطور واعتذر  
موسى لربه تعالى قائلاً: ﴿رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي ۖ فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ

(١) رواه البخاري في الجهاد (٣٩٥٢) وأحمد (١٨٨٢٧) واللفظ له.

الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿ [المائدة: ٢٥]، فقال الله تعالى: ﴿ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ [المائدة: ٢٦]، وعوقبوا على نكولهم وعصيانهم بالتيه حتى ذهب جيل وجاء جيل آخر كانوا يسيرون في الأرض على غير مقصد ليلاً ونهاراً وصباحاً ومساءً ومات الجيل الأول وجاء جيل جديد خلال الأربعين سنة.

فانظر رحمك الله إلى الفرق بين أصحاب موسى وبين أصحاب محمد ﷺ يوم بدر لما استشارهم النبي ﷺ في الذهاب إلى القتال، فتكلم أبو بكر ثم تكلم المهاجرون ثم كرر رسول الله ﷺ قوله: «أَشِيرُوا عَلَيَّ فِي أَنْاسٍ أَبْنُوا أَهْلِي»<sup>(١)</sup> فما كان من سعد بن معاذ رضي عنه إلا أن تكلم فقال: لكأنك تريدنا يا رسول الله؟ قال: أجل. قال: فقد آمنا بك وصدقناك، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق، وأعطيناك على ذلك عهدنا وموآثقتنا على السمع والطاعة، فامض يا رسول الله لما أردت، فوالذي بعثك بالحق إن استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك، ما تخلف منا رجل واحد، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غداً، إنا لصبرٌ عند الحرب، صدقٌ عند اللقاء، لعل الله أن يريك منا ما تقرُّ به عينك، فسر بنا على بركة الله.

(١) رواه البخاري (٤٧٥٧) و(٢٧٧٠).

## الوصايا العشر التي أوصى الله بها بني إسرائيل



هذه الوصايا مجموعة في قوله تعالى: ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ مَن نَّزَعْنَا نَزْعُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنٌ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكَُمْ وَصَّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ وَالْعَهْدُ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَعَهْدُ بِالْقِسْطِ لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَعَهْدُ اللَّهِ أَوْفَىٰ ذَلِكَُمْ وَصَّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ [الأنعام: ١٥١-١٥٣].

عشر كلمات أجملت في هذه الآية وهي كما قال العلماء في التوراة:

- ١ - الأمر بعبادة الله وحده لا شريك له.
- ٢ - النهي عن الحلف بالله كاذبًا.
- ٣ - الأمر بالمحافظة على السبت والتفرغ فيه للعبادة.
- ٤ - إكرام الوالدين.



٥ - النهي عن القتل بغير حق.

٦ - النهي عن الزنا.

٧ - النهي عن السرقة.

٨ - النهي عن شهادة الزور.

٩ - النهي عن مد العين إلى بيت صاحبك.

١٠ - النهي عن الحسد.

وهي كلها في دين الإسلام وأبدل السبت بيوم الجمعة الذي هو عيد الأسبوع.

أما اليهود فبدلوا وحرفوا وعصوا وأولوا ثم بعد ذلك سلبوها فصارت منسوخة مبدلة.

### طلب موسى ﷺ من ربه أن يسقيهم الماء الزلال



لقد استسقى موسى لقومه فاستجاب الله دعاءه وأمره أن يضرب بعصاه الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً زلالاً يشربون منه ويسقون دوابهم وظلل عليهم الغمام ليقيةهم من الحر، ولكنهم لم يراعوا هذه النعم العظيمة ولم يشكروها وأنزل الله عليهم المن والسلوى وهما خير الطعام فسألوا موسى

أن يستبدل هذه النعمة بالبقل والفوم والقثاء والعدس والبصل والأغذية الرديئة فقال لهم: ﴿ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَآسَأْتُمْ ﴾ [البقرة: ٦١].

إن في الأمصار ما تشتهون من المآكل فضرب الله عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله وكفروا بآيات الله وقتلوا الأنبياء بغير حق وعصوا الله تعالى واعتدوا وطغوا ولم يتذكروا نعم الله الذي بعثهم من موتهم لما أخذتهم الصاعقة ولم يشكروه سبحانه على نعمه العظيمة والآلاء الجسيمة قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ نُنظَرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾ وَظَلَلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّٰ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [البقرة: ٥٥ - ٥٧]، ثم إنهم اتبعوا الشياطين وطغوا، فحل عليهم غضب الله وعقابه فهلكوا، وحق عليهم الدمار والهلاك لأنهم لم ينتهوا عن ما نهوا عنه قال تعالى: ﴿ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحِلَّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ ﴿٨١﴾ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ ﴾ [طه: ٨١ - ٨٢].

## سؤال موسى ربه أن يريه له



أمر الله تعالى موسى أن يأتيه بعد أربعين يوماً فجاء إلى الميقات الذي وعده الله تعالى قال تعالى: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَا بِعَشْرِ فِتْمٍ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ [الأعراف: ١٤٢]، وتأهب موسى للذهاب إلى ميقات ربه، واستخلف أخاه هارون وقال له: ﴿أَخْلُقْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٢]، وكان هارون نعم الخليفة المصلح المبجل الجليل وأسرع موسى للميقات الموعود بأربعين ليلة متقدماً بعشر ليالٍ وذلك لشوقه إلى لقاء ربه وكلامه جاء لثلاثين ليلة فقال الله تعالى له: ﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَمُوسَى ﴿٨٣﴾ قَالَ هُمْ أَوْلَاءٌ عَلَيَّ أَثْرَى وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾ [طه: ٨٣ - ٨٤]، وحصل لموسى ﷺ ما كان يتمناه، فكلمه ربه قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾ [الأعراف: ١٤٣]، ومن شدة شوقه إلى رؤية ربه قال موسى: ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: ١٤٣]، قال الله تعالى: ﴿لَنْ تَرِنِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَفْرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرِنِي فَلَمَّا بَلَغَ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَبَعًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ بُنْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٣].

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «حِجَابُهُ النُّورُ»، وفي رواية: «النَّارُ لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبْحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ مِنْ خَلْقِهِ بَصْرُهُ»<sup>(١)</sup>.

ومادام الجبل صار دكًّا لما تجلَّى رب العالمين إليه ولم يستقر مكانه فالإنسان لا يستطيع رؤية الله تعالى في هذه الحياة الدنيا ولما سئل صلى الله عليه وسلم: «هل رأيت ربك» قال: «نور أنى أراه»<sup>(٢)</sup>.

إن موسى عليه السلام تاب وأناب من هذا السؤال ونزه الله قائلًا:  
﴿سُبْحٰنَكَ بُنْتِ اِلٰهِنَا اِنَّا كٰنُوْا لَلْغٰوِبِيْنَ﴾ [الأعراف: ١٤٣].

لقد اصطفى الله تعالى موسى عن البشر برسالاته وبكلامه في وقته قال تعالى:  
﴿يَمْسُوْٓنِيْ اِنِّيْ اَصْطَفَيْتُكَ عَلٰٓى النَّاسِ بِرِسٰلَتِيْ وَبِكَلِمٰى فَاخُذْ مَا اٰتَيْتُكَ وَكُنْ مِّنَ الشَّاكِرِيْنَ﴾ [الأعراف: ١٤٤]، ولا شك إن إبراهيم عليه السلام أفضل ولكنه ليس في زمنه وكذا محمد صلى الله عليه وسلم خير البرية وهو سيد ولد آدم عليه السلام وله المقام المحمود الذي يغبطه به الأولون والآخرون فصلوات الله على الأنبياء جميعًا وسلامه.

(١) رواه مسلم (١٧٩).

(٢) رواه مسلم (١٧٨).

## ما آتاه الله موسى ﷺ من الألواح



لقد أتى الله تعالى موسى الألواح المكتوب فيها التوراة وأمره سبحانه أن يكون من الشاكرين قال تعالى: ﴿ قَالَ يَمْوَسَّىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتَكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلِمِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ [الأعراف: ١٤٤].

نعم لقد اصطفى الله موسى في زمانه على الناس في وقته ومعلوم أن إبراهيم الخليل ﷺ أفضل من موسى وهو قبله ومحمد ﷺ أفضل منها ومن جميع الأنبياء والرسل وقد كتب في التوراة من كل شيء من المواعظ وتفصيل الحلال والحرام كما أمره الله تعالى أن يأخذ التوراة بقوة كما أمر يحيى ﷺ بذلك قال تعالى: ﴿ يَتَّبِعِي خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ ﴾ [مريم: ١٢]، وقال تعالى عن موسى ﷺ: ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا ﴾ [الأعراف: ١٤٥]، كما بين له تعالى أنه سينصره وينصر قومه ويريهم هلاك الفاسقين الظالمين الخارجين عن طاعة الله المكذبين لرسله قال تعالى: ﴿ سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفٰنِسِقِينَ ۝١٤٥ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِن يَرَوْا كَلِمَةً آيَةً لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِن يَرَوا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ﴾ [الأعراف: ١٤٥ - ١٤٦]، فالذي يتكبر عن آيات الله ويعرض

عنها ولا ينقاد لها ويتغافل عما فيها ولا يتفكر في معانيها ويترك العمل بمقتضاها ويعاند ويجادل ويماحل يصرفه الله عن الحق ولا يهديه إلى سبيله، أما الذي يبحث عن الحق ويلقي السمع ويبحث عن الهداية ولا يتكبر ويجاهد في الله يهديه الله إلى سبيله قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [العنكبوت: ٦٩]، وقال: ﴿ وَالَّذِينَ آهَدُوا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَيْنَاهُم تَقْوَاهُمْ ﴾ [محمد: ١٧].

فألهمة والتاء في اهتدوا تدل على أنهم يسعون ويبحثون عن سبيل الهداية وجزاهم الله بأن زادهم هدى وآتاهم تقواهم وهكذا الله تعالى يعطي كل من بحث عن الصواب وقبله وأذعن له راضياً غير متكبر ولا معاند ومن تقرب إلى الله شبراً تقرب الله إليه ذراعاً ومن تقرب إليه ذراعاً، تقرب الله إليه باعاً، ومن أتاه يمشي أتاه هرولة سبحانه وتعالى الكريم ذو الفضل العظيم.

بنو إسرائيل أهل عناد ولا يستجيبون للحق ولا يتبعون أنبياءهم إلا بشق الأنفس قال تعالى: ﴿ وَإِذْ نُنَقِّنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [الأعراف: ١٧١]، وقال: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [٦٣] ثم تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [البقرة: ٦٣ - ٦٤]، وقال الله لهم: ﴿ ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا

مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَاَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ ﴿ [البقرة: ٥٨]، فما كان منهم إلا أن حرفوا القول وهكذا هم أهل عناد.

قال ابن عباس رضي الله عنهما وغيره: «لما جاءهم موسى بالألواح فيها التوراة أمرهم بقبولها والأخذ بها بقوة وعزم فقالوا: انشرها علينا فإن كانت أوامرنا ونواهيها سهلة قبلناها فقال موسى ﷺ: بل اقبلوها بما فيها فراجعوه مرارًا فأمر الله تعالى الملائكة فرفعوا الجبل على رؤوسهم حتى صار كأنه ظلة أي: غمامة على رؤوسهم وقيل لهم: إن لم تقبلوها بما فيها وإلا سقط هذا الجبل عليكم فقبلوا ذلك وأمروا بالسجود فسجدوا فجعلوا ينظرون إلى الجبل بشق وجوههم ولكنهم مع مشاهدتهم هذا الميثاق العظيم والأمر الكبير الجسيم نكثوا العهود والمواثيق وما زالوا إلى اليوم لا يوفون بميثاق ولا يؤمن لهم عهد نسأل الله العافية».

### عبادة قوم موسى للعجل



لما استعجل موسى ﷺ إلى لقاء ربه بعد ثلاثين ليلة، وكان الله تعالى قد حدد له الوقت بأربعين ليلة حيث قال: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَا بِعَشْرِ فِتْمٍ مِيقَتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ [الأعراف: ١٤٢].

لما حصل هذا من موسى ﷺ وجاء إلى الطور بعد ثلاثين ليلة قال له ربه: ﴿ وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَمُوسَى ﴾ [طه: ٨٣]، قال موسى: ﴿ هُمْ أَوْلَاءَ عَلَيَّ أَثْرَى وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى ﴾ [طه: ٨٣]، فقال الله تعالى: ﴿ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ﴾ [طه: ٨٥]، فهذا جزاء العجلة أن رجلاً من بني إسرائيل اسمه هارون السامري أخذ ما كان استعاره من الحلي فصاغ منه عجلًا وألقى فيه قبضة من التراب الذي أخذه من فرس جبريل حين رآه يوم أغرق الله فرعون على يديه، فلما ألقاها على العجل من الذهب خار كما يخور العجل الحقيقي، ويرى قتادة وغيره: أنه صار لحمًا وجسدًا ودمًا حيًّا يخور ويرى لم يحصل ذلك وإنما صار إذا دخلت الريح في دبره خرجت من فمه فخار كما تخور البقرة وما كان من السامري إلا أن قال لهم: ﴿ هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ ﴾ [طه: ٨٨]، تقدس الله تعالى وحاشا لموسى أن ينسى ربه قال الله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴾ [طه: ٨٩]، إنه حيوان لا يتكلم ولا يجابوب أحدًا ولا يملك ضرًّا ولا نفعًا ولا يهدي إلى رشد ولما جاء موسى إليهم وجدهم يعبدونه فأنذرهم وخوفهم فندموا وعرفوا ضلالهم قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [الأعراف: ١٤٩]. وغضب موسى عليهم وألقى الألواح من الغضب وأخذ



يجر شعر أخيه هارون من رأسه ولحيته قال أخوه هارون: ﴿يَبْنُوهُمْ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي﴾ إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴿ [طه: ٩٤]، ثم أقبل على قومه يعنفهم ويسفه أحلامهم ويوبخهم على صنيعهم فاعتذروا بأعذار لا صحة لها وقالوا: ﴿وَلَكِنَّا حَمَلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلَقَى السَّامِرِيُّ﴾ [طه: ٨٧]، ثم قال موسى لأخيه: ﴿يَهْرُونَ مَا مَعَكُمْ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا﴾ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴿ [طه: ٩٢ - ٩٣]، لماذا لم تأتني وتخبرني فبين له هارون أنه خشي الفرقة وعدم امتثال أمر أخيه بأن يبقى عندهم خليفة له وبعد أن سكن الغضب عن موسى ﷺ دعا ربه فقال: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [الأعراف: ١٥١]، وكان هارون ﷺ قد حذرهم من مغبة فعلهم وأن هذا العجل الخوار فتنة وأن الرب تعالى الرحمن وأمرهم باتباعه لكن قومه قالوا له: ﴿لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ﴾ [طه: ٩١]، ثم إن موسى ﷺ خاطب السامري قائلًا وأنبه فبين له السامري فعله وسببه وأن هذا من تسويل النفس قال موسى له: ﴿فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ نُخْلِفَهُ، وَانظُرْ إِلَىٰ إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ، ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا﴾ ﴿٩٧﴾ إِنَّكُمْ إِلَهُكُمْ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿ [طه: ٩٧ - ٩٨].

وهنا نال نبي إسرائيل ذلة وغضباً من الله وأمر الله تعالى هؤلاء الذين عبدوا العجل بأن يقتلوا أنفسهم توبة لهم قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَلْقَوْنِي بِذُنُوبٍ كَثِيرَةٍ وَلَا تَتُوبُونَ إِلَيَّ وَإِن لَّيَكُن لَّكُمْ خَيْرٌ لِّكُمْ عِنْدَٰ رَبِّكُمْ فَقَالَ أَوَلَمْ تَأْتُوا اللَّهَ بَعْتِبَ وَتَأْتُوا الْعِجْلَ وَتَقُولُونَ إِنَّا نَعْبُدُهُمْ إِنَّمَا كُنَّا لَكُمْ فِتْنَةً أَنتُمْ كَانْتُمْ أَفَتُقَاتِلُونَ إِنَّ رَبَّكُمْ لَخَبِيرٌ بِّمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٥٤]، وقال: ﴿وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِن بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأعراف: ١٥٣]، ولكن الله تعالى لم يقبل توبة الذين اتخذوا العجل إلا بقتل أنفسهم كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَلْقَوْنِي بِذُنُوبٍ كَثِيرَةٍ وَلَا تَتُوبُونَ إِلَيَّ وَإِن لَّيَكُن لَّكُمْ خَيْرٌ لِّكُمْ عِنْدَٰ رَبِّكُمْ فَقَالَ أَوَلَمْ تَأْتُوا اللَّهَ بَعْتِبَ وَتَأْتُوا الْعِجْلَ وَتَقُولُونَ إِنَّا نَعْبُدُهُمْ إِنَّمَا كُنَّا لَكُمْ فِتْنَةً أَنتُمْ كَانْتُمْ أَفَتُقَاتِلُونَ إِنَّ رَبَّكُمْ لَخَبِيرٌ بِّمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٥٤].

قيل: إنهم انقسموا قسمين قسمًا عبدوا العجل وقسمًا لم يعبدوه فأخذ الذين لم يعبدوا العجل السيوف وألقى الله عليهم الضباب فقتلوا عابدي العجل وعددهم سبعون ألفاً ذكر ذلك ابن كثير والله أعلم.

### اختيار موسى ﷺ من قومه سبعين رجلاً لميقاته



هؤلاء السبعون من الرجال هم علماءهم ومعهم موسى وهارون ويوشع فلما وصلوا إلى الجبل متطهين متطهرين مغتسلين وكان على الجبل غمام ونور وصعد موسى إلى الجبل وكلم ربه سبحانه وذكر بعض المفسرين

أنهم سمعوا كلام الله مستدلين بقوله تعالى: ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٧٥].

والصحيح: أن هذه الآية لا تدل على سماعهم الحسي فهي مثل قوله تعالى: ﴿فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْغِئْهُ مَأْمَنَةً﴾ [التوبة: ٦] فقال هؤلاء السبعون المختارون من موسى عليه السلام: ﴿أَرْنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الضَّعِيقَةُ﴾ [النساء: ١٥٣]، ثم بعثهم الله من بعد موتهم فلم يشكروه بعد أن دعا موسى ربه قائلاً: ﴿لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِنِّي أَتْلُو السُّفْهَاءَ مَنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيْنَا فَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٥٥] وهذا اختبار وابتلاء وامتحان وقدر من الله وكان من دعاء موسى لربه تعالى: ﴿وَأَكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: ١٥٦]، فقال الله تعالى: ﴿عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَن أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ﴾ [الأعراف: ١٥٦ - ١٥٧]، وفي هذا ذكر لمحمد صلى الله عليه وسلم النبي الأمي وتنويه به وبأتمته التي فضلها بأنها خير أمة أخرجت للناس، وأنهم الآخرون في الخلق السابقون في دخول الجنة أناجيلهم في صدورهم القرآن يقرؤونه ويحفظونه، يؤمنون بالكتب جميعاً، يقاتلون في سبيل الله، ويقاتلون الدجال يأخذ

فقيرهم صدقات غنيهم إذا هم أحدهم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة كاملة وإن عملها ثبتت له عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة هم المشفعون والمشفوع لهم والحمد لله رب العالمين.

### السبح الخصال التي سأل موسى به عنها



عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «سَأَلَ مُوسَى رَبَّهُ عَنْ سِتِّ خِصَالٍ، كَانَ يَظُنُّ أَنَّهَا لَهُ خَالِصَةٌ، وَالسَّابِعَةُ لَمْ يَكُنْ مُوسَى يُحِبُّهَا، قَالَ: يَا رَبِّ، أَيُّ عِبَادِكَ أَتَقَى؟ قَالَ: الَّذِي يَذْكُرُ وَلَا يَنْسَى، قَالَ: فَأَيُّ عِبَادِكَ أَهْدَى؟ قَالَ: الَّذِي يَتَّبِعُ الْهُدَى، قَالَ: فَأَيُّ عِبَادِكَ أَحْكَمُ؟ قَالَ: الَّذِي يَحْكُمُ لِلنَّاسِ كَمَا يَحْكُمُ لِنَفْسِهِ، قَالَ: فَأَيُّ عِبَادِكَ أَعْلَمُ؟ قَالَ: عَالِمٌ لَا يَشْبَعُ مِنَ الْعِلْمِ، يَجْمَعُ عِلْمَ النَّاسِ إِلَى عِلْمِهِ، قَالَ: فَأَيُّ عِبَادِكَ أَعَزُّ؟ قَالَ: الَّذِي إِذَا قَدَرَ غَفَرَ، قَالَ: فَأَيُّ عِبَادِكَ أَغْنَى؟ قَالَ: الَّذِي يَرْضَى بِمَا يُؤْتَى، قَالَ: فَأَيُّ عِبَادِكَ أَفْقَرُ؟ قَالَ: صَاحِبٌ مَنقُوصٌ»<sup>(١)</sup>.

ومعنى منقوص: أي حالته منقوصة يستقل ما أوتي ويطلب الفضل.

وروى مثله ابن جرير في تاريخه عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «سأل موسى ربه -عز وجل-». فذكر نحوه وفيه: قَالَ: «أَيُّ رَبِّ، أَيُّ عِبَادِكَ أَعْلَمُ؟ قَالَ:

(١) رواه ابن حبان (٦٢١٧).

الَّذِي يَتَّبِعِي عِلْمَ النَّاسِ إِلَى عِلْمِهِ، عَسَى أَنْ يُصِيبَ كَلِمَةً تَهْدِيهِ إِلَى هُدًى، أَوْ تَرُدُّهُ عَنْ رَدًى، قَالَ: رَبِّ فَهَلْ فِي الْأَرْضِ أَحَدٌ أَعْلَمُ مِنِّي؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: رَبِّ، فَمَنْ هُوَ؟ قَالَ: الْخَضِرُ، فَسَأَلَهُ السَّبِيلَ إِلَى لِقَائِهِ فَأَجَابَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» (١).

وروى الإمام أحمد بن حنبل عن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه)، عن النبي ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ مُوسَى قَالَ: أَيُّ رَبِّ، عَبْدُكَ الْمُؤْمِنُ تُقَرَّرُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا، قَالَ: فَيُفْتَحُ لَهُ بَابٌ مِنَ الْجَنَّةِ، فَيَنْظَرُ إِلَيْهَا، قَالَ: يَا مُوسَى هَذَا مَا أَعَدَدْتُ لَهُ، فَقَالَ مُوسَى: أَيُّ رَبِّ، وَعِزَّتِكَ وَجَلَالِكَ لَوْ كَانَ أَقْطَعَ الْيَدَيْنِ وَالرِّجْلَيْنِ، يُسْحَبُ عَلَى وَجْهِهِ مِنْذُ يَوْمِ خَلَقْتَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَكَانَ هَذَا مَصِيرَهُ، لَمْ يَرِ بُؤْسًا قَطُّ، قَالَ: ثُمَّ قَالَ مُوسَى: أَيُّ رَبِّ، عَبْدُكَ الْكَافِرُ تُوسَّعُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا، قَالَ: فَيُفْتَحُ لَهُ بَابٌ مِنَ النَّارِ، فَيَقَالُ: يَا مُوسَى هَذَا مَا أَعَدَدْتُ لَهُ، فَقَالَ مُوسَى: أَيُّ رَبِّ، وَعِزَّتِكَ وَجَلَالِكَ، لَوْ كَانَتْ لَهُ الدُّنْيَا، مِنْذُ يَوْمِ خَلَقْتَهُ، إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَكَانَ هَذَا مَصِيرَهُ، كَأَنَّ لَمْ يَرَ خَيْرًا قَطُّ» (٢).

(١) رواه ابن جرير في تاريخه (٣٧١/١).

(٢) رواه أحمد (١١٧٦٧) وقال الهيثمي في المجمع (٢٧٠ / ١٠) فيه ابن لهيعة ودرّاج وثقا على ضعف فيهما.

## من أسئلة موسى ﷺ لربه تبارك وتعالى



روى ابن حبان عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «قال موسى: يا رب، علّمني شيئاً أذكرك به، وأدعوك به، قل يا موسى: لا إله إلا الله، قال: يا رب، كلُّ عبادك يقول هذا، قال: قل: لا إله إلا الله، قال: إنما أريد شيئاً تحصني به، قال: يا موسى، لو أنّ أهل السموات السبع والأرضين السبع في كفة، ولا إله إلا الله في كفة، مالت بهم لا إله إلا الله»<sup>(١)</sup>.

ولاشك أن أفضل الدعاء وأفضل ما قال صلى الله عليه وسلم وقاله النبيون: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير»<sup>(٢)</sup>.

## سؤال بني إسرائيل لموسى: هل ينام ربك؟!



عن ابن عباس رضي الله عنهما: «أن بني إسرائيل، قالوا: يا موسى، هل يَصَلِّي ربك؟ قال: اتقوا الله، قالوا: فهل ينام ربك؟ قال: اتقوا الله، قالوا: فهل

(١) رواه ابن حبان في صحيحه (٦٢١٨).

(٢) رواه الترمذي في الدعوات (٣٥٨٥) ومالك في الموطأ (٤٢٢ / ١) و (٢٤٦) وصححه

الألباني في السلسلة الصحيحة (١٥٠٣).

يَضْبَعُ رَبُّكَ؟ قَالَ: «اتَّقُوا اللَّهَ»، فَنَادَاهُ رَبُّهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَا مُوسَى، سَأَلُوكَ: هَلْ يُصَلِّي رَبُّكَ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، أَنَا أَصَلِّي وَمَلَائِكَتِي عَلَى أَنْبِيَائِي وَرُسُلِي، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ [الأحزاب: ٥٦] إِلَى آخِرِهَا، وَسَأَلُوكَ: هَلْ يَنَامُ رَبُّكَ؟ فَخُذْ زُجَاجَتَيْنِ بِيَدَيْكَ فَتَقِمِ اللَّيْلَ، فَفَعَلَ مُوسَى -صَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَلَمَّا ذَهَبَ مِنَ اللَّيْلِ ثُلُثُ نَعَسَ، فَوَقَعَ لِرُكْبَتَيْهِ، ثُمَّ انْتَعَشَ فَضَبَطَهُمَا، حَتَّى إِذَا كَانَ آخِرُ اللَّيْلِ نَعَسَ، فَسَقَطَتِ الزُّجَاجَتَانِ فَاِنْكَسَرَتَا، فَقَالَ: يَا مُوسَى، لَوْ كُنْتُ أَنَامُ لَسَقَطَتِ السَّمَاوَاتُ عَلَى الْأَرْضِينَ فَهَلَكْتُ كَمَا هَلَكَتِ الزُّجَاجَتَانِ بِيَدَيْكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ آيَةَ الْكُرْسِيِّ<sup>(١)</sup>.

قال ذلك ابن أبي الهيثم عند تفسير آية الكرسي وذكر ذلك ابن كثير في تفسيره.

وروى ابن جرير عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يحكي عن موسى رضي الله عنه على المنبر، قال: «وقع في نفس موسى: هل ينام الله تعالى ذكره؟ فأرسل الله إليه ملكًا فأرَّقه ثلاثًا، ثم أعطاه قارورتين في كل يد قارورة، أمره أن يحتفظ بهما. قال: فجعل ينام وتكاد يداه تلتقيان، ثم يستيقظ فيحبس إحداهما عن الأخرى، ثم نام نومة فاصطفقت يداه وانكسرت

(١) العظمة لأبي الشيخ الأصبهاني (٢ / ٤٥٢).

القارورتان. قال: ضرب الله مثلاً له أن الله لو كان ينام لم تستمسك السماء والأرض»<sup>(١)</sup>.

فالله تعالى لا ينام قال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [فاطر: ٤١]، وقال سبحانه: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

### قصة بقرة بني إسرائيل



قال ابن عباس وعبيدة السليمانى وأبو العالية ومجاهد والسدي وغيرهم: «كان رجل من بني إسرائيل غنياً كبيراً، له أبناء أخ يتمنون موته ليرثوه فقتله أحدهم في الليل وطرحه في مجمع الطرق فلما أصبحوا تحاصموا وبحثوا عن القاتل فذهبوا إلى نبي الله موسى ﷺ فقال موسى: أنشد الله رجلاً عنده علم منه فلم يجب أحد فسأل الله تعالى فأمر الله تعالى بأن يذبحوا بقرة وأن يضربوا القتيل ببعضها فلما ضربوه ببعضها أحياء الله تعالى فقام وهو يشخب أوداجه فسأله موسى من قتلك؟ قال: قتلني ابن أخي ثم عاد ميتاً».

(١) تفسير ابن جرير (٥٧٨٠) (٣٩٤/٥).



وهذه عادة بني إسرائيل التشدد والتععر في الأسئلة وعدم الامتثال بسرعة فشددوا على موسى بالسؤال ما هي؟ وما لونها؟ أتتخذنا هزواً؟ إن البقر تشابه علينا فلما شددوا شدد الله عليهم في لونها وصفاتها عوان بين الكبيرة والصغيرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين لا فارض ولا بكر لا ذلول تثير الأرض ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها وبعد التي واللتيا والأسئلة الكثيرة ذبحوها وما كادوا يفعلون ثم أمرهم الله تعالى أن يضربوا القليل ببعضها.

قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَنُتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءٌ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّظِيرِينَ ﴿٦٩﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْفَن جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادْرَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾ [البقرة: ٦٧ - ٧٣].

فكل من شدد شدد الله عليه ودين الإسلام دين اليسر والسماحة وعدم التكلف قال الله تعالى عن نبيه محمد ﷺ: ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُكَلِّفِينَ﴾ [ص: ٨٦]، وقال: ﴿لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءَ إِن تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ﴾ [البائدة: ١٠١]، وقال عن قتيل بني إسرائيل: ﴿كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٧٣].

### رضاعة موسى ﷺ



أرسلت آسيا زوجة فرعون إلى من حولها وإلى جميع نساء مصر تطلب منهن إرضاع موسى حيث لم يقبل أي مرضعة فخافت عليه من الموت أما أم موسى فصارت والهة تتمنى أن يأتي إليها موسى لترضعه فقالت لبيتها: تجسسي عن موسى وقصي الأماكن حتى تجديه فذهب أخت موسى تبحث عنه ﴿فَبَصَّرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [القصص: ١١] فذهبت إليهم وقالت لهم: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَصِیحُونَ﴾ [القصص: ١٢] ففرحوا بذلك فأخذوا موسى وذهبوا به إلى أمه فقرت عيناها وذهب عنها الحزن والوجد وألقمته ثديها فمصه حتى امتلأ جنبه رياً فبشروا امرأة فرعون فأرسلت إليها وقالت: أرضعي ابني هذا واجلسي عندنا فقالت أم موسى: لا أستطيع ترك بيتي وإني عليه لحافظة أمينة فرجعت إلى بيتها

ومعها ولدها وأنبتة الله نباتًا حسنًا وأخذت أم موسى الأجرة من فرعون وامرأته وأعطوها الهدايا والنحل والكرامات وذهبت آسيا بالرضيع إلى فرعون فوضعه في حجره فتناول موسى لحية فرعون ومدّها إلى الأرض فقال الزبانية والملاّ والغواة: ألا ترى ما وعد الله إبراهيم نبيه أنه زعم أن يرثك ويعلوك ويصرعه فأرسل فرعون إلى الذباحين ليذبحوه، فجاءت امرأة فرعون تسعى وقالت: لا تذبحوه رضيعًا لا يفرق بين التمرة والجمرة وأتوا بهما فمد الرضيع يده للجمرة ليأخذها فصرف فرعون الذباحين ثم ترعرع الطفل في بيت فرعون حتى بلغ أشده وكانت محبته لبني إسرائيل دون الفراعنة الطغاة وفي يوم كان يمشي بالمدينة فإذا هو برجلين يتخاصمان هذا من شيعته وهذا من عدوه ﴿ فَاسْتَعْتَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ ﴾ [القصص: ١٥]، ثم قال: ﴿ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرْتَهُ إِنَّكَ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [القصص: ١٦]، وقال: ﴿ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ ﴾ [القصص: ١٧]، وحصل مثل ذلك في اليوم التالي وأصبح موسى في المدينة خائفًا يترقب حيث خاف من فرعون أن يبطش به لما علم أن فرعون يبحث عنه ليقتله وقد أرسل الجواسيس ليقبضوا عليه ﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّكَ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴾ [القصص: ٢٠]،

فخرج من مصر خائفًا يترقب متوجهًا إلى مدين وهو يدعو الله أن ينجيه من فرعون وملئه فأخذ يدعو الله ﴿عَسَىٰ رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ [القصص: ٢٢] حتى وصل إلى مدين وحصل له ما حصل.

### قصة موسى في مدين



قال تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ﴾ [القصص: ٢٣].

بعد المشقة العظيمة والخوف من ضياع الطريق والخوف من أن يدركه فرعون وجنوده والجوع والعطش والتعب والنصب والسير الطويل في الصحاري والآكام والجبال والوعر والسهل حتى وصل موسى ﷺ إلى مدين ووجد الماء والظل واستأمن بعد الخوف ورأى أناسًا يسقون وامرأتين تذودان غنمهما لا تسقيان حتى يصدر الرعاء فسقى لهما ثم ذهب إلى الظل ودعا ربه ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [القصص: ٢٤]، هاتان المرأتان ابنتا شعيب الرجل الصالح لا يزاحمان الرجال لحيائهما وتربيتهما التريية الصالحة لما رجعتا إلى أبيهما استنكر سرعة عودتهما فأخبرته بشأن الرجل الذي سقى لهما فأمر إحداهما بأن تدعوه فدعته وكلمه شعيب فأخبره بقصته فقال له شعيب: ﴿لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [القصص: ٢٥].

﴿ قَالَتْ إِحَدَهُمَا يَتَأَبَّتِ آسْتَجِرُهُ بِكِ خَيْرَ مَنْ آسْتَجَرَتِ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾  
[القصص: ٢٦]

لقد رأت المرأة من قوته، قوته في نزع الدلو وأما الأمانة فإنه لم ينظر إليها وإنما صوب رأسه إلى الأرض وكلمها وهو لا ينظر إليها وقال لها: امشي خلفي وانعتي الطريق لي فإزداد شعيب من رغبته من أن ينحكه إحدى ابنتيه قائلاً: ﴿ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَيَّ أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَنِي حَجِيجٌ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ ﴾ [القصص: ٢٧] ففعل فقضى موسى الأجل عشر سنوات ثمانية واجبة واثنين من عند موسى ﷺ أتمها وكان طوال هذه المدة يعلم أهل مدين ﴿ وَمَا كُنْتَ تَأْوِيًّا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَنَلُّوْا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِنَا ﴾ [القصص: ٤٥]، ولما انقضت هذه السنون العشر أراد موسى الرجوع إلى أهله في مصر وإلى أهله وأقاربه وأخيه فسار بأهله فرأى ناراً في ليلة شاتية ظلماً مطيرة فلما اتجه إليها كلمه ربه فطلب موسى من ربه الكريم أن يشرح له صدره وييسر أمره ويحلل عقدة من لسانه وأن يرسل إلى هارون ليشد أزره ويشترك معه في هذه الأمور الجسام وليسبحاه كثيراً ويذكراه كثيراً وقال لربه: ﴿ إِنِّي قَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴾ [القصص: ٣٣]، فطمأنه ربه ثم ذهب وأهله إلى مصر بعد أن أرسل إليه وأخذ معه أخاه هارون وذهبا إلى فرعون وقالوا له: ﴿ إِنَّا رُسُلَا رَبِّكَ ﴾ [طه: ٤٧]، فأنكر فرعون ذلك وزجرهما وقال:

﴿إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِثَابِتٍ فَآتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ (١٠٦) فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ  
 نُعْبَانٌ مُبِينٌ ﴿١٠٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّظِيرِينَ ﴿[الأعراف: ١٠٦ - ١٠٨]،  
 فاستشار فرعون ملاءه فقالوا: ﴿قَالُوا إِنْ هَذَا لَسِحْرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ  
 أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلَّى﴾ (١٠٣) فَأَجْمَعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ أَتَوُا صَفَاً ﴿[طه:  
 ٦٣ - ٦٤]، فأحضر فرعون السحرة وحشر الناس ضحى وتواعدوا في يوم  
 الزينة فألقوا عصيهم وسحرهم فألقى موسى عصاه ﴿فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا  
 يَأْفِكُونَ﴾ [الشعراء: ٤٥] وعذب الله قوم فرعون بالطوفان والجراد والقمل  
 والضفادع والدم وكان موسى يطلب من فرعون أن يرسل معه بني إسرائيل  
 فلم يجبه فرعون فاجتمع الإسرائيليون وخرجوا مع موسى وهارون فأرسل  
 فرعون في المدائن حاشرين فتبعوه بجنودهم الكثيرة العظيمة فلما قاربوا  
 البحر كان قوم فرعون وفرعون خلفهم بقوتهم الشديدة وأمام موسى وقومه  
 البحر فقال قوم موسى: ﴿إِنَّا لَمُدْرِكُونَ﴾ [الشعراء: ٦١] قال موسى: ﴿كَلَّا إِنَّ  
 مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ [الشعراء: ٦٢]، فأوحى الله إلى موسى أن يضرب بعصاه  
 البحر ﴿فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ [الشعراء: ٦٣] وعبر موسى  
 وقومه فلحقهم فرعون وجنوده فأغرقهم الله وأنجى الله موسى ومن معه.

وهكذا نهاية الطغاة في الدنيا والعذاب الأليم في الآخرة وذلك جزاء المؤمنين النجاة والفوز في الدنيا والآخرة - نسأل الله تعالى الفوز في الدنيا والآخرة-.

### قصص موسى مع الخضر - عليهما السلام -



موسى بن عمران ﷺ قام في يوم الأيام خطيباً في بني إسرائيل فسأل أي الناس أعلم؟ فقال: أنا فعتب الله عليه إذ لم يقل: الله أعلم فأوحى الله إليه أن لي عبداً في مجمع البحرين أعلم منك فسأل موسى ربه أين لي منه؟ فقال الله: تأخذ معك حوتاً وتجعله في مكمل فحينما فقدت الحوت فهو ثم فأخذ موسى ﷺ حوتاً فجعله في مكمل ثم انطلق ومعه فتاه يوشع بن نون حتى أتيا صخرة فوضعا رؤوسهما عليها وناما واضطرب الحوت في المكمل فخرج منه وسقط في البحر واتخذ سبيله في البحر سرباً فلما استيقظا ونسي صاحبه أن يخبره بما حصل للحوت انطلقا ببقية يومهما وليلتها فلما جاء الغد قال موسى لفتاه: ﴿ءَإِنَّا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾ [الكهف: ٦٢].

قال يوشع: ﴿أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ، وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا﴾ [الكهف: ٦٣].

قال موسى عليه السلام: ﴿ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبِغُ فَأَرْتَدَّ عَلَيَّ آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ [الكهف: ٦٤]، حتى انتهيا إلى الصخرة فإذا رجل مسجى بثوب فسلم عليه موسى فقال الخضر: وأنى بأرضك السلام؟ قال: أنا موسى. قال: موسى بني إسرائيل؟ قال: نعم. أتيتك لتعلمني مما علمت رشداً. قال: ﴿إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ (٦٧) وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا﴾ [الكهف: ٦٧ - ٦٨]، فأنا على علم علمني الله لا تعلمه أنت، وأنت على علم مما علمك الله لا أعلمه قال موسى: ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾ [الكهف: ٦٩].

قال الخضر: ﴿فَإِنْ أَتَبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحَدِّثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ [الكهف: ٧٠].

فانطلقا يمشيان على ساحل البحر فمرت سفينة فكلهمم الخضر أن يحملوهما فعرفوه فحملوه بغير أجره فلما ركبا في السفينة قلع الخضر أحد ألواح السفينة بقدوم كان معه قال له موسى: حملنا بغير نول وعمدت إلى سفينتهم فخرقتها أتريد أن تغرق أهلها؟ ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾ (٧١) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ (٧٢) قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا﴾ [الكهف: ٧١ - ٧٣].

ثم خرجا من السفينة إلى الساحل فبصر الخضر غلامًا يلعب مع الأطفال فأخذ الخضر رأسه بيده وجره حتى قتله فعجب موسى ولم يصبر



قال: ﴿ أَفَلَتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا ﴿٧٤﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ [الكهف: ٧٤-٧٥].

قال موسى: ﴿ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَحِّبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا ﴿٧٦﴾ فَأَنْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَنَّىٰ أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّقُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَاقَامَهُ ﴾ [الكهف: ٧٦-٧٧].

فقال موسى: هؤلاء قوم أتيناهم ولم يطعمونا ولم يضيفونا ﴿ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ [الكهف: ٧٧].

قال الخضر: ﴿ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴾ [الكهف: ٧٨]، ثم إن الخضر فسر ما قام به من عمل فقال الله تعالى عن ذلك: ﴿ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾ [الكهف: ٧٩]، أسند عيبها إلى نفسه ولم يسنده إلى الله فالله تعالى ليس الشر إليه.

وهذا تأدب من الخضر ﷺ فالسفينة لمساكين يملكونها ويقتاتون من إجارها فهم مساكين وإن ملكوا سفينة لأن من لم يجد قوت سنته مسكين وكان هناك ملك ظالم إذا وجد سفينة جديدة أخذها غصبًا فإذا وجدها مخروقة تركها لهؤلاء المساكين.

وأما الغلام فقتلته لأن له أبوين صالحين وقد أعلمني ربي أن هذا الولد غير صالح ويخشى ﴿ أَنْ يُرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴾ ٨٠ فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا حَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿ [الكهف: ٨٠ - ٨١].

فنسب الخضر الإرادة لله تعالى لأنها خير أما قتله فنسبه إلى نفسه فالخير بيد الله والشر ليس إليه ﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾ [الكهف: ٨٢].

فهذا الجدار المائل يخشى أن يسقط فيظهر ما تحته من الكنز فيأخذ ولا يستفيد منه الغلامان فأراد الله تعالى ﴿ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾ رحمة من الله تعالى بهما ولكون أبيهما صالحًا حفظ هذا المال لهما وهذا من بركة صلاح الآباء.

وقوله: ﴿ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ﴾ [الكهف: ٨٢] ﴿ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾ [الكهف: ٨٢] تدلان على أن الخضر نبي. وقيل: رسول والله أعلم.

وفي هذه القصة أهمية العلم والحرص على تعلمه من أهله والرحيل إليه وأن التعلم أهم من التعليم وأن الموسر يأخذ معه خادمًا يساعده وأن الشر يضاف إلى الشيطان أو إلى النفس حيث قال موسى: ﴿ وَمَا أَنْسَيْنِي إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ ﴾ [الكهف: ٦٣].

ومن الفوائد: أن المرء يأكل مع خادمه ولا يفضل نفسه عليه بالطعام ﴿ءَآٰئِنَّا غَدَاۗءَنَا﴾ [الكهف: ٦٢]. وأن الله يعين على الصبر على الطاعات وأن الله تعالى يعلم من شاء من خلقه.

ومن الفوائد: الأدب مع المعلم ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَيَّ أَنْ تَعْلِمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾ [الكهف: ٦٦]، وأن العالم قد يخفى عيه أشياء قد يعلمها من هو أقل منزلة في العلم والفضل.

ومن الفوائد: الصبر ﴿إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ [الكهف: ٦٧]، والتأني ﴿لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ﴾ [الكهف: ٧٣].

ومنها: دفع أشد الضررين فالخضر حرق السفينة وقتل الغلام لمصلحة أكبر.

ومنها: الأدب في الكلام فالخضر قال: ﴿فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا﴾ [الكهف: ٧٩]، فنسب العيب إلى نفسه بينما قال: ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ﴾ ﴿رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ [الكهف: ٨٢]، فنسب الخير إلى الله تعالى.

ومنها: التواضع في طلب العلم ممن هو أقل منه منزلة.

ومنها: أن العلم الصحيح هو علم الخير ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَيَّ أَنْ تَعْلِمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾ [الكهف: ٦٦].

ومنها: كراهية العجلة فلو صبر موسى ﷺ لحصل من الخضر على علوم كثيرة.

ومنها: كراهية كثرة السؤال وأهمية التثبت والتأني عند العالم فلو تأنى موسى ولم يسأل الخضر حتى يعرف ما يريد منه وحتى يجبره الخضر بدون أن يسأله لكان في ذلك خير كثير ولكن موسى ﷺ نسي وسأل ثم طلب العفو قائلاً: ﴿لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ﴾ [الكهف: ٧٣].

ومن الفوائد: أن القتل من كبائر الذنوب.

### حديث الفتوى



قال سعيد بن جبیر رضي الله عنه: سألت عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن قول الله تعالى: ﴿وَفَنَّكَ فُنُونًا﴾ [طه: ٤٠].

فقال: تذاكر فرعون وجلساؤه ما وعد الله إبراهيم أن يجعل في ذريته أنبياء وملوكًا، فقال بعضهم: إن بني إسرائيل ينتظرون ذلك وما يشكون، ولقد كانوا يظنون أنه يوسف ابن يعقوب؛ فلما هلك قالوا: ليس هكذا كان الله وعد إبراهيم، فقال فرعون: فكيف ترون؟ قال: فأتروا بينهم، وأجمعوا أمرهم على أن يبعث رجالاً معهم الشفار يطوفون في بني إسرائيل، فلا يجدون مولودًا ذكرًا إلا ذبحوه؛ فلما رأوا أن الكبار من بني إسرائيل يموتون

بآجالهم، وأن الصغار يذبحون، قالوا: يوشك أن تفنوا بني إسرائيل، فتصيرون إلى أن تباشروا من الأعمال والخدمة التي كانوا يكفونكم، فاقتلوا عامًا كل مولود ذكر، فيقل أبنائهم، ودعوا عامًا لا تقتلوا منهم أحدًا، فشب الصغار مكان من يموت من الكبار، فإنهم لن يكثروا بمن تستحيون منهم، فتخافون مكاثرتهم إياكم، ولن يقلوا بمن تقتلون، فأجمعوا أمرهم على ذلك.

فحملت أم موسى بهارون في العام المقبل الذي لا يذبح فيه الغلمان، فولدته علانية آمنة، حتى إذا كان العام المقبل حملت بموسى، فوقع في قلبها الهم والحزن، وذلك من الفتون يا ابن جبير، مما دخل عليه في بطن أمه مما يراد به، فأوحى الله إليها ﴿وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [القصص: ٧]، وأمرها إذا ولدته أن تجعله في تابوت ثم تلقيه في اليم، فلما ولدته فعلت ما أمرت به، حتى إذا توارى عنها ابنها أتاها إبليس، فقالت في نفسها: ما صنعت بابني لو ذبح عندي، فواريته وكفنته كان أحب إلي من أن ألقيه بيدي إلى حيتان البحر ودوابه، فانطلق به الماء حتى أوفى به عند فريضة مستقى جواري آل فرعون، فرأينه فأخذنه، فهممن أن يفتحن الباب، فقال بعضهن لبعض: إن في هذا مالا وإنا إن فتحناه لم تصدقنا امرأة فرعون بما وجدنا فيه، فحملنه كهيئته لم يجركن منه شيئًا، حتى دفعنه إليها؛ فلما فتحته رأت فيه الغلام، فألقي عليه منها محبة لم يلق مثلها منها على أحد

من الناس ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا ﴾ [القصص: ١٠] من كل شيء إلا من ذكر موسى، فلما سمع الذباحون بأمره أقبلوا إلى امرأة فرعون بشفارهم، يريدون أن يذبحوه، وذلك من الفتون يا ابن جبير، فقالت للذباحين: انصرفوا عني، فإن هذا الواحد لا يزيد في بني إسرائيل، فآتي فرعون فأستوهبه إياه، فإن وهبه لي كنتم قد أحسنتم وأجملتم، وإن أمر بذبحه لم ألكم، فلما أتت به فرعون قالت: ﴿ قُرَّتْ عَيْنِي لِئِذَا وَلَّتْ ﴾ [القصص: ٩].

قال فرعون: يكون لك، وأما أنا فلا حاجة لي فيه، فقال رسول الله ﷺ: «والذي يحلف به لو أقر فرعون أن يكون له قرة عين كما أقرت به، هداه الله به كما هدى به امرأته، ولكن الله حرمه ذلك»<sup>(١)</sup>.

### كثرة دعاء موسى لربه سبحانه وتعالى



كان موسى ﷺ يذكر الله تعالى كثيراً ولهذا كان يقول لربه لما طلب منه أن يجعل أخاه هارون وزيراً معه: ﴿ كَيْ سَجَّكَ كَثِيرًا ﴾ ٣٣ ﴿ وَنَذُرَكَ كَثِيرًا ﴾ ٣٤ إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿ [طه: ٣٣ - ٣٥]؛ ولهذا لما وكز القبطي فقتله قال: ﴿ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [القصص: ١٦]، وقال: ﴿ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهيرًا لِلْمُجْرِمِينَ ﴾ [القصص: ١٧]، وقال لما توجه

(١) تفسير الطبري (١٨ / ٣٠٧).

إلى مدين: ﴿عَسَى رَبِّتْ أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ [القصص: ٢٢]، ولما ورد ماء مدين قال: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [القصص: ٢٤]، وذلك لما تولى إلى الظل وسقى للمرأتين وقال: ﴿رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلِ وَإِيَّتِي أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ﴾ [الأعراف: ١٥٥]، وقال: ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾ ٢٥ ﴿وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي﴾ ٢٦ ﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي﴾ ٢٧ ﴿يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾ ٢٨ ﴿وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي﴾ ٢٩ ﴿هَروُنَ أَخِي﴾ ٣٠ ﴿أَشَدُّ بِهِ أَرزَى﴾ ٣١ ﴿وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي﴾ ٣٢ ﴿كَيْ نَسِيحَكَ كَثِيرًا﴾ ٣٣ ﴿وَنَذْرَكَ كَثِيرًا﴾ ٣٤ ﴿إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا﴾ [طه: ٢٥ - ٣٥]، وقال لما لحقه فرعون وصار البحر أمامه والعدو خلفه قال قومه: ﴿إِنَّا لَمُدْرِكُونَ﴾ [الشعراء: ٦١]، قال: ﴿كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ [الشعراء: ٦٢]، وقال: ﴿لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ [المائدة: ٢٥].

وقال: ﴿رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلِ وَإِيَّتِي أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنَّ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيْنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٥٥]، وقال: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [الأعراف: ١٥١]، وقال: ﴿أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [البقرة: ٦٧].

روى ابن حبان عن أبي سعيد الخدري رضي عنه، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «قال موسى: يا رب، علمني شيئاً أذكرك به، وأدعوك به، قال: قل يا

مُوسَى: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، قَالَ: يَا رَبِّ كُلُّ عِبَادِكَ يَقُولُ هَذَا، قَالَ: قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، قَالَ: إِنَّمَا أُرِيدُ شَيْئًا تَخْصِنِي بِهِ، قَالَ: يَا مُوسَى، لَوْ أَنَّ أَهْلَ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَالْأَرْضِينَ السَّبْعِ فِي كِفَّةٍ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فِي كِفَّةٍ، مَالَتْ بِهِمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ<sup>(١)</sup>.

ولا شك أن الدعاء هو العبادة وأن المؤمنين يذكرون الله كثيراً والمنافقين لا يذكرون الله إلا قليلاً.

قال تعالى: ﴿ قُلْ مَا يَعْبُؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ ﴾ [الفرقان: ٧٧]، وقال تعالى: ﴿ وَمَا كَانِ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانِ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ [الأنفال: ٣٣].

فالدعاء ديدن الصالحين وملاذهم إلى رب العالمين ومن وفق للدعاء وفق للإجابة -نسأل الله تعالى رضاه والجنة ونعوذ به من سخطه والنار-.

(١) رواه ابن حبان (٦٢١٨).



## من قصص بني إسرائيل مع موسى ﷺ



١ - يوشع بن نون بن أفرايم بن يوسف بن يعقوب ابن عمه وهو فتى موسى الذي كان معه عند ذهابه للخضر قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتْنِهِ﴾ [الكهف: ٦٠].

وفي صحيح البخاري في الأنبياء (٢٤٠١) من رواية أبي بن كعب رضي الله عنه عن النبي ﷺ من أنه يوشع بن نون وقد اتفق أهل الكتاب على نبوته بعد موسى ﷺ.

٢ - أمر الله تعالى موسى ﷺ أن يجند بني إسرائيل وأن يجعل عليهم نقباء قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَءَامَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ [المائدة: ١٢]، ولكن بني إسرائيل نقضوا العهد كعادتهم ولم يوفوا بالمواثيق التي أخذها موسى عليهم وأمرهم الله بها واختلفوا في دياناتهم ولم يوفوا بالقتال مع موسى وكان عدد النقباء الذين اختارهم موسى اثني عشر نقيباً وأمرهم الله تعالى أن يدخلوا

مدينة الجبارين وقالوا لموسى: ﴿ فَأَذْهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتَلَا إِنَّا هَاهُنَا  
 قَاعِدُونَ ﴾ [الهاجرة: ٢٤].

٣ - قال ابن كثير في تفسيره للآيات ﴿ وَأَتَىٰ عَلَيْهِمْ نَبَأٌ الْذِيءَ آتَيْنَاهُ عَيْنِنَا  
 فَأَنْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾ (١٧٥) وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا  
 وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحَمَلَ عَلَيْهِ  
 يَلْهَثَ أَوْ تَتَرَكَهٗ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصِصْ  
 الْقِصَّةَ لَهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (١٧٦) سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسُهُمْ كَانُوا  
 يَظْلِمُونَ ﴾ [الأعراف: ١٧٥-١٧٧].

أنه كان فيما قال ابن كثير وغيره رجل اسمه بلعام يعلم الاسم الأعظم  
 وأن قومه سألوه أن يدعو على موسى وقومه فامتنع عليهم ولما ألحوا عليه  
 ركب حمارة له ثم سار نحو عسكر بني إسرائيل فلما أشرف عليهم ربضت به  
 حمارة فضربها حتى قامت فسارت غير بعيد وربضت فضربها أشد من الأول  
 فقامت ثم ربضت فقالت له: يا بلعام أين تذهب؟ أما ترى الملائكة أمامي  
 تردني عن وجهي أتذهب إلى نبي الله والمؤمنين تدعو عليهم فلم ينزع عنها  
 وضربها حتى سارت به حتى أشرف عليهم من رأس جبل ونظر إلى عسكر  
 موسى وبني إسرائيل، وأخذ يدعو عليهم فصار لسانه لا يطيعه إلا أن يدعو  
 لموسى وقومه ويدعو على قومه فلاموه على ذلك واعتذر إليهم بأنه لا يجري

على لسانه إلا هذا فاندلع لسانه حتى وقع على صدره فقال لقومه: الآن ذهبت مني الدنيا والآخرة ولم يبق إلا المكر والخديعة ثم أمر قومه أن يزينوا النساء وبيعهن بالأمتعة يبعن عليهم ويتعرضن لهم ليقعوا في الزنا فإنه متى زنى رجل منهم كفيتموه ففعلوا وزينوا نساءهم وبعثوهن إلى العسكر فمرت امرأة منهم برجل من عظماء بني إسرائيل اسمه زمري بن شالوم وهو رأس سبط بني شمعون بن يعقوب فدخل بها قبة فلما خلا بها أرسل الله الطاعون على بني إسرائيل فقام رجل اسمه فنحاص بن اليعزار فدخل عليها القبة فقتلها فرفع الله عنهم الطاعون وقد مات منهم سبعون ألفاً والله أعلم بصحة هذه القصة.

٤ - لقد استزل فرعون وقومه بني إسرائيل فصبروا وانتصروا ودمر الله فرعون وقومه وأورث الله تعالى بني إسرائيل الأرض المباركة أرض الشام قال تعالى: ﴿ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَغْرِبَهَا الَّتِي بَنَرْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَرْنَا مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴾ [الأعراف: ١٣٧] من القصور والمزارع .

قال الحسن وقتادة وغيرهما: أورث الله بني إسرائيل الشام ومصر.

وقال غيرهم: مشارق الأرض ومغاربها: جميع الأرض شرقاً وغرباً لأن من بني إسرائيل داود وسليمان اللذين ملكا جميع الأرض.

٥ - الصحيح أن الذي فتح بيت المقدس يوشع بن نون ﷺ لا

موسى ﷺ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ الشَّمْسَ لَمْ تُجْبَسْ عَلَى بَشَرٍ إِلَّا لِيُوشَعَ لِيَالِي سَارٍ إِلَى بَيْتِ الْمُقَدَّسِ»<sup>(١)</sup>.

وهذا الفتح لبيت المقدس لا لأريحاء ولما دخل يوشع ﷺ أمرهم الله أن يدخلوها سجداً أي: ركعاً متواضعين شاكرين الله تعالى على ما من الله به عليهم من الفتح العظيم الذي وعدهم الله به وتحقق وأمرهم أن يقولوا: حطة. أي: حط عنا خطايانا التي سلفت من نكولنا عن الجهاد وغيره فبدلوا القول الذي قيل لهم وقالوا: حبة في شعرة وفي رواية: حنطة في شعرة وكانوا يزحفون على أستاههم وقال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٦١﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنْ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴿١٦٢﴾ [الأعراف: ١٦١ - ١٦٢]، وهذا الرجز

(١) رواه أحمد (٨٣١٥) إسناده صحيح على شرط البخاري.

الذي نزل بهم هو الطاعون حيث مات منهم الكثير بسببه وقد توفي الله يوشع ﷺ وعمره مائة وسبعة وعشرون عامًا فكانت مدة حياته بعد موسى ﷺ سبعة وعشرين عامًا.

٦ - أنبياء بني إسرائيل كثيرون منهم من قص الله علينا قصصه ومنهم من لم يقصص علينا قصصه منهم: إلياس ويوشع والخضر واليسع وزكريا وداود وسليمان ويحيى والعزير وعيسى وذو الكفل وكثير من الأنبياء قتله اليهود أما عيسى ﷺ فأرادوا قتله فلم يتمكنوا قال تعالى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا أَنْبَاعَ الظُّلُمِ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ﴿١٥٨﴾﴾ [النساء: ١٥٧ - ١٥٨]، ونحن نعر ونكرم عيسى ﷺ من أن يقتله اليهود فهم يقولون: قتلناه وصلبناه وينسبون الصليب شعارًا لهم ونحن نقول: لم يقتلوه ولم يصلبوه وإنما رفعه الله إلى السماء وسينزل في آخر الزمان وقيم العدل والميزان ويحكم بالإسلام على دين خير الأنام وعلى الدين الحق دين محمد ﷺ ودين العالمين الذي ارتضاه الله للناس أجمعين فالحمد لله رب العالمين.

## الإحاديث الواردة في فضل موسى عليه السلام



قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَا تُخَيَّرُونِي مِنْ بَيْنِ الْأَنْبِيَاءِ، فَإِنَّ النَّاسَ يَصْعَقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُفِيقُ، فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى آخِذٌ بِقَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ الْعَرْشِ، فَلَا أَدْرِي أَفَاقَ قَبْلِي، أَمْ جُوزِي بِصَعْقَةِ الطُّورِ»<sup>(١)</sup>.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: قَسَمَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم قَسَمًا، فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّ هَذِهِ لِقِسْمَةٌ مَا أُرِيدَ بِهَا وَجْهُ اللَّهِ، فَأَخْبَرْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَغَضِبَ، حَتَّى رَأَيْتُ الْغَضَبَ فِي وَجْهِهِ، وَقَالَ: «يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى لَقَدْ أُودِيَ بِأَكْثَرِ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ»<sup>(٢)</sup>.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «مَرَرْتُ عَلَى مُوسَى لَيْلَةَ أُسْرِي بِبَيْتِ الْكَثِيبِ الْأَحْمَرِ، وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي قَبْرِهِ»<sup>(٣)</sup>.  
وفي الصحيحين عن أنس بن مالك بن صعصعة أن النبي صلى الله عليه وسلم مر ليلة أسري به بموسى في السماء السادسة فقال له جبريل: «هَذَا مُوسَى فَسَلِّمْ عَلَيْهِ فَسَلِّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ، وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، فَلَمَّا

(١) رواه البخاري (٦٩١٧) ومسلم (٢٣٧٣).

(٢) رواه البخاري (٦٣٣٦).

(٣) رواه مسلم (٢٣٧٥).

تَجَاوَزْتُ بَكَى، قِيلَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ: أَبْكِي لِأَنَّ غُلَامًا بُعِثَ بَعْدِي يَدْخُلُ  
الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِهِ أَكْثَرَ مِمَّنْ يَدْخُلُهَا مِنْ أُمَّتِي» (١).

وفي الأحاديث الصحيحة المتفق عليها أنه لما فرض الله تعالى على محمد  
ﷺ وأُمَّته خمسين صلاة في اليوم واللييلة مر بموسى قال: ارجع إلى ربك  
فأسأله التخفيف لأمتك فإني قد عاجلت بني إسرائيل قبلك أشد المعالجة وإن  
أمتك أضعف أسماعًا وأبصارًا وأفئدة فلم يزل يتردد بين موسى وبين الله  
ويخفف عنه في كل مرة حتى صارت إلى خمس صلوات في اليوم واللييلة.

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ، يَوْمًا قَالَ: «عُرِضَتْ  
عَلَيَّ الْأُمَمُ، وَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الْأَفُقَ، فَقِيلَ: هَذَا مُوسَى فِي قَوْمِهِ» (٢).

ولاشك في أفضلية موسى ﷺ بعد محمد ﷺ وإبراهيم ﷺ وأما  
شريعته عظيمة وأُمَّته كثيرة وكبيرة وأن الأنبياء والعلماء والعباد والزهاد  
والملوك والأمراء والسادات والكبار من أُمَّته كثيرون ولكنهم بعد ما بدلوا  
شريعتهم وقالوا: ﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ [البائدة: ٦٤]، وقالوا: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَمَنْحُنْ  
أَعْنِيَاءُ﴾ [آل عمران: ١٨١]، وقتلوا أنبياءهم وبدلوا شرعتهم مسخهم الله قردة

(١) رواه مسلم (١٦٤ / ٢٦٤).

(٢) رواه البخاري (٣٤١٠).

وخنازير وغضب عليهم ولعنهم والله الأمر من قبل ومن بعد، والحمد لله رب العالمين.

### من صفات موسى ﷺ



١ - إن الله تعالى اصطفاه وأخلصه وجعله نبياً رسولاً وكلمه وقربه ووهب له من رحمته أخاه هارون نبياً وأن أول من يفتق حين يصعق أهل القيامة وأن الله أوحى إليه وأنه تعالى برأه مما قالوا عنه وجعله وجيهاً، وأن الله حملة التوراة وجاء بها نوراً وهدى للناس وتفصيلاً لكل شيء ورحمة ﴿يَحْكُمُ بِهَا الَّذِينَ اسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءً﴾ [المائدة: ٤٤].

وأن التوراة فرقان وضياء وذكر للمتقين قال تعالى: ﴿وَأذْكَرُ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ ٥١ ﴿وَنَدَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ٥٢﴾ ووهبنا له من رحمنا أخاه هرون نبياً ﴿[مريم: ٥١ - ٥٣].

وقال: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَءَاتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾ ١١٣ ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ



وَرُسُلًا لَّمْ نَقْضُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴿ [النساء: ١٦٣ -  
١٦٤].

وقال: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَادَوْا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ  
عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا ﴿ [الأحزاب: ٦٩].

وقال: ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا ﴿ [مريم: ٥٣].

وقال: ﴿ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ ﴿ [الأنعام:  
٩١].

وقال: ﴿ ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ  
شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّعَالَمِهِمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿ [الأنعام: ١٥٤].

وقال: ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يُحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ  
أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ ﴿ [المائدة: ٤٤].

وقال: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُنْفِقِينَ ﴿  
[الأنبياء: ٤٨].

وقال الجن لقومهم: ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ  
يَدَيْهِ ﴿ [الأحقاف: ٣٠].

فهذه فضائل وشئائل وصفات وتعليقات وثناء على التوراة وعلى موسى ﷺ وما لقيه من أذى قومه.

روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ مُوسَى كَانَ رَجُلًا حَيًّا سَتِيرًا، لَا يُرَى مِنْ جِلْدِهِ شَيْءٌ اسْتَحْيَاءَ مِنْهُ، فَأَذَاهُ مَنْ أَذَاهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَالُوا: مَا يَسْتَرُ هَذَا التَّسْتُرُ، إِلَّا مِنْ عَيْبٍ بِجِلْدِهِ: إِمَّا بَرَصٌ وَإِمَّا أُدْرَةٌ-وَالأُدْرَةُ: انتفاخ في الخصىة -: وَإِمَّا آفَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ أَرَادَ أَنْ يُبْرِئَهُ مِمَّا قَالُوا لِمُوسَى، فَخَلَا يَوْمًا وَحْدَهُ، فَوَضَعَ ثِيَابَهُ عَلَى الْحَجَرِ، ثُمَّ اغْتَسَلَ، فَلَمَّا فَرَغَ أَقْبَلَ إِلَى ثِيَابِهِ لِيَأْخُذَهَا، وَإِنَّ الْحَجَرَ عَدَا بِثُوبِهِ، فَأَخَذَ مُوسَى عَصَاهُ وَطَلَبَ الْحَجَرَ، فَجَعَلَ يَقُولُ: ثُوبِي حَجْرٌ، ثُوبِي حَجْرٌ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَلَأٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَرَأَوْهُ عُرْيَانًا أَحْسَنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ، وَأَبْرَاهُ مِمَّا يَقُولُونَ، وَقَامَ الْحَجْرُ، فَأَخَذَ ثُوبَهُ فَلَبَسَهُ، وَطَفِقَ بِالْحَجَرِ ضَرْبًا بَعْصَاهُ، فَوَاللَّهِ إِنَّ بِالْحَجَرِ لَنَدَبًا مِنْ أَثَرِ ضَرْبِهِ، ثَلَاثًا أَوْ أَرْبَعًا أَوْ خَمْسًا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَادُوا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾ [الأحزاب: ٦٩] (١).

(١) رواه البخاري (٣٤٠٤).

## قصة قارون مع موسى



قارون ابن عم موسى ﷺ قال ذلك ابن عباس والنخعي وغيرهما وهو قارون ابن يصهب بن قاهث وموسى بن عمران بن قاهث، وكان حسن الصوت بالقرآن وسمي بذلك باسم النور ولما كثر ماله نافق وجر ثيابه خيلاء وكان له كنوز كثيرة ينوء بحملها الفئام من الرجال الأقوياء قال الله تعالى: ﴿وَأَيْنَنَّهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ﴾ [القصص: ٧٦].

قيل: إنها تحمل على ستين بغلاً، تكبر ومنع الصدقات وتغطرس وفرح وتناسى ما حفظه من التوراة والعلوم وانشغل بجمع المال فقال له الناصحون من قومه: ﴿لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ (٧٦) ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [القصص: ٧٦ - ٧٧]، فما كان منه إلا أن قال: ﴿إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي﴾ [القصص: ٧٨]، فأنا ما أحتاج إلى ما ذكرتم فأنا أهل لهذا المال وأستحقه قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمِ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾ [القصص: ٧٨]، وفي يوم من

الأيام تزين بأحسن لباس وأجمله وحوطه الخدم والحشم وركبوا المراكب الحسان وخرج متبخترًا يجرب ثيابه فغبطه من يريد الدنيا وقالوا: ﴿يَلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ [القصص: ٧٩]، قال الذين لديهم العلم والإيمان: ﴿وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ﴾ [القصص: ٨٠] فما كان من زهوه وافتخاره وغطرسته واحتقاره للفقراء والمساكين ومشيه على الأرض بالزينة والتبختر والكبرياء والعظمة إلا أن خسف الله به الأرض يتجلجل فيها إلى يوم القيامة قال تعالى: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ﴾ [القصص: ٨١] وقد خسف الله تعالى به الأرض وخسف بجنوده ﴿فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ﴾ [القصص: ٨١] ﴿وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَافُكُ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيَكَافُكُهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ [القصص: ٨٢].

قال رسول الله ﷺ: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَجْرُ إِزَارَهُ مِنَ الْخَيْلَاءِ، خُسِفَ بِهِ، فَهُوَ يَتَجَلَجَلُ فِي الْأَرْضِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»<sup>(١)</sup>.

(١) صحيح البخاري (٣٤٨٥).

لقد آذى قارون موسى ﷺ وقال له: إنك ساحر كذاب واستكبر وعاند قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَمْعَانٍ وَقُرُونٍ فَقَالُوا سَحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٢٤﴾﴾ [غافر: ٢٣ - ٢٤] وكان قارون عوناً لفرعون وهامان وحراباً وعداءاً لموسى وهارون-عليهما السلام- قال تعالى: ﴿وَقُرُونٍ وَفِرْعَوْنَ وَهَمْعَانَ وَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ ﴿٣٩﴾﴾ فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ فَمِنْهُمْ مَن أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَّن أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَن خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَن أَعْرَفْنَا وَمَا كَانِ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾﴾ [العنكبوت: ٣٩ - ٤٠]، ومن لم يحافظ على الصلاة كان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وأبي بن خلف<sup>(١)</sup>.

**طلب قوم موسى من موسى ﷺ أن يجعل لهم آلهة غير الله  
وتعنتاتهم الكثيرة**



من تعنتات بني إسرائيل أنهم لما أتوا على قوم يعكفون على أصنامهم لهم قالوا: ﴿يَمُوسَىٰ اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ [الأعراف: ١٣٨].

(١) كما ورد عن النبي ﷺ في مسند أحمد (٦٥٧٦، ٢ / ١٦٩) بإسناد صحيح.

قال موسى ﷺ: ﴿إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ (١٣٨) إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَّبِعُونَ مَا هُم فِيهِ وَبَطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿[الأعراف: ١٣٨ - ١٣٩].

ومن تعنتاتهم: اتخذهم العجل الذي صنعه السامري وقال لهم: هذا ربكم ولكن موسى أضل الطريق ونسي فأخذوا يعبدونه ويقولون: سنعبده حتى يرجع إلينا موسى وأشرب في قلوبهم حب العجل، ولم يتبعوا هارون الذي قال لهم: ﴿يَقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي﴾ [طه: ٩٠] فأخبر الله تعالى موسى بما فعل السامري، فرجع إلى قومه غضبان أسفاً، وعاقب الله السامري، وأخذ موسى برأس أخيه يجره إليه غضبان، فاعتذر هارون قال الله تعالى: ﴿فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ، وَانظُرْ إِلَى إِلْهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا﴾ (٩٧) إِنَّمَا إِلْهِكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿[طه: ٩٧ - ٩٨].

فطلب الإسرائيليون من موسى أن يسأل ربهم لهم التوبة فاختر منهم سبعين رجلاً من خيارهم وانطلق بهم يسأل لهم التوبة فرجفت بهم الأرض فقال موسى: ﴿رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلِ وَإِنِّي أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٥٥].

ثم إن موسى ﷺ توجه بهذه النخبة إلى الأرض المقدسة وأخذ الألواح بعد ما سكت عنه الغضب وأمرهم بما في الألواح من أوامر الله فأبوا أن يقروا بها ونتق الله عليهم الجبل كأنه ظلة، ودنا منهم حتى خافوا أن يقع عليهم، وأخذوا الكتاب بأيانهم وهم مصغون ينظرون إلى الجبل، والكتاب بأيديهم، فأمروا أن يقولوا حطة أي: حط عنا ذنوبنا فقالوا: حنطة ثم ساروا حتى وصلوا إلى الأرض المقدسة فوجدوا فيها قومًا جبارين فقالوا:

﴿يَمُوسَىٰ إِنَّا لَنَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتَلْنَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ [الهائلة: ٢٤] فدعا موسى عليهم وسأهم الله فاسقين وحرّمهم من دخول الأرض المقدسة ﴿أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ [الهائلة: ٢٦] ثم ظلل عليهم الغمام كرمًا منه وهم في التيه وأنزل عليهم المن والسلوى فضلًا منه وأمر موسى أن يضرب عصاه الحجر ﴿فَأَنْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ﴾ [البقرة: ٦٠].

وهكذا استمر بنو إسرائيل في التعنتات والكفر إلى يومنا هذا - نسأل الله

تعالى أن ينصر إخواننا المجاهدين وأن يهلك اليهود والظالمين -

## فوائد من قصص موسى ﷺ ومن التوراة



١ - قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ ﴾

[البقرة: ٨٧].

كل الأنبياء بعد موسى ﷺ جاءوا بإثبات التوراة والأمر بلزومها إلى عيسى ﷺ الذي آتاه الله البيّنات وأيده بروح القدس قال تعالى: ﴿ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ﴾ [البقرة: ٨٧].

قال ابن عباس رضي الله عنهما عن (روح القدس): إنه الاسم الأعظم الذي كان يحيي به الموتى وقيل: المراد الإنجيل<sup>(١)</sup>.

وكل الأنبياء من بني إسرائيل إلا عشرة: نوحًا وشعيبًا وهودًا وإبراهيم وصالحًا ولوطًا وإسحاق ويعقوب وإسماعيل ومحمدًا - صلى الله عليهم وسلم -.

٢ - قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجَلَ مِنْ

بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴾ [البقرة: ٩٢].

(١) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٨٨٦) ١/١٦٩.



البيئات هي تسع آيات: العصا والسنون واليد والدم والطوفان والجراد والقمل والضفادع وفلق البحر. وقيل: البيئات التوراة وما فيها من الدلالات.

٣ - قوله: ﴿ ثُمَّ أَخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴾ [البقرة: ٩٢]. يدل على أنهم فعلوا ذلك بعد النظر في الآيات البيئات وهذا يدل على عظم جرمهم.

٤ - قوله تعالى: ﴿ وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ ﴾ [البقرة: ٩٣].

يدل على أن الفتن إذا تقاها الإنسان بالقبول تشرب في قلبه كما قال رسول الله ﷺ: «تُعْرَضُ الْفِتْنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُوْدًا عُوْدًا، فَأَيُّ قَلْبٍ أَشْرَبَهَا، نُكِبَتْ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءٌ»<sup>(١)</sup>.

٥ - قوله تعالى: ﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ ۗ وَمَنْ يَتَّبِعِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ [البقرة: ١٠٨].

قوم موسى سألوه أن يريهم الله جهرة فأنكر الله على أمة محمد ﷺ أن يسألوه كما سأل أصحاب موسى حيث طلب المشركون من رسولنا ﷺ أن يجعل لهم الصفا ذهبًا، وسألوه أن يأتي بالله والملائكة قبيلاً، وأن يكون له

(١) رواه مسلم (١٤٤).

بيت من زخرف، أو يرقى في السماء ولن يؤمنوا برقيه حتى ينزل عليهم كتاباً من السماء يقرؤونه.

٦ - قال الطبري والقرطبي -رحمهما الله-: أوحى الله إلى موسى أن يسري من مصر ببني إسرائيل فأمرهم أن يستعيروا الحلي والمتاع من القبط، وأحل الله ذلك لبني إسرائيل فسار بهم موسى من أول الليل فأعلم فرعون فقال: لا يتبعهم أحد حتى تصيح الديكة، وانشغل الأقباط، ثم أتبعوهم مشرقين وذهب موسى ناحية البحر، وكان عدد بني إسرائيل ستمائة ألف ونيفاً، وعدد الفراعنة مليون ومائتا ألف.

قيل: إن عدد أبناء يعقوب وأبناء أبنائه حين دخلوا مصر ستة وسبعون نفساً فأنهاهم الله حتى بلغوا نيفاً وستمائة ألف من المقاتلة عدا الشيوخ والذرية والنساء مع أن فرعون يقتل منهم الكثير ولكنها البركة من الله تعالى.

٧ - موسى اسم أعجمي لا ينصرف للعلمية والعجمة والأقباط يسمون الماء: «مو» و«شا»: الشجر

قال السدي: لما خافت على موسى أمه جعلته في التابوت، وألقته في اليم كما أوحى الله إليها، وذلك بين أشجار وماء، ولما خرجت جوارى فرعون يغتسلن وجدنه فسمي باسم هذا المكان موسى أي: ماء وشجر.

٨ - فرق كبير بين قول موسى ﷺ لربه: ﴿ رَبِّ ارْنِي أَنْظُرَ إِلَيْكَ ﴾ [الأعراف: ١٤٣]، وبين قول قومه: ﴿ أَرْنَا اللَّهَ جَهْرَةً ﴾ [النساء: ١٥٣].

فقول موسى الغرض منه التلذذ برؤية ربه ومحبته والاشتياق إليه مع اليقين التام لدى موسى بالله رباً أما قول قوم موسى: ﴿ أَرْنَا اللَّهَ جَهْرَةً ﴾ [النساء: ١٥٣].

فهو تعنت منهم وشك في وجود الله لهذا أخذتهم الصاعقة وهم ينظرون ثم بعثهم الله رحمة منه وفضلاً قال تعالى: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاكَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكَمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [البقرة: ٥٦]، فأحياهم الله بعد موتهم وهذا الموت الذي وقع عليهم عقوبة من الله كما قال الله تعالى للذين خرجوا من ديارهم حذر الموت: ﴿ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ ﴾ [البقرة: ٢٤٣] وظلل عليهم الغمام وأنزل عليهم المن والسلوى تفضلاً من الله عليهم والمن منه الكمأة المسماة لدينا: الفقع ففي رواية لمسلم وغيره: «الْكَمَاءُ مِنَ الْمُنِّ الَّذِي أَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَمَا وَهَّأَهَا شِفَاءً لِلْعَيْنِ»<sup>(١)</sup>.

والسلوى طير يسمى السمانى وهو من ألد الطيور وأطيبه ولهذا قال تعالى: ﴿ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ [البقرة: ٥٧].

وقد ذكر الشعراء السلوى بقصائدهم، قال الهذلي:

(١) مسلم (٢٠٤٩).

وَقَاسَمَهُمَا بِاللَّهِ جَهْدًا لَأَنْتُمْ  
أَلَذُّ مِنَ السَّلْوَى إِذَا مَا نُشُورُهَا  
وقال آخر:

وَإِنِّي لَتَعْرُونِي لِذِكْرَاكِ هِزَّةٌ  
كَمَا انْتَفَضَ السَّلْوَاءُ مِنْ بَلَلِ الْقَطْرِ

٩- كان اليهود يقولون: ﴿نَحْنُ أَبْنَاؤُ اللَّهِ وَأَحِبُّواهُ﴾ [البقرة: ١٨]؛ لأننا من سبط إبراهيم خليل الله ومن سبط إسرائيل يزعمون أنه بكر الله-لعنهم الله بما قالوا- ومن سبط موسى كلیم الله ومن سبط ولده عزيز ابن الله -لعنوا بما قالوا- فقال الله: ﴿وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ﴾ [الأعراف: ١٦٣]، أما عذبهم بذنوبهم فلو كان أبناء الله وأحباؤه لما جعل عليهم العذاب.

١٠- قول الله تعالى: ﴿سَلِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ﴾ [البقرة: ٢١١] كفلق البحر والظلل والغمام والعصا واليد وهو سؤال توبيخ وتقريع فقد بدلوا نعمة الله بعد مجيئها وبدلوا ما في كتبهم وحرفوها وجحدوا أمر محمد ﷺ ﴿وَمَنْ يُبَدِلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [البقرة: ٢١١].

## كل الأمم قبل موسى أهلكوا بعامة وأمة محمد دعا لها الرسول ﷺ إلا يهلكها بعامة



قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ  
الْأُولَى﴾ [القصص: ٤٣].

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: «ما أهلك الله قوماً بعد ما بعذاب من السماء  
ولا من الأرض بعد ما أنزلت التوراة على وجه الأرض غير القرية التي  
مسحوا قرده، ألم تر أن الله يقول: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا  
أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾  
[القصص: ٤٣].

رفعه البزار في رواية له وقيل: إنه موقوف وهو الأظهر<sup>(١)</sup>.

ودليل إهلاك الأمم بعامة قبل موسى ﷺ قول الله تعالى: ﴿وَعَادًا  
وَقَوْمًا وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا﴾ ٣٨ ﴿وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَكُلًّا  
تَبَرَّأْنَا تَبِيرًا﴾ [الفرقان: ٣٨ - ٣٩]، وقال تعالى: ﴿كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ  
الرِّيسِ وَثَمُودٌ﴾ ١٢ ﴿وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ﴾ ١٣ ﴿وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ

(١) ابن جرير في التفسير (١٩ / ٥٨٤) وكشف الأستار (٢٢٤٧، ٢٢٤٨) وقال الهيثمي في  
المجمع (٧٧/٧) رجاله رجال الصحيح.

فَحَقَّ وَعِيدِ ﴿ [ق: ١٢ - ١٤]، وقال تعالى: ﴿ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَنِيمُونَ ﴾ [يس: ٢٩].

وهذه الأدلة تدل على أن الأمم قبل موسى أهلكوا بعامه وليس معناه كلهم بل عمومهم أما أمة محمد ﷺ فلا يهلكون بعامه بفضل الله تعالى ثم بسبب دعوة نبينا محمد ﷺ ألا يهلكهم الله بعامه - فجازاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء - والحمد لله رب العالمين وكذلك أمة موسى ﷺ لم يهلكوا بعامه أما قول بعض الخطباء: «ولا تبق منهم أحداً» يقصدون اليهود فهذا اعتداء في الدعاء لأن اليهود سيقون حتى يخرج الدجال ويتبعه من يهود أصفهان وحدها سبعون ألفاً. والله أعلم.

### ما ورد عن حج موسى ﷺ إلى مكة والبيت الحرام



عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، مَرَّ بِوَادِي الْأَزْرَقِ، فَقَالَ: «أَيُّ وَادٍ هَذَا؟» قَالُوا: هَذَا وَادِي الْأَزْرَقِ، فَقَالَ: «كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مُوسَى ﷺ وَهُوَ هَابِطٌ مِنَ الثَّنِيَّةِ، وَلَهُ جُؤَارٌ - أَي: تَضْرَعُ وَاسْتِغَاثَةٌ بِصَوْتٍ مُرْتَفِعٍ - إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِالتَّلْبِيَةِ»، حَتَّى أَتَى عَلَى ثَنِيَّةِ هَرَشَى، فَقَالَ: «أَيُّ ثَنِيَّةٍ

هذه؟» قالوا: ثنية هَرَشَى، قال: «كأنِّي أنظرُ إلى يونسَ بنِ مَتَّى على ناقةٍ حمراءَ جَعْدَةٍ، عليه جَبَّةٌ من صُوفٍ، خِطَامٌ ناقةٍ حُلْبَةٌ -أي: ليف- وهو يُلَبِّي» (١).  
 وروي عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أما إبراهيمُ عليه السلام، فأنظروا إلى صاحبِكُم، وأما موسى عليه السلام، فرجلٌ آدمٌ-أي: أسود البشرة- جَعْدٌ-أي: شعره ملتو-، على جَمَلٍ أحمرٍ مَخْطُومٍ بخُلْبَةٍ-أي: الليف-، كأنِّي أنظرُ إليه إذا انحدرَ في الوادي يُلَبِّي» (٢).

عن ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «رأيتُ عيسى ابنَ مَرِيَمَ، ومُوسَى، وإبراهيمَ، فأما عيسى، فأحمرٌ جَعْدٌ عَرِيضُ الصَّدْرِ، وأما موسى فآدمٌ جَسِيمٌ» قالوا له: فإبراهيمُ؟ قال: «انظروا إلى صاحبِكُم» يعني: نَفْسَهُ (٣).

عن ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قال: قال نبيُّ الله صلى الله عليه وسلم: «رأيتُ لَيْلَةَ أُسْرِي بي موسى بنَ عِمْرَانَ، رجلاً آدمَ، طَوَّالاً، جَعْدًا، كأنه من رجالِ شَنْوَةَ، ورأيتُ عيسى ابنَ مَرِيَمَ مَرْبُوعَ الخَلْقِ، إلى الحُمْرَةِ والبياضِ، سَبَطَ الرَّأْسِ» (٤).

وشنوءة من قبائل اليمن ومعنى مربوع: أي وسط بين الطول والقصر.

(١) رواه أحمد (١٨٥٤).

(٢) وهو حديث صحيح رواه أحمد (٢٧٧ / ١) وقال الشيخ شاکر: صحيح الإسناد (٢٥٠١).

(٣) صحيح الإمام أحمد (٢٩٦ / ١) وقال الشيخ أحمد شاکر: إسناده صحيح (٢٦٩٧).

(٤) رواه البخاري (٣٢٣٩).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أُسْرِيَ بِهِ: «لَقِيتُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَنَعْتُهُ، قَالَ: " رَجُلٌ - قَالَ: حَسِبْتُهُ قَالَ: - مُضْطَرِبٌ رَجُلٌ الرَّأْسِ، كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنْوَاءَ»، قَالَ: «وَلَقِيتُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ»، فَنَعْتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «رَبْعَةٌ أَحْمَرٌ، كَأَنَّهُ أُخْرِجَ مِنْ دِيهَاسٍ» - يَعْنِي حَمَامًا -، قَالَ: «وَرَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَنَا أَشْبَهُ وَلَدِهِ بِهِ»<sup>(١)</sup>.

فهؤلاء الأنبياء - عليهم السلام - حجوا بيت الله الحرام البيت العتيق الذي هو أول بيت وضع للناس ﴿مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٦].

### أحاديث عن رسول الله ﷺ بشأن موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ



١ - روى المغيرة بن شعبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مُوسَى سَأَلَ رَبَّهُ: أَيُّ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَدْنَى مَنْزِلَةً؟ قَالَ: رَجُلٌ يَجِيءُ بَعْدَمَا يَدْخُلُ - يَعْنِي أَهْلَ الْجَنَّةِ - الْجَنَّةَ فَيُقَالُ: ادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ: كَيْفَ ادْخُلُ الْجَنَّةَ وَقَدْ نَزَلَ النَّاسُ مَنَازِلَهُمْ وَأَخَذُوا أَخْذَاتِهِمْ؟ فَيَقُولُ لَهُ: أَتَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ مِنَ الْجَنَّةِ مِثْلُ مَا كَانَ لِمَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ أَيُّ رَبِّ، فَيُقَالُ: لَكَ هَذَا وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ، فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ، رَضِيتُ، فَيُقَالُ لَهُ: إِنَّ لَكَ هَذَا وَعَشْرَةَ أَمْثَالِهِ، فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ، رَضِيتُ، فَيُقَالُ لَهُ: لَكَ مَعَ هَذَا مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ وَلَدَّتْ عَيْنُكَ، وَسَأَلَ

(١) صحيح أحمد (٢ / ٢٨٢) وقال الشيخ أحمد شاكر (٧٧٨٩): صحيح الإسناد.



رَبَّهُ: أَيُّ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَرْفَعُ مَنْزِلَةً؟ قَالَ: سَأُحَدِّثُكَ عَنْهُمْ، غَرَسْتُ كَرَامَتَهُمْ  
بِيَدِي، وَخَتَمْتُ عَلَيْهَا، فَلَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبٍ  
بَشَرٍ» (١).

قال الله تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة: ١٧].

عن أبي عمر بن سفيان فيقال له: «أَتَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ مِثْلُ مَلِكٍ مَلِكٍ  
مِّنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا؟ فَيَقُولُ: رَضِيْتُ رَبِّ، فَيَقُولُ: لَكَ ذَلِكَ، وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ  
وَمِثْلُهُ، فَقَالَ فِي الْخَامِسَةِ: رَضِيْتُ رَبِّ، فَيَقُولُ: هَذَا لَكَ وَعَشْرَةُ أَمْثَالِهِ، وَلَكَ  
مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ وَلَدَّتْ عَيْنُكَ، فَيَقُولُ: رَضِيْتُ رَبِّ! قَالَ: رَبِّ، فَأَعْلَاهُمْ  
مَنْزِلَةً؟ قَالَ: أَوْلِيكَ الَّذِينَ أَرَدْتُ غَرَسْتُ كَرَامَتَهُمْ بِيَدِي، وَخَتَمْتُ عَلَيْهَا،  
فَلَمْ تَرَ عَيْنٌ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى قَلْبٍ بَشَرٍ» (٢).

٢ - يوشع ﷺ هو الذي خلف موسى على قومه وهو الذي فتح بيت  
المقدس وهو الذي حبست له الشمس.

(١) رواه ابن حبان في صحيحه (٦٢١٦).

(٢) رواه مسلم (١٨٩ / ٣١٢).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ الشَّمْسَ لَمْ تُحْبَسْ عَلَى بَشَرٍ إِلَّا لِيُوشَعَ لِيَالِي سَارَ إِلَى بَيْتِ الْمُقَدَّسِ»<sup>(١)</sup>.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «غَزَا نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ - وَهَذَا الرَّجُلُ قَيْلٌ: إِنَّهُ يُوْشَعُ فَتَى مُوسَى - فَقَالَ لِقَوْمِهِ: لَا يَتَّبِعْنِي رَجُلٌ قَدْ مَلَكَ بُضْعَ امْرَأَةٍ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَبْنِيَ بِهَا وَلَمْ يَبْنِ، وَلَا آخِرُ قَدْ بَنَى بُنْيَانًا، وَلَمَّا يَرْفَعُ سُقْفَهَا، وَلَا آخِرُ قَدْ اشْتَرَى غَنَمًا - أَوْ خَلْفَاتٍ - وَهُوَ مُتَطَرٌّ وَلَا دَهَاءَ»، قَالَ: «فَغَزَا فَأَذْنَى لِلْقَرْيَةِ حِينَ صَلَاةِ الْعَصْرِ، أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ، فَقَالَ لِلشَّمْسِ: أَنْتِ مَأْمُورَةٌ، وَأَنَا مَأْمُورٌ، اللَّهُمَّ، احْبِسْهَا عَلَيَّ شَيْئًا، فَحَبِسَتْ عَلَيْهِ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ»، قَالَ: «فَجَمَعُوا مَا غَنِمُوا، فَأَقْبَلَتِ النَّارُ لِتَأْكُلَهُ، فَأَبَتْ أَنْ تَطْعَمَهُ، فَقَالَ: فِيكُمْ غُلُولٌ، فَلْيَبْأَيْعْنِي مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ رَجُلٌ، فَبَايَعُوهُ، فَلَصِقَتْ يَدُ رَجُلٍ بِيَدِهِ، فَقَالَ: فِيكُمْ الْغُلُولُ، فَلْتَبْأَيْعْنِي قَبِيلَتِكَ، فَبَايَعَتْهُ»، قَالَ: «فَلَصِقَتْ بِيَدِ رَجُلَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ، فَقَالَ: فِيكُمْ الْغُلُولُ، أَنْتُمْ غَلَلْتُمْ»، قَالَ: «فَأَخْرَجُوا لَهُ مِثْلَ رَأْسِ بَقْرَةٍ مِنْ ذَهَبٍ، قَالَ: فَوَضَعُوهُ فِي الْمَالِ وَهُوَ

(١) رواه أحمد (٨٣١٥) وهو على شرط البخاري وقال الشيخ أحمد شاكر: الأسود بن عامر من رواة هذا الحديث شاذ وقد وثقه أبو حاتم فقال: صدوق صالح. وابن المدني وابن حبان وثقاه.

بِالصَّعِيدِ، فَأَقْبَلَتِ النَّارُ فَأَكَلَتْهُ، فَلَمْ تَحِلَّ الْعَنَائِمُ لِأَحَدٍ مِنْ قَبْلِنَا، ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى رَأَى ضَعْفَنَا وَعَجْزَنَا، فَطَيَّبَهَا لَنَا»<sup>(١)</sup>.

### ما ورد من قصص الخضر ﷺ مع موسى ﷺ



عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّمَا سُمِّيَ الْخَضِرَ أَنَّهُ جَلَسَ عَلَى فَرْوَةٍ بِيضَاءَ، فَإِذَا هِيَ تَهْتَزُّ مِنْ خَلْفِهِ خَضِرَاءَ»<sup>(٢)</sup>.

ومعنى الفروة: الحشيش الأبيض الهشيم اليابس وسمي الخضر خضراً لحسنه وإشراق وجهه.

وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّمَا سُمِّيَ الْخَضِرَ خَضِرًا لِأَنَّهُ قَعَدَ عَلَى فَرْوَةٍ بِيضَاءَ فَاهْتَزَّتْ خَضِرَاءَ»<sup>(٣)</sup>.

وهو الذي سافر إليه موسى ويوشع -عليهما السلام- فوجداه مسجى بثوب قد جعل طرفاه من تحت رأسه وقدميه فسلم موسى عليه فكشف عن وجهه فرد وقال: «أنى بأرضك السلام؟ من أنت؟ قال: أنا موسى. قال: نبي بني إسرائيل؟ قال: نعم».

(١) رواه مسلم (١٧٤٧).

(٢) صحيح البخاري (٣٤٠٢).

(٣) الطبراني في الكبير (١٢ / ٢٠٩) (١٢٩١٤)، وتاريخ ابن عساکر (١٦ / ٤٠٢).

ثم حصلت القصة التي في سورة الكهف وكان الخضر عالمًا علمه الله ما لا يعلمه موسى ﷺ وقد خصه الله من العلوم اللدنية والأسرار النبوية ولو لم يكن نبيًا لما أقدم على قتل الغلام وما ذاك إلا لوحي أوحى إليه من الله تعالى.

ومن الأدلة على نبوته: تفسيره لموسى ما حصل لهما ومن الأدلة أن موسى قال للخضر: ﴿ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَ مِنَّمَا عَلَّمْتَ رُشْدًا ﴾ [الكهف: ٦٦].

ومن الأدلة قول الله تعالى: ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا ءَأَنبَتُهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾ [الكهف: ٦٥].

ومن الأدلة قول الخضر: ﴿ وَمَا فَعَلْتُهُ، عَنَّ أَمْرِي ﴾ [الكهف: ٨٢].

والصحيح أن الخضر قد مات لأمر منها:

قول الله تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِشَرٍّ مِّنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنَّ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ ﴾ [الأنبياء: ٣٤].

ومن ذلك: قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا ءَاتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِءَ وَلَتَنْصُرُنَّهُ ؕ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ ءِصْرِي ؕ قَالُوا ءَأَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا ؕ وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ [آل عمران: ٨١].

فالخضر قد دخل في هذا الميثاق فلو كان حيًّا في زمن الرسول ﷺ لكان أشرف أحواله أن يكون بين يديه ويؤمن بما أنزل الله عليه وينصره وقد قال رسول الله ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ مُوسَى كَان حَيًّا، مَا وَسِعَهُ إِلَّا أَنْ يَتَّبِعَنِي» (١).

كما ثبت في الصحيحين وغيرهما عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: صَلَّى بِنَا النَّبِيِّ ﷺ الْعِشَاءَ فِي آخِرِ حَيَاتِهِ، فَلَمَّا سَلَّمَ قَامَ، فَقَالَ: «أَرَأَيْتَكُمْ لَيْلَتَكُمْ هَذِهِ، فَإِنَّ رَأْسَ مِائَةِ سَنَةٍ مِنْهَا، لَا يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ أَحَدٌ» (٢).

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، سُئِلَ عَنِ السَّاعَةِ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ بِشَهْرٍ، فَقَالَ: «تَسْأَلُونِي عَنِ السَّاعَةِ، وَإِنَّمَا عَلِمَهَا عِنْدَ اللَّهِ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا أَعْلَمُ الْيَوْمَ نَفْسًا مَنُوسَةً يَأْتِي عَلَيْهَا مِائَةُ سَنَةٍ» (٣).

### اعتداء بني إسرائيل يوم السبت



قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً

خَاسِعِينَ﴾ [البقرة: ٦٥].

(١) مسند أحمد (١٥١٥٦) والسنة لابن أبي عاصم (١ / ٢٧) وقال الألباني في الإرواء

(١٥٨٩): حديث حسن.

(٢) صحيح البخاري (١١٦).

(٣) صحيح رواه أحمد (٣، ١٤٤٩٣، ٣٤٥ / ٣٠٦).

الصيد يوم السبت محرم على اليهود، فاحتالوا لصيده حيث يضعون الشباك قبله بيوم فتساقط الحوت فيه ويأخذونه يوم الأحد وهذا احتيال منهم واعتداء عاقبهم الله بأن جعل منهم قردة خاسئين.

قال العلماء: إنهم لما مسخوا إلى قردة لم ينسلوا. قال ابن عطية: وثبت أن الممسوخ لا ينسل ولا يأكل ولا يعيش أكثر من ثلاثة أيام.

وسئل رسول الله ﷺ عن القردة والخنزير يا رَسُولَ اللَّهِ، الْقِرْدَةُ وَالْخَنَازِيرُ، هِيَ مِمَّا مَسُخَ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَهْلِكْ قَوْمًا، أَوْ يُعَذِّبْ قَوْمًا، فَيَجْعَلَ لَهُمْ نَسْلًا، وَإِنَّ الْقِرْدَةَ وَالْخَنَازِيرَ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ»<sup>(١)</sup>.

عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ قَالَ: قَالَ يَهُودِيٌّ لِصَاحِبِهِ: اذْهَبْ بِنَا إِلَى هَذَا النَّبِيِّ، قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ: لَا تَقُلْ نَبِيٌّ، لَوْ سَمِعَكَ كَانَ لَهُ أَرْبَعَةُ أَعْيُنٍ، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَسَأَلَهُ عَنْ تِسْعِ آيَاتِ بَيِّنَاتٍ، فَقَالَ لَهُمْ: «لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَا تَسْرِقُوا، وَلَا تَزْنُوا، وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَلَا تَمْشُوا بِرِجْلَيْهِ إِلَى ذِي سُلْطَانٍ، وَلَا تَسْحَرُوا، وَلَا تَأْكُلُوا الرِّبَا، وَلَا تَقْدِفُوا الْمُحْصَنَةَ، وَلَا تَوَلَّوْا يَوْمَ الزَّحْفِ، وَعَلَيْكُمْ خَاصَّةً يَهُودٌ أَنْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ» فَقَبَّلُوا يَدَيْهِ وَرَجَلَيْهِ، وَقَالُوا: نَشْهَدُ أَنَّكَ نَبِيٌّ، قَالَ: «فَمَا يَمْنَعُكُمْ أَنْ تَتَّبِعُونِي؟» قَالُوا:

(١) رواه مسلم (٢٦٦٣).

إِنَّ دَاوُدَ دَعَا بِأَنْ لَا يَزَالَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ نَبِيٌّ، وَإِنَّا نَخَافُ أَنْ اتَّبِعْنَا أَنْ تَقْتُلَنَا  
يَهُودٌ»<sup>(١)</sup>.

### الميثاق الذي أخذ على بني إسرائيل



أخذ الله الميثاق على بني إسرائيل وقد قال القرطبي في تفسيره  
(٤٣٦/١) من سورة البقرة في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا  
فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ  
مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٤﴾﴾ [البقرة: ٦٣ - ٦٤].

قال: «وَذَلِكَ أَنَّ مُوسَى ﷺ لَمَّا جَاءَ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ بِالْأَلْوَابِ  
فِيهَا التَّوْرَةُ قَالَ لَهُمْ: خُذُوهَا وَالتَّزْمُوهَا. فَقَالُوا: لَا، إِلَّا أَنْ يُكَلِّمَنَا اللَّهُ بِهَا كَمَا  
كَلَّمَكَ. فَصَعِقُوا ثُمَّ أَحْيُوا. فَقَالَ لَهُمْ: خُذُوهَا. فَقَالُوا: لَا، فَأَمَرَ اللَّهُ الْمَلَائِكَةَ  
فَأَقْتَلَعَتْ جَبَلًا مِنْ جِبَالِ فِلَسْطِينَ طَوْلَهُ فَرَسَخٌ فِي مِثْلِهِ ، وَكَذَلِكَ كَانَ  
عَسْكَرُهُمْ، فَجَعَلَ عَلَيْهِمْ مِثْلَ الظُّلَّةِ، وَأَخْرَجَ اللَّهُ تَعَالَى الْبَحْرَ مِنْ وَرَائِهِمْ،  
وَأَضْرَمَ نَارًا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ، فَأَحَاطَ بِهِمْ غَضَبُهُ، وَقِيلَ لَهُمْ: خُذُوهَا وَعَلَيْكُمْ

(١) رواه الترمذي (٢٧٣٣) وقال: حديث حسن، والنسائي (٤٠٧٨).

المِيثَاقُ إِلَّا تُضَيِّعُوهَا، وَإِلَّا سَقَطَ عَلَيْكُمُ الْجَبَلُ. وغرقكم البحر وأحرقتكم النار، فَسَجِدُوا تَوْبَةً لِلَّهِ وَأَخْذُوا التَّوْرَةَ بِالْمِيثَاقِ»<sup>(١)</sup>.

فقد أمروا أن يأخذوا التوراة بقوة وأن يعملوا بما فيها بنية وإخلاص وجد واجتهاد ودراسة وتدبر وحفظ لأوامرها واجتناب لنواهيها وعدم نسيان أو تضييع لحقوقها ولكنهم لم يفوا بالميثاق وتولوا من بعد ذلك وأعرضوا عن الأوامر والمعتقدات ولا شك أن الهدف الأسمى من القرآن والتوراة وغيرهما من الكتب والصحف التي من عند الله تعالى أو من رسوله ﷺ العمل بمقتضاها لا تلاوتها باللسان أو ترتيلها فإن ذلك نبذ لها كما قال تعالى: ﴿بَدَّ رَيْقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كَتَبَ اللَّهُ وِرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَانْتَهُم لَّا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٠١].

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «وَأَنَّ مِنْ شَرِّ النَّاسِ: رَجُلًا فَاجِرًا، يَقْرَأُ كِتَابَ اللَّهِ لَا يَرَعَوِي إِلَى شَيْءٍ مِنْهُ»<sup>(٢)</sup>.

عن جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَشَخَّصَ بِبَصَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ قَالَ: «هَذَا أَوَانٌ يُخْتَلَسُ الْعِلْمُ مِنَ النَّاسِ حَتَّى لَا يَقْدِرُوا مِنْهُ عَلَى شَيْءٍ» فَقَالَ زِيَادُ بْنُ لَبِيدٍ الْأَنْصَارِيُّ: كَيْفَ يُخْتَلَسُ مِنَّا وَقَدْ

(١) قال ذلك ابن عطية في تفسيره (١/١٥٨).

(٢) رواه النسائي (٣١٠٦).



قَرَأْنَا الْقُرْآنَ فَوَاللَّهِ لَنَقْرَأَنَّهُ وَلَنَقْرِئَنَّهُ نِسَاءَنَا وَأَبْنَاؤَنَا، فَقَالَ: «ثَكَلْتِكَ أُمَّكَ يَا زِيَادُ، إِنْ كُنْتُ لَأَعُدُّكَ مِنْ فُقَهَاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ هَذِهِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ عِنْدَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى فَمَاذَا تُعْنِي عَنْهُمْ؟» (١).

وفي الموطأ أن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قَالَ لِإِنْسَانٍ: «إِنَّكَ فِي زَمَانٍ كَثِيرٍ فُقَهَاءُؤُهُ، قَلِيلٌ قُرَّاءُؤُهُ، يُحْفَظُ فِيهِ حُدُودُ الْقُرْآنِ، وَتُضَيِّعُ حُرُوفَهُ. قَلِيلٌ مَنْ يَسْأَلُ. كَثِيرٌ مَنْ يُعْطَى. يُطِيلُونَ فِيهِ الصَّلَاةَ، وَيَقْصُرُونَ الْخُطْبَةَ. يُبَدُّونَ أَعْمَاهُمْ قَبْلَ أَهْوَائِهِمْ، وَسَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ قَلِيلٌ فُقَهَاءُؤُهُ، كَثِيرٌ قُرَّاءُؤُهُ، يُحْفَظُ فِيهِ حُرُوفُ الْقُرْآنِ وَتُضَيِّعُ حُدُودَهُ. كَثِيرٌ مَنْ يَسْأَلُ، قَلِيلٌ مَنْ يُعْطَى، يُطِيلُونَ فِيهِ الْخُطْبَةَ، وَيَقْصُرُونَ الصَّلَاةَ. يُبَدُّونَ فِيهِ أَهْوَاءَهُمْ قَبْلَ أَعْمَاهُمْ» (٢).

**المن والسلوى من أطيب الطيبات التي أنزلها الله تعالى لقوم**

**موسى لكنهم استبدلوها بالذي هو أدنى**



لقد أنعم الله على بني إسرائيل بأطيب الطيبات وهما: المن «الفتح»  
والسلوى وهو: طائر السمانى وفضلها للأموال الآتية:

(١) رواه الترمذي (٢٦٥٣) الدارمي (٢٩٦).

(٢) الموطأ (٥٧٥) / ١ / ٢٢٤.

١- أنهما لا خطر من أكلهما على صحة الإنسان مع التلذذ الكامل بتذوقهما.

٢- أنهما من منة الله تعالى على قوم موسى فأكلهما فيه شكر لله واعتراف بامتته وفضله ولهم أجر.

٣- أن الذي سألوه أن يعطيهم الله من الفوم والعدس والبصل والبقل والقثاء أدنى من المن والسلوى لهذا قال تعالى: ﴿أَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾ [البقرة: ٦١] ودونها بالقيمة والفائدة.

٤- أن الذي أعطوه من المن والسلوى ينزل عليهم من السماء أو يخرج من الأرض بسبب المطر بدون كلفة ولا مشقة.

٥- الذي ينزل من عند الله لا مرية في حله والذي ينبت من الأرض بالسقيا قد يتخللها الغصب والشبه وقد أباح الله الأكل من الطيبات كلها ولكنها تتفاوت بالطيب والحل واللذة والصحة وغير ذلك بعد ما طلبوا الأدنى وتركوا الأعلى ضرب الله عليهم الذلة والمسكنة قال تعالى: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ﴾ [البقرة: ٦١]، وهكذا اليهود أذلاء إلى يوم القيامة حتى حصلوا على المال والجاه ثم غضب الله عليهم بسبب كفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء وعصيانهم واعتدائهم قال تعالى: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ﴾

وَأَلْمَسَكَنُهُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾ [البقرة: ٦١].

### استسقاء موسى ﷺ لقومه



لما غارت المياه وحبس القطر عن بني إسرائيل هرعوا إلى موسى فاستسقى ﷺ فقال الله تعالى له: ﴿أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ﴾ [البقرة: ٦٠].

فأسباط بني إسرائيل اثنا عشر لكل سبط عين من تلك العيون التي انفجرت من الحجر وهؤلاء الأسباط ذرية يعقوب ﷺ ثم أمرهم الله أن يأكلوا ويشربوا من هذه الطيبات ولا يعثوا في الأرض مفسدين وأخرج الله تعالى لهم البقل والقثاء والفوم والعدس والبصل حسب طلبهم وقولهم: ﴿يَمْوَسَىٰ لِنَاصِرٍ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاجِدِ قَادِعُ لَنَا رَبِّكَ يُخْرِجُ لَنَا مِمَّا تُنْتِ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصِلِهَا﴾ [البقرة: ٦١].

البقل: كل نبات ليس له ساق والشجر ما له ساق والقثاء: روى ابن ماجه عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كانت أمي تُعَاجِلُنِي لِلسُّمْنَةِ، تُرِيدُ أَنْ تُدْخِلَنِي

عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَمَا اسْتَقَامَ لَهَا ذَلِكَ، حَتَّى أَكَلْتُ الْقِثَاءَ بِالرُّطْبِ،  
فَسَمِنْتُ، كَأَحْسَنِ سِمْنَةٍ»<sup>(١)</sup>.

والقوم: هو الحنطة على الصحيح وأنشد الأخفش:

قَد كُنْتُ أَحْسَبِي كَأَغْنِي      قَدِمَ الْمَدِينَةَ عَنِ زِرَاعَةِ فُومٍ

والبصل معروف قال عنه رسولنا ﷺ: «مَنْ أَكَلَ الْبَصَلَ وَالثُّومَ  
وَالْكُرَّاثَ - فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا؛ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَتَأَذَّى بِمَا يَتَأَذَّى مِنْهُ بَنُو  
آدَمَ»<sup>(٢)</sup>.

والعدس: روي عن العدس أحاديث لا يدرى عن صحتها منها:

«عليكم بالعدس فإنه مبارك مقدس وإنه يرق القلب ويكثر الدمع فإنه  
بارك فيه سبعون نبياً آخرهم عيسى ﷺ» ذكر ذلك الثعالبي وغيره والله  
أعلم.

(١) رواه ابن ماجه (٣٣٢٤) وإسناده صحيح.

(٢) رواه مسلم (٥٦٤).

## صيام موسى وقومه يوم عاشوراء وأمر رسول الله محمد بصيامه



عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدِمَ الْمَدِينَةَ فَوَجَدَ الْيَهُودَ صِيَامًا، يَوْمَ عَاشُورَاءَ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي تَصُومُونَهُ؟» فَقَالُوا: هَذَا يَوْمٌ عَظِيمٌ، أَنْجَى اللَّهُ فِيهِ مُوسَى وَقَوْمَهُ، وَغَرَّقَ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ، فَصَامَهُ مُوسَى شُكْرًا، فَحَنُّ نَصُومُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَحَنُّ أَحَقُّ وَأَوْلَى بِمُوسَى مِنْكُمْ فَصَامَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ» (١).

وأخرج البخاري عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي ﷺ قال لأصحابه: «فأنتم أحق بموسى منهم فصوموه».

عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «كَانَ يَوْمٌ عَاشُورَاءَ يَوْمًا تَصُومُهُ قُرَيْشٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَصُومُهُ، فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ صَامَهُ، وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ، فَلَمَّا نَزَلَ رَمَضَانَ كَانَ مَنْ شَاءَ صَامَهُ، وَمَنْ شَاءَ لَا يَصُومُهُ» (٢).

وعن أبي قتادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «وَصِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ، إِنِّي أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ» (٣).

(١) رواه مسلم (١١٣٠).

(٢) أخرجه البخاري (٣٨٣١).

(٣) رواه الترمذي (٧٥٢).

والسنة: أن يصام العاشر ويوم قبله أو بعده مخالفة لليهود كما روي عن ابن عباس ذلك.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «لَيْتَ بَقِيْتُ إِلَى قَابِلٍ لِأَصُومَنَّ التَّاسِعَ»<sup>(١)</sup>.

وكانت قريش تصومه بإخبار اليهود لها لأنهم كانوا يسمعون منهم لأنهم كانوا عندهم أهل علم. وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أَنَّهُ قَالَ: «صُومُوا التَّاسِعَ وَالْعَاشِرَ وَخَالَفُوا الْيَهُودَ»<sup>(٢)</sup>.

### تطير فرعون وقومه بموسى ومن معه



قال تعالى: ﴿وَإِنْ تُصِيبِهِمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ ۗ أَلَا إِنَّمَا طَّيَّرَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ١٣١].

كان الفراعنة يتطيرون ويتشاءمون من موسى ومن معه وأصل الطيرة من زجر الطير ثم عم لكل من يتشاءم منهم فكل من يأتي من الشمال يتطيرون منه ويتطيرون من الغراب وغير ذلك وقد نهى رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم عن الطيرة.

(١) رواه مسلم (١١٣٤).

(٢) رواه الترمذي (٧٥٥).

قَالَ عِكْرِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كُنَّا عِنْدَ ابْنِ عُمَرَ وَعِنْدَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَمَرَّ غُرَابٌ يَصِيحُ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: خَيْرٌ خَيْرٌ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «مَا عِنْدَ هَذَا لَا خَيْرَ وَلَا شَرَّ».

فلا تعلق للطير بشيء وليس لها علم بكائن ولا مستقبل ولا في الناس من يعرف منطق الطير إلا سليمان بن داود ﷺ.  
قال رسول الله ﷺ: «لَنْ يَلِجَ الدَّرَجَاتِ الْعُلَى مَنْ تَكَهَّنَ أَوْ تُكُهِنَ لَهُ أَوْ رَجَعَ مِنْ سَفَرٍ تَطِيرًا» (١).

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الطَّيْرَةُ شِرْكٌ، الطَّيْرَةُ شِرْكٌ، ثَلَاثًا، وَمَا مِنَّا إِلَّا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُذْهِبُهُ بِالتَّوَكُّلِ» (٢).

فإذا خطر له عارض التطير توكل على الله ولم يؤاخذه به  
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «مَنْ رَدَّتْهُ الطَّيْرَةُ عَنْ حَاجَتِهِ، فَقَدْ أَشْرَكَ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا كَفَّارَةُ ذَلِكَ؟، قَالَ: تَقُولُ: «اللَّهُمَّ لَا طَيْرَ إِلَّا طَيْرُكَ، وَلَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُكَ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ» (٣) ثم يمضي إلى حاجته.

(١) فوائد تمام (٢/١٦٨).

(٢) رواه أبو داود (٣٩١٠).

(٣) رواه الطبراني (٣٨) ٢٢/١٣.

وقال: «إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ شَيْئًا مِنَ الطَّيْرَةِ فَكْرِهَهُ، فَلْيُثْقِلِ: اللَّهُمَّ لَا يَأْتِي بِالْحُسْنَاتِ إِلَّا أَنْتَ، وَلَا يَدْفَعُ السَّيِّئَاتِ إِلَّا أَنْتَ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، ثُمَّ لِيَمِضْ لِحَاجَتِهِ»<sup>(١)</sup>.

ثم يذهب متوكلاً على الله فإن الله يكفيه ما وجد في نفسه من ذلك كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا طَلَبْتُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ﴾ [الأعراف: ١٣١].

وقد أرسل الله على قوم موسى الطوفان وهو المطر الشديد والجراد والقمل والضفادع والدم فكان الرجل يجلس إلى ذقنه في الضفادع فشكوا إلى موسى فقالوا: نتوب، فكشف الله عنهم ذلك فعادوا إلى كفرهم فأرسل الله إليهم الدم حتى سال النيل دمًا فإذا غرفه الإسرائيلي صار ماء ذلاً وإذا غرفه القبطي صار دمًا وهكذا تابعت عليهم الآيات -آيات مفصلات- ومع ذلك تكبروا عن الإيمان قال تعالى: ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٣٤﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بَلَغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ﴿١٣٥﴾ فَأَنْزَعْنَا مِنْهُمْ فَاعْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٣٤ - ١٣٦]. لم يراعوا ولم يتوبوا مع عظم الآيات بل كانوا عنها غافلين.

(١) مساوي الأخلاق للخرائطي (٧٥٢) ١/٣٥٥.



## المجاورات بين موسى ﷺ وفرعون وقومه والسحرة



قال موسى: ﴿إِنِّي رَسُولٌ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الزخرف: ٤٦].

وقال موسى: ﴿أَنْ أُرْسِلَ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [الشعراء: ١٧].

قال فرعون: ﴿إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِثَايَةٍ فَآتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾

[الأعراف: ١٠٦].

قال ملاً فرعون: ﴿إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ﴾ ٣٤ ﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ

سِحْرِيهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ [الشعراء: ٣٤-٣٥].

قال آخرون من قوم فرعون: ﴿أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾ ٣٦ ﴿

يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَابٍ عَلِيمٍ﴾ [الشعراء: ٣٦-٣٧].

قال السحرة لفرعون: ﴿أَيْنَ لَنَا لَاجِرٌ إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ﴾ [الشعراء: ٤١].

قال فرعون: ﴿نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ [الشعراء: ٤٢].

قال السحرة لموسى: ﴿إِمَّا أَنْ تُلْقَى وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ﴾

[الأعراف: ١١٥].

قال موسى: ﴿أَلْقُوا﴾ [الأعراف: ١١٦].

قال الله تعالى: ﴿أَلْقِ عَصَاكَ﴾ [الأعراف: ١١٧].

قال السحرة: ﴿ءَامَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿[الأعراف: ١٢١]

- [١٢٢].

قال فرعون: ﴿ءَامَنْتُ بِهِ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرَتُهُ فِي الْمَدِينَةِ لَخُرُجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْمُونَ ﴿[الأعراف: ١٢٣].

قال السحرة: ﴿إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴿[الأعراف: ١٢٥].

وقالوا: ﴿رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبِّنَا أَفْرَعٌ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿[الأعراف:

[١٢٦].

قال ملا فرعون: ﴿أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ﴿

[الأعراف: ١٢٧].

قال فرعون: ﴿سَنُقَلِّبُ أبنَاءَهُمْ وَسَتَحِيءُ نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴿

[الأعراف: ١٢٧].

قال موسى لقومه: ﴿أَسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَأَصْبِرُوا إِنَّا الْاَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ

يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۗ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿[الأعراف: ١٢٨].

قال قوم موسى: ﴿أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ﴿

[الأعراف: ١٢٩].

قال موسى: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عُدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٢٩].

بسبب بخي بني إسرائيل وظلمهم حرم الله عليهم أشياء



قال الله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ [الأنعام: ١٤٦].

حرم الله على بني إسرائيل كل ذي مخلب من الطير وكل ذي حافر من الدواب وحرم عليهم الشحم الذي على الكرسي وشحم الكليتين وكل شحم ليس على عظم إلا ما حملت ظهور البقر والغنم أو حواياهما أو ما اختلط بعظم والحوايا التي في الأمعاء وذلك التحريم جزاء على بغيمهم كما قال تعالى: ﴿ذَلِكَ جَزَيْنَهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ [الأنعام: ١٤٦]. أي: بسبب ظلمهم عقوبة لهم لصدهم عن سبيل الله وأخذهم الربا وقد نهوا عنه واستحلالهم أموال الناس بالباطل وقتلهم الأنبياء بغير حق وقولهم: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾ [آل عمران: ١٨١] وقولهم: ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ [البقرة: ٨٨] وقولهم: ﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُوبَةٌ﴾ [المائدة: ٦٤]، وقولهم: ﴿أَرَأَيْتُمْ لَوِ اتَّخَذَ اللَّهُ جِهْرَةً﴾ [النساء: ١٥٣] وكفرهم بآيات الله وغير ذلك.

وفي هذا دليل على أن التحريم إنما يكون بسبب ذنب ثم قال تعالى: ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٤٧]، وما أعظم جرم اليهود ولهم في الآخرة عذاب أليم كما قال سبحانه: ﴿وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٤٧]، ومن أسلم منهم رفع عنه ذلك التحريم.

### فصل



قال موسى لقومه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً قَالُوا أَنْتَجِدْنَا هَزُؤًا قَالَ أَعُودُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [البقرة: ٦٧].

هذا أمر من الله تعالى أن يذبحوا بقرة وخصت البقرة عن غيرها حتى تهون في أنفسهم ولا يعظموها ولا يتخذونها إلهًا كما فعلوا مع السامري وذلك أنهم وجدوا قتيلاً بين أظهرهم ولم يعرفوا من قتله ووقع بينهم خلاف حتى كادوا أن يتقاتلوا كل ينفي قتله من قبله فأمرهم موسى ﷺ بعد ذبح البقرة أن يضربوا بعضها ببعض أي: يضربوا عضواً من أعضائها ببعض الأعضاء فلما ضرب به صارحيا وأخبر بقاتله ثم عاد ميتاً كما كان ولكن بني إسرائيل كعادتهم:

أولاً: استهزءوا بموسى وسخروا منه وقالوا: ﴿أَتَنخِذُنَا هُزُؤًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [البقرة: ٦٧].

ثانياً: حصل منهم التعنت وعدم القبول والاستجابة للأمر فقالوا لموسى: ﴿أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ﴾ [البقرة: ٦٨]

الفارض الكبيرة التي ولدت بطوناً كثيرة والبكر الصغيرة التي لم تحمل ولكنها عوان بين ذلك وقال لهم مؤكداً: ﴿فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ﴾ [البقرة: ٦٨]، ولكنهم تعنتوا وسألوا موسى ولم يستجيبوا أول الأمر وتشددوا وشدد الله عليهم فقالوا لموسى: ﴿أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْثُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءٌ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ﴾ [البقرة: ٦٩]. أي: صفراء اللون فاقع لونها خالص لونها تعجب الناظر إليها ومع ذلك تعنتوا وقالوا لموسى: ﴿أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ٧٠]، أي: إن البقر يشبه بعضه بعضاً ولما قالوا: ﴿وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ٧٠]، هدوا إليها.

وقوله تعالى: ﴿لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ﴾ [البقرة: ٧١]، أي: لم يذلها للعمل ولا هي تسقي الحرث بل هي مسلمة لا شية فيها ولا عيب فهي سليمة القوائم ولا أثر للعمل فيها وليست عرجاء وليست فيها أي عيب.

روي أن رجلاً من بني إسرائيل ولد له ابن وكان له عجلة فأرسلها في غيضة وقال: اللهم إني أستودعك هذه العجلة لهذا الصبي ومات الرجل فلما كبر الصبي قالت له أمه وكان باراً بها: إن أباك استودع الله عجلة لك فاذهب وخذها فذهب فلما رآته البقرة جاءت إليه حتى أخذ بقرنيها وجعل يقودها إلى أمه فلقيه بنو إسرائيل ووجدوا بقرة على الصفة التي أمروا بها فساوموه فاشتط عليهم وكانت قيمها أقل مما طلب حيث طلب منهم وزنها ذهباً فاشتروها وما كادوا يفعلون لقلّة مبادرتهم إلى أمر الله وتراخيهم وتعتهم وكثرة أسئلتهم وقد أمر رسولنا ﷺ بعدم كثرة السؤال والتعنت وبين أن دين الإسلام دين يسر وسماحة ولا يشاد الدين أحد إلا غلبه فلو ذبح هؤلاء أي بقرة لأجزأت ثم بين الله تعالى قسوة قلوب بني إسرائيل عقاباً لهم فقال:

﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٧٤].

عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تُكْثِرُوا الْكَلَامَ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الْكَلَامِ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ قَسْوَةٌ لِلْقَلْبِ، وَإِنَّ أْبَعَدَ النَّاسِ مِنَ اللَّهِ الْقَلْبُ الْقَاسِي»<sup>(١)</sup>.

(١) رواه الترمذي (٢٤١١).

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَرْبَعَةٌ مِنَ الشَّقَاءِ: جُمُودُ الْعَيْنِ وَقَسَاءُ الْقَلْبِ وَطُولُ الْأَمَلِ وَالْحِرْصُ عَلَى الدُّنْيَا» (١).

### الإنهماك في الدنيا سبب انتكاس العالم



عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ خَلْقَهُ فِي ظُلْمَةٍ، ثُمَّ أَلْقَى عَلَيْهِمْ مِنْ نُورِهِ يَوْمَئِذٍ، فَمَنْ أَصَابَهُ مِنْ نُورِهِ يَوْمَئِذٍ، اهْتَدَى، وَمَنْ أَخْطَأَهُ، ضَلَّ» (٢).

وعن حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِمَّا أَتَخَوَّفُ عَلَيْكُمْ لَرَجُلًا قَرَأَ الْقُرْآنَ حَتَّى إِذَا رُئِيَ عَلَيْهِ بَهْجَتُهُ، وَكَانَ رِذَاءًا لِلْإِسْلَامِ أَعْتَرَهُ إِلَى مَا شَاءَ اللَّهُ وَأَنْسَلَخَ مِنْهُ، وَنَبَذَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ، وَخَرَجَ عَلَى جَارِهِ بِالسَّيْفِ، وَرَمَاهُ بِالشَّرِكِ» قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّهَا أَوْلَى بِالشَّرِكِ الْمُرْمِيُّ أَوْ الرَّامِيُّ؟ قَالَ: «لَا، بَلِ الرَّامِيُّ» (٣).

(١) رواه البزار في مسنده (٦٤٤٢) ١٣/٨٧.

(٢) رواه أحمد (٦٦٤٤) والبيهقي (١٧٧١٠) والترمذي (٢٦٤٢) وحسنه.

(٣) شرح مشكل الآثار (٨٦٥).

عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكِ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا ذُئِبَانِ جَائِعَانِ أُرْسِلَا فِي غَنَمٍ بِأَفْسَدَ لَهَا مِنْ حِرْصِ الْمَرْءِ عَلَى الْمَالِ وَالشَّرَفِ لِدِينِهِ»<sup>(١)</sup>.

فالاغترار بالدنيا وزخرفها وزهرتها من العلماء سبب في إعراض العالم عن العلم والعمل والدعوة وحرصه على المال والجاه وإعراضه عن الآخرة وأعمالها. ومثل ذلك ما وقع لبلعام بن باعوراء الذي بعثه موسى إلى ملك مدين يدعوه وقومه إلى الله حيث كان من علماء بني إسرائيل مجاب الدعوة له مكانة كبيرة لدى موسى ﷺ فأقطعاه ملك مدين أرضاً فانشغل بها وترك دين موسى وتبع دين ملك مدين.

قال تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَاسْلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمَلَ عَلَيْهِ يَلْهَثَ أَوْ تَرَكَهُ يَلْهَثَ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴿١٧٧﴾ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدَىٰ وَمَنْ يُضِلِلْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٧٨﴾﴾ [الأعراف: ١٧٥-١٧٨].

(١) رواه أحمد (١٥٧٩٤) والدارمي (٢٧٧٢) وابن حبان (٣٢٢٨) والترمذي (٢٣٦٧) وحسنه.



## قصة بلعام بن باعوراء



هذا الرجل من بني إسرائيل في زمن موسى ﷺ قال الله تعالى عنه:  
﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ  
الْغَاوِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٥].

يقال: إنه ذهب إلى ملك مدين ليدعوه إلى الإيمان فأعطاه الملك وأقطعه  
فاتبع دين الملك وترك دين موسى فلما أقبل موسى في بني إسرائيل يريد قتال  
الجبارين سأل الجبارون بلعام بن باعوراء أن يدعو على موسى فقام ليدعو  
عليه فتحول لسانه بالدعاء على أصحابه فقبل له في ذلك فقال: لا أقدر على  
أكثر مما تسمعون واندلع لسانه على صدره فقال: قد ذهبت مني الآن الدنيا  
والآخرة فلم يبق إلا المكر والخديعة والحيلة وسأمكر لكم فإني أرى أن  
تخرجوا إليهم فتياتكم فإن الله يبغض الزنا فإن وقعوا فيه هلكوا ففعلوا فوق  
بنو إسرائيل في الزنا فأرسل الله عليهم الطاعون فمات منهم سبعون ألفاً<sup>(١)</sup>.

وكان بلعام في مدين الجبارين انسلخ من آيات الله ومن معرفته تعالى  
فنزح منه العلم ﴿فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٥].

(١) وقد ذكر ذلك الثعالبي وغيره وأورده كثير من المفسرين منهم القرطبي في تفسيره (٧ / ٣١٩)  
وذكر ذلك أبو حامد في كتابه منهاج العارفين كما ذكر هذه القصة عكرمة ومجاهد وغيره.

ولحق به الشيطان ثم قال تعالى: ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحِمَلَ عَلَيْهِ يَلْهَثَ أَوْ تَرَكَهُ يَلْهَثَ ﴾ [الأعراف: ١٧٦]، أي: لو شاء الله لرفعه بالعلم لأن العلم يرفع الإنسان قال تعالى: ﴿ يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ [المجادلة: ١١]، ولكنه ركن إلى الأرض والهال وسكن إلى الشهوات واللذات وأخلد إلى متاع الدنيا ولزم لذاتها وكان هواه مع الكفار ودعا على موسى ﴿ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحِمَلَ عَلَيْهِ يَلْهَثَ أَوْ تَرَكَهُ يَلْهَثَ ﴾ [الأعراف: ١٧٦]، فهو لاهث على كل حال فهو في حال الكلال والتعب يلهث، وفي حال الراحة يلهث، وفي حال الصحة يلهث، وفي حال المرض يلهث، وفي حال الري يلهث، وفي حال العطش يلهث، إن وعظ ضل وإن ترك ضل فهو كالكلب يخرج لسانه في التعب والعطش والإعياء والراحة وكل من أوتي القرآن والعلم فلم يعمل به صار مثل الكلب قال تعالى: ﴿ إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ ﴾ [فاطر: ١٤]، وقال: ﴿ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعْكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَدْعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ ﴾ [الأعراف: ١٩٣].

وهذا المثل ﴿ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف: ١٧٦].

والهداية من الله تعالى وقد ذرأ الله لجهنم ﴿كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَهُمْ ءَاذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٩﴾ [الأعراف: ١٧٩].

### الذين نجاهم الله من بني إسرائيل



لم ينج الله من بني إسرائيل إلا الذين ينهون عن السوء وأما الذين ظلموا فأخذهم العذاب والظالمون هم:

- ١- الذين خالطوهم وأكلوهم وشاربوهم ولم ينهوهم عن المعاصي والآثام.
- ٢- الذين انهمكوا بالمعاصي والذنوب.
- ٣- الذين اعتزلوا عنهم في الصوامع يتعبدون الله ولم ينهوهم عن المعاصي.

كل هؤلاء الثلاثة الأنواع أهلكوا بعذاب الله عدا الذين ينهون عن المنكرات ويأمرون بالمعروف قال تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ [الأعراف: ١٦٥]، وكل هؤلاء نسوا وتركوا ما ذكروا به عن قصد فجاءتهم العذاب البئيس، وباعدتهم الله وطردهم عن رحمته وتأذن سبحانه أن يبعث

عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب وقطعهم في الأرض أمماً ثم جاءت خلوف ورثت الكتاب تأخذ عرض الدنيا ويقولون على الله غير الحق.

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «سَيَلَى الْقُرْآنُ فِي صُدُورِ أَقْوَامٍ كَمَا يَبْلَى الثَّوْبُ، فَيَتَهَافَتُ، يَقْرَأُونَهُ لَا يَجِدُونَ لَهُ شَهْوَةً وَلَا لَذَّةً، يَلْبَسُونَ جُلُودَ الضَّالِّينَ عَلَى قُلُوبِ الذَّنَابِ، أَعْمَاهُمْ طَمَعٌ لَا يَخَالِطُهُ خَوْفٌ، إِنْ قَصَّرُوا، قَالُوا: سَنَبْلُغُ، وَإِنْ أَسَاءُوا، قَالُوا: سَيَغْفِرُ لَنَا، إِنَّا لَا نُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا»<sup>(١)</sup>.

وقال تعالى: ﴿الَّذِي يُؤْتِيهِمْ مِمَّا يَشْتَقُونَ الْكِتَابَ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَاللَّذَّارِ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَنْقُوتُ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٩].

### وفاة موسى ﷺ وما ورد من الإحاديث فيه



عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «أُرْسِلَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَلَمَّا جَاءَهُ صَكَّهُ، فَرَجَعَ إِلَى رَبِّهِ، فَقَالَ: أُرْسَلْتَنِي إِلَى عَبْدٍ لَا يُرِيدُ الْمَوْتَ، فَزَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ عَيْنَهُ وَقَالَ: ارْجِعْ، فَقُلْ لَهُ: يَضَعُ يَدُهُ عَلَى مَتْنِ ثَوْرٍ فَلَهُ بِكُلِّ مَا غَطَّتْ بِهِ يَدُهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ سَنَةٌ، قَالَ: أَيُّ رَبِّ، ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: ثُمَّ الْمَوْتُ، قَالَ: فَالآنَ، فَسَأَلَ اللَّهُ أَنْ يُدْنِيَهُ مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ رَمِيَّةً بِحَجْرٍ»، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: قَالَ

(١) الدارمي (٣٣٨٩).

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَلَوْ كُنْتُ نَمَّ لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ، إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ، عِنْدَ الْكَيْثِيبِ الْأَحْمَرِ»<sup>(١)</sup>.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «جَاءَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى، فَقَالَ لَهُ: أَجِبْ رَبَّكَ، فَلَطَمَ مُوسَى عَيْنَ مَلَكِ الْمَوْتِ، فَفَقَّأَهَا، قَالَ: فَارْجِعْ الْمَلِكُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَقَالَ: إِنَّكَ أَرْسَلْتَنِي إِلَى عَبْدٍ لَكَ لَا يُرِيدُ الْمَوْتَ، وَقَدْ فَقَّأَ عَيْنِي، قَالَ: فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ عَيْنَهُ، وَقَالَ: ارْجِعْ إِلَى عَبْدِي، فَقُلْ: الْحَيَاةُ تُرِيدُ، فَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْحَيَاةَ فَضَعْ يَدَكَ عَلَى مَتْنِ ثَوْرٍ، فَمَا تَوَارَتْ بِيَدِكَ مِنْ شَعْرَةٍ، فَإِنَّكَ تَعِيشُ بِهَا سَنَةً، قَالَ: ثُمَّ مَهْ؟ قَالَ: ثُمَّ تَمُوتُ، قَالَ: فَالآنَ مِنْ قَرِيبٍ»<sup>(٢)</sup>.

وقال الإمام أحمد: حَدَّثَنَا أُمِيَّةُ بِنْتُ خَالِدٍ، وَيُونُسُ قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ عَمَّارِ بْنِ أَبِي عَمَّارٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ - قَالَ يُونُسُ: رَفَعَ الْحَدِيثَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ - «كَانَ مَلَكُ الْمَوْتِ يَأْتِي النَّاسَ عِيَانًا، قَالَ: فَأَتَى مُوسَى فَلَطَمَهُ فَفَقَّأَ عَيْنَهُ، فَأَتَى رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ: يَا رَبِّ عَبْدُكَ مُوسَى، فَقَّأَ عَيْنِي، وَلَوْلَا كَرَامَتُهُ عَلَيْكَ لَعَنُتُ بِهِ - وَقَالَ يُونُسُ: لَشَقَقْتُ عَلَيْهِ - فَقَالَ لَهُ: اذْهَبْ إِلَى عَبْدِي فَقُلْ لَهُ فَلْيَضَعْ يَدَهُ عَلَى جِلْدِ - أَوْ مَسِكِ ثَوْرٍ، فَلَهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ وَارَتْ يَدَهُ سَنَةٌ، فَأَتَاهُ فَقَالَ لَهُ: فَقَالَ مَا بَعْدَ هَذَا؟ قَالَ:

(١) رواه البخاري (١٣٣٩) ومسلم (٢٣٧٢).

(٢) حديث موقوف تفرد به أحمد قال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح (٨١٧٢).

الموت، قال: فالآن، قال: فشمه شمة فقبض روحه، قال يونس: فرد الله عز وجل عليه عينه فكان يأتي الناس خفية» (١).

وقد توفي موسى ﷺ على مشارف فلسطين، ولم يدخلها أما هارون فتوفي ﷺ في فلسطين وذكر أهل الكتاب وغيرهم أن عمر موسى حين وفاته مائة وعشرون سنة والله أعلم.

كتب الله الرحمة لآمة محمد ﷺ  
وفضلها على آمة موسى ﷺ وغيرهم



قال تعالى: ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَاَلَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ [الأعراف: ١٥٦-١٥٧].

روى يحيى بن أبي كثير عن نوف البكالي الحميري: لما اختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقات ربه قال الله تعالى لموسى: أجعل لكم الأرض مسجداً

(١) صحيح أحمد (١٠٩٠٤).

وَطَهُورًا تُصَلُّونَ حَيْثُ أَدْرَكْتُمْ الصَّلَاةَ إِلَّا عِنْدَ مِرْحَاضٍ أَوْ حَمَامٍ أَوْ قَبْرِ،  
 وَأَجْعَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِكُمْ، وَأَجْعَلْكُمْ تَقْرءُونَ التوراة عن ظهور قلوبكم،  
 يقرأها الرَّجُلُ مِنْكُمْ وَالْمَرْأَةُ وَالْحُرُّ وَالْعَبْدُ وَالصَّغِيرُ وَالْكَبِيرُ. فَقَالَ ذَلِكَ  
 مُوسَى لِقَوْمِهِ، فَقَالُوا: لَا نُرِيدُ أَنْ نُصَلِّيَ فِي الْكِنَائِسِ، وَلَا نَسْتَطِيعُ حَمْلَ  
 السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِنَا، وَنُرِيدُ أَنْ تَكُونَ كَمَا كَانَتْ فِي التَّابُوتِ، وَلَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَقْرَأَ  
 التوراة عن ظهور قلوبنا، ولا نريد أن نقرأها إِلَّا نَظْرًا. فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:  
 ﴿فَسَاكُنْتُمَا لِلَّذِينَ يَنْقُونَ﴾ - إِلَى قَوْلِهِ - ﴿الْمُفْلِحُونَ﴾ فَجَعَلَهَا اللَّهُ لَهُدًى  
 الْأُمَّةِ. أَي: أمة محمد ﷺ (١).

وَذَكَرَ أَبُو نُعَيْمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي نَوْفُ  
 الْبِكَالِيُّ: إِذَا افْتَتَحَ مَوْعِظَةً قَالَ: أَلَا تَحْمَدُونَ رَبَّكُمْ الَّذِي حَفِظَ غَيْبَتَكُمْ وَأَخَذَ  
 لَكُمْ بَعْدَ سَهْمِكُمْ وَجَعَلَ وَفَادَةَ الْقَوْمِ لَكُمْ. وَذَلِكَ أَنَّ مُوسَى ﷺ وَفَدَ  
 بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَالَ اللَّهُ لَهُمْ: إِنِّي قَدْ جَعَلْتُ لَكُمْ الْأَرْضَ مَسْجِدًا حَيْثُمَا صَلَّيْتُمْ  
 فِيهَا، تَقَبَّلْتُ صَلَاتِكُمْ إِلَّا فِي ثَلَاثَةِ مَوَاطِنَ مِنْ صُلَى فِيْمَنْ لَمْ أَقْبَلْ صَلَاتَهُ  
 الْمَقْبَرَةُ وَالْحَمَامُ وَالْمِرْحَاضُ. قَالُوا: لَا، إِلَّا فِي الْكَنِيسَةِ. قَالَ: وَجَعَلْتُ لَكُمْ

(١) تفسير الثعلبي (٤/٢٩١).

التُّرَابَ طَهُورًا إِذَا لَمْ تَجِدُوا الْمَاءَ. قَالُوا: لَا، إِلَّا بِالْمَاءِ. قَالَ: وَجَعَلْتُ لَكُمْ حَيْثُمَا صَلَّى الرَّجُلُ فَكَانَ وَحْدَهُ تَقَبَّلْتُ صَلَاتَهُ. قَالُوا: لَا، إِلَّا فِي جَمَاعَةٍ (١).

عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ لَقِيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ قُلْتُ: أَخْبِرْنِي عَنْ صِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي التَّوْرَةِ. فَقَالَ: أَجَلٌ، وَاللَّهِ إِنَّهُ لَمَوْصُوفٌ فِي التَّوْرَةِ بِبَعْضِ صِفَتِهِ فِي الْقُرْآنِ: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا، وَحِرْزًا لِلْأُمِّيِّينَ، أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي، سَمَّيْتُكَ الْمُتَوَكَّلَ، لَيْسَ بِفِظٌّ وَلَا غَلِيظٌ وَلَا صَخَّابٌ فِي الْأَسْوَاقِ، وَلَا يَدْفَعُ بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَغْفِرُ، وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ تَعَالَى حَتَّى يُقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعُوجَاءَ بِأَنْ يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيَفْتَحَ بِهَا أَعْيُنًا عُمَيَّا، وَآذَانًا صَمًّا، وَقُلُوبًا غَلْفًا» (٢).

وَرَادَ كَعْبٌ فِي صِفَةِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَوْلِدُهُ بِمَكَّةَ، وَهَجْرَتُهُ بِطَابَةَ، وَمَلِكُهُ بِالشَّامِ، وَأُمَّتُهُ الْحَامِدُونَ، يَحْمَدُونَ اللَّهَ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَفِي كُلِّ مَنْزِلٍ، يُوَضُّوْنَ أَطْرَافَهُمْ وَيَأْتِرُونَ إِلَى أَنْصَافِ سَاقِهِمْ، رُعَاةُ الشَّمْسِ، يُصَلُّونَ الصَّلَوَاتِ حَيْثُمَا أَدْرَكَتْهُمْ وَلَوْ عَلَى ظَهْرِ الْكُنَاسَةِ، صَفُّهُمْ فِي الْقِتَالِ مِثْلَ صَفِّهِمْ فِي الصَّلَاةِ. ثُمَّ قَرَأَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَتْهُمْ بُيُوتٌ

مَرَّضُوصٌ ﴿[الصف: ٤].

(١) تفسير القرطبي (٢٩٧/٧).

(٢) رواه البخاري (٢١٢٥).



## الرؤية وما حصل بعدها



وعد الله تعالى موسى ثلاثين ليلة وأتمها بعشر فصارت أربعين ليلة فأمر موسى أخاه هارون أن يخلفه في قومه ويصلح ولا يتبع سبيل المفسدين فساروا إلى ميقات ربه في الطور بسيناء بعد أن صام أربعين ليلة شهر ذي القعدة وعشرًا من ذي الحجة وفي ليلة النحر من عشر ذي الحجة قال تعالى:

﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَا بِعَشْرِ فِتْمٍ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلِفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٢]

فلما أبطأ موسى ﷺ على قومه بسبب العشر التي زادت على الميعاد قالوا: إن موسى ضل ونسي ربه فنكثوا عهده وبدلوا وعبدوا العجل فكانت فتنتهم في العشر التي زاده الله وبعد تمام أربعين ليلة كلمه الله تعالى وأسمعه كلامه من غير واسطة فسأل موسى ربه النظر إليه اشتياقًا إلى رؤيته لما أسمعه كلامه قال الله تعالى له: ﴿لَنْ تَرِنِي﴾ [الأعراف: ١٤٣]، أي: في الدنيا ﴿وَلَكِنْ أَنْظِرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ، فَسَوْفَ تَرِنِي﴾ [الأعراف: ١٤٣]

فالمرء في الدنيا لا يطيق رؤية الله تعالى من شدة نوره حتى الجبال لا تطيق ذلك قال تعالى: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ بُتُّ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٣]

فبلغه ربه بالاصطفاء على الناس بالرسالة والكلام وأمره أن يأخذ التوراة بقوة

وكتب في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلاً لكل شيء وقال له: ﴿ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴾ [الأعراف: ١٤٥]، لقد كتب في الألواح ما يحتاج إليه من الدين والحلال والحرام والمواظب المفصلة وأمر الله موسى أن ﴿ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا ﴾ [الأعراف: ١٤٥]، ﴿ سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴾ [الأعراف: ١٤٥]، وقد أراهم الله دار الفاسقين فأغرق الله فرعون وأوحى إلى البحر أن اقذف بأجسادهم إلى الساحل فنظر بنو إسرائيل إلى أجسادهم الميتة العفنة فأراهم دار الفاسقين وهلاكهم المبين.

موسى ﷺ أعلم من الخضر ولجى الخضر علم لا يعلمه موسى



قول الله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتْنِهِ ﴾ [الكهف: ٦٠].

موسى بن عمران وفتاه يوشع بن نون

وفي الصحيحين عن أَبِي بِنِ كَعْبٍ رضي عنه: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ مُوسَى قَامَ خَطِيبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَسُئِلَ: أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ، فَقَالَ: أَنَا، فَعَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ، إِذْ لَمْ يَرُدَّ الْعِلْمَ إِلَيْهِ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ إِنَّ لِي عَبْدًا بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ، قَالَ مُوسَى: يَا رَبِّ، فَكَيْفَ لِي بِهِ، قَالَ: تَأْخُذُ مَعَكَ

حُوتًا فَتَجْعَلُهُ فِي مِكَتَلٍ، فَحَيْثُمَا فَقَدَتِ الْحُوتَ فَهُوَ ثُمَّ .....  
الحديث (١).

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: «لَمَّا ظَهَرَ مُوسَى وَقَوْمُهُ عَلَى أَرْضِ مِصْرَ أَنْزَلَ قَوْمَهُ مِصْرَ، فَلَمَّا اسْتَقَرَّتْ بِهِمُ الدَّارُ أَمَرَهُ اللَّهُ أَنْ ذَكَّرَهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ، فَحَطَبَ قَوْمَهُ فَذَكَّرَهُمْ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنَ الْخَيْرِ وَالنَّعْمَةِ إِذْ نَجَّاهُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ، وَأَهْلَكَ عَدُوَّهُمْ، وَاسْتَخْلَفَهُمْ فِي الْأَرْضِ، ثُمَّ قَالَ: وَكَلَّمَ اللَّهُ نَبِيَّكُمْ تَكْلِيمًا، وَاصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ، وَأَلْقَى عَلَيَّ مَحَبَّةً مِنْهُ، وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ، فَجَعَلَكُمْ أَفْضَلَ أَهْلِ الْأَرْضِ، وَرَزَقَكُمْ الْعِزَّ بَعْدَ الذُّلِّ، وَالْغِنَى بَعْدَ الْفَقْرِ، وَالتَّوْرَةَ بَعْدَ أَنْ كُنتُمْ جُهَّالًا.

فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ: عَرَفْنَا الَّذِي تَقُولُ، فَهَلْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَحَدٌ أَعْلَمُ مِنْكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ؟ قَالَ: لَا، فَعَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ حِينَ لَمْ يَرُدَّ الْعِلْمَ إِلَيْهِ، فَبَعَثَ اللَّهُ جِبْرِيلَ: أَنْ يَا مُوسَى وَمَا يُدْرِيكَ أَيْنَ أَضْعُ عِلْمِي؟ بَلَى إِنَّ لِي عَبْدًا بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ أَعْلَمُ مِنْكَ، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ.

قَالَ عَلَمًاؤُنَا: وَقَوْلُهُ فِي الْحَدِيثِ: «هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ». أَيُّ: بِأَحْكَامٍ وَقَائِعٍ مُفَصَّلَةٍ، وَحُكْمٍ نَوَازِلٍ مُعَيَّنَةٍ، لَا مُطْلَقًا بِدَلِيلِ قَوْلِ الْخَضِرِ لِمُوسَى: إِنَّكَ عَلَى عِلْمٍ عَلَّمَكَ اللَّهُ لَا أَعْلَمُهُ أَنَا، وَأَنَا عَلَى عِلْمٍ عَلَّمَنِيهِ لَا تَعْلَمُهُ أَنْتَ، وَعَلَى هَذَا

(١) رواه البخاري (٤٧٢٥).

فَيَصْدُقُ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا أَنَّهُ أَعْلَمُ مِنَ الْآخِرِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا يَعْلَمُهُ وَاحِدٌ مِنْهَا وَلَا يَعْلَمُهُ الْآخَرُ، فَلَمَّا سَمِعَ مُوسَى هَذَا تَشَوَّقَتْ نَفْسُهُ الْفَاضِلَةَ، وَهَمَّتْهُ الْعَالِيَّةُ، لِتَحْصِيلِ عِلْمٍ مَا لَمْ يَعْلَمْ، وَلِلِقَاءِ مَنْ قِيلَ فِيهِ: إِنَّهُ أَعْلَمُ مِنْكَ، فَعَزَمَ فَسَأَلَ سُؤَالَ الدَّلِيلِ بِكَيْفِ السَّبِيلِ، فَأَمَرَ بِالْإِرْتِحَالِ عَلَى كُلِّ حَالٍ.

وَقِيلَ لَهُ: احْمِلْ مَعَكَ حُوتًا مَالِحًا فِي مِكَتَلٍ وَهُوَ الزَّنْبِيلُ فَحَيْثُ يَجِيءُ وَتَفْقِدُهُ فَتَمَّ السَّبِيلُ، فَاَنْطَلَقَ مَعَ فَتَاهُ لَمَّا وَاتَاهُ، مُجْتَهِدًا طَلَبًا قَائِلًا: ﴿لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَتَّبِعَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾<sup>(١)</sup> [الكهف: ٦٠].

### لعن الله اليهود القائلين: إن الله فقير ونحن أغنياء



لما نزلت الآية الكريمة ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ [البقرة: ٢٤٥]. قال قوم من اليهود ومنهم حبي بن أخطب: إن الله فقير ونحن أغنياء يقترض منا قال الله تعالى: ﴿سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ [آل عمران: ١٨١] والذين قتلوا الأنبياء بغير حق أسلافهم وهم رضوا بذلك فصاروا بمنزلتهم فالرضا بالقتل قتل ومن رضي بفعل أحد فهو كفاعله وقد حسن رجل عند الشعبي قتل عثمان رضي الله عنه فقال له الشعبي: شاركت في دمه.

(١) تفسير القرطبي (١٠/١١).

نَزَلَتْ فِي كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ، وَمَالِكِ بْنِ الصَّيْفِ، وَوَهْبِ بْنِ يَهُوذَا،  
 وَفِنْحَاصِ بْنِ عَازُورَاءَ وَجَمَاعَةٍ أَتَوْا النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالُوا لَهُ: أَتَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ  
 أَرْسَلَكَ إِلَيْنَا، وَأَنَّهُ أَنْزَلَ عَلَيْنَا كِتَابًا عَهْدَ إِلَيْنَا فِيهِ إِلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ يَزْعُمُ أَنَّهُ  
 مِنْ عِنْدِ اللَّهِ حَتَّى يَأْتِينَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ، فَإِنْ جِئْنَا بِهِ صَدَقْنَاكَ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ  
 الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهْدَ إِلَيْنَا إِلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِينَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ  
 النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِ بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ  
 كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٨٣﴾ فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءَ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ  
 وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴿١﴾ [آل عمران: ١٨٣ - ١٨٤].

وهكذا ضلال اليهود وبعدهم عن الله وقساوة قلوبهم ﴿﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ  
 اللَّهِ مَعْلُومَةٌ عَلَتْ أَيْدِيهِمْ وَلَعْنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ﴿﴾ [المائدة: ٦٤]،  
 وما زال اليهود إلى اليوم قساة القلوب يفعلون بإخواننا الفلسطينيين  
 الأفاعيل دون رحمة حيث لعنهم الله وجعل منهم القردة والخنازير وعبدة  
 الطاغوت وزادهم طغياناً وكفراً.

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٢٥٥/١١)

## لقد أخذ الله العاصيين من آل فرعون ومن بني إسرائيل - قتلة الأنبياء -



لقد أخذ الله آل فرعون والذين من قبلهم لما كذبوا بآيات الله قال الله تعالى: ﴿ كَذَّبَ آلُ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [الأنفال: ٥٢]، وقال: ﴿ وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ﴾ [غافر: ٤٥].

قال محمد بن إسحاق: لما أصاب رسول الله ﷺ قريشاً ببدرٍ وقدم المدينة جمع اليهود فقال: «يا معشر اليهود، احذروا من الله مثل ما نزل بقريش يوم بدرٍ قبل أن ينزل بكم ما نزل بهم فقد عرفتم أني نبي مرسل تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله إليكم»، فقالوا: «يا محمد، لا يغرنك أنك قتلت أقواماً أغماراً، لا علم لهم بالحرب فأصبت فيهم فرصة، والله! لو قاتلتنا لعرفت أننا نحن الناس». فأنزل الله تعالى: ﴿ قُلْ لِلذَّيْنِ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَهَادُ ﴾ (١) [آل عمران: ١٢].

وهكذا قتلة الأنبياء من بني إسرائيل وقتلة الأمرين بالمعروف والقسط من الناس من بني إسرائيل من عهد موسى إلى أن تقوم الساعة.

(١) تفسير القرطبي (٤/٢٤).

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّكَ بِغَيْرِ حَقِّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [آل عمران: ٢١].

أنهم اليهود في كل زمان ومكان.

وَرَوَى أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: « قَتَلْتُ بَنُو إِسْرَائِيلَ ثَلَاثَةً وَأَرْبَعِينَ نَبِيًّا مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ فَقَامَ مِائَةٌ رَجُلٍ وَأَنَا عَشْرَ رَجُلًا مِنْ عِبَادِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ فَقُتِلُوا جَمِيعًا فِي آخِرِ النَّهَارِ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَهُوَ الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ » (١).

وقد ادعى نفر من اليهود أنهم يحبون الله تعالى فكذبهم الله وأمر رسوله محمداً أن يقول لهم: ﴿ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ [آل عمران: ٣١] فمن لم يؤمن بالرسول محمد ﷺ ويتبعه فهو كافر وإن ادعى أنه من أهل الكتاب قال تعالى: ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ط فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٣٢].

(١) القرطبي في تفسيره (٤ / ٤٦).

## قصة طلب بني إسرائيل القتال من نبيهم



أحد أنبياء بني إسرائيل واسمه شامويل بن بال بن علقمة ويقال له: شمعون وسمعون وابن العجوز لأن أمه كانت عجوزًا فسألت الله الولد وقد كبرت وعقمت فوهبه الله تعالى لها وسمع دعاءها وكان بعد موسى ﷺ كما قال الله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى ﴾ [البقرة: ٢٤٦].

هؤلاء الملاء أذلوا وغلبوا فطلبوا من نبيهم الإذن بالجهاد فلما أمروا به لم يقاتل إلا القليل منهم فنصر الله هؤلاء القلة وقد قال لهم نبيهم لما طلبوا القتال: ﴿ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾ [البقرة: ٢٤٦]، وطلب الحرب والقتال في دين الإسلام منهي عنه.

قال رسول الله ﷺ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، لَا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ، وَاسْأَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا، وَعَلِمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ» (١).

(١) رواه البخاري (٢٩٦٦) ومسلم (١٧٤٢) واللفظ له.



وقد بعث الله لهم رجلاً زاده الله بالعلم والجسم اسمه طالوت صار ملكاً عليهم فقالوا: ﴿أَنِّي يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ﴾ [البقرة: ٢٤٧] فهو فقير ولا نسب كبير له فهم من سبط الملوك وهو ليس كذلك ولكن الله تعالى قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾ [البقرة: ٢٤٧].

وقد كان أعلم منهم وأجمل وأتم جسمًا ومهابة وطلبوا آية على اختيار الله لهذا الرجل ملكًا عليهم وهم يزعمون أنهم أولى بالملك منه فقال لهم نبيهم: ﴿إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آءَالُ مُوسَىٰ وَآءَالُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٢٤٨].

وقد امتحن الله جنود طالوت بعدة امتحانات منها كثرة عدد عدوهم فانهزم منهم الكثير ومنها النهر الذي اعترض طريقهم وهم عطاش فشربوا منه ولم يمتثلوا لأمر طالوت من عدم الشرب منه إلا غرفة واحدة، ولم يبق مع طالوت إلا القليل الذين هزموا جالوت وجنوده ومن جنود طالوت يومئذ داود ﷺ الذي قتل جالوت وآتاه الله بعد ذلك الملك والنبوة والحكمة والعلم.

## الهدى والرحمة والبركة والبينة والنور والفرقان بالقرآن والتوراة



لقد كلم الله موسى ﷺ وخصه بذلك فهو كليم الله تعالى قال تعالى: ﴿إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلِمِي﴾ [الأعراف: ١٤٤] وأعطاه الله تعالى التوراة تنمة لما أحسن إليه من قبل قال تعالى: ﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٤].

وهذا المزايا التي أعطى الله موسى ﷺ تمامًا على إحسان موسى في طاعته لله تعالى وتماها على الذي أحسنه الله عز وجل إلى موسى ﷺ من الرسالة وغيرها وزيادة على الذي يحسنه موسى مما علمه الله من قبل التوراة وفي التوراة هدى ورحمة وفضل وفي القرآن الكريم بركة وبينة وهدى ورحمة ونور قال الله تعالى بعد الآية السالفة: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٥] وقال: ﴿فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ﴾ [الأنعام: ١٥٧]، وقال تعالى عن التوراة: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِّنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ﴾ [الأنبياء: ٤٨ - ٤٩].

ففي التوراة الفرق بين الحلال والحرام وفيها الضياء والذكر للمتقين ﴿الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ﴾ [الأنبياء: ٤٨ - ٤٩]. كما أن القرآن فيه النور والهدى والبركة قال تعالى: ﴿فِيهِ هُدًى وَنُورٌ﴾ [المائدة: ٤٦] وقال: ﴿وَهَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ﴾ [الأنبياء: ٥٠].

### قصة الذين خرجوا من ديارهم حتى موت



قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ٢٤٣].

هم قوم من بني إسرائيل وقع فيهم الوباء (الطاعون) كانوا بقرية يقال لها: داوروان عددهم عشرة آلاف على قول. وذلك فرارًا من الطاعون وحذرًا من الموت، فأماهم الله ليعرفهم أنه لا ينجيهم من الموت شيء، وإنما الحياة والموت بيد الله تعالى لا بيد غيره فلا معنى للخوف والاعتزاز ثم أحياهم الله وهذه ميتة عقوبة لا ميتة أجل لأن ميتة الأجل لا حياة بعدها.

قيل: إنهم رجعوا إلى بلادهم وتوالدت ذريتهم وقيل: إنهم سبط من أسباط بني إسرائيل بقيت رائحة الموت وسحته في وجوههم إلى اليوم حيث أنهم أحيوا بعد أن أنتنوا.

وروي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «الفرار من الوباء كالفرار من الزحف».

عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم ذَكَرَ الطَّاعُونَ، فَقَالَ: «بَقِيَّةُ رِجْزٍ، أَوْ عَذَابٍ أُرْسِلَ عَلَى طَائِفَةٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا مِنْهَا، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَلَسْتُمْ بِهَا فَلَا تَهْبِطُوا عَلَيْهَا»<sup>(١)</sup>.

وروى البخاري والأئمة عن عامر بن سعد بن أبي وقاص: أنه سمع أسامة بن زيد، يحدث سعدًا: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الوجع فقال: «رجز، أو عذاب، عذب به بعض الأمم، ثم بقي منه بقية، فيذهب المرة ويأتي الأخرى، فمن سمع به بأرض فلا يقدم عليه، ومن كان بأرض وقع بها فلا يخرج فرارًا منه»<sup>(٢)</sup>.

ويروي عن عائشة رضي الله عنها «لا تفنى أمتي إلا بالطعن والطاعون». قلت: يا رسول الله، هذا الطعن قد عرفناه، فما الطاعون؟ قال: «غدة كغدة البعير المقيم بها كالشَّهيد، والفارُّ منها كالفارِّ من الزحف»<sup>(٣)</sup>.

(١) رواه الترمذي (١٠٦٥) وقال: حديث صحيح.

(٢) رواه البخاري (٦٩٧٤).

(٣) مسند أحمد (٢٥١١٨).

وفي البخاري عن يحيى بن يعمر، عن عائشة رضي الله عنها، زوج النبي ﷺ، أنها أخبرتنا: أنها سألت رسول الله ﷺ عن الطاعون، فأخبرها نبي الله ﷺ: «أَنَّهُ كَانَ عَذَابًا يَبْعَثُهُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ، فَجَعَلَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ، فَلَيْسَ مِنْ عَبْدٍ يَقَعُ الطَّاعُونُ، فَيَمُوتُ فِي بَلَدِهِ صَابِرًا، يَعْلَمُ أَنَّهُ لَنْ يُصِيبَهُ إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ، إِلَّا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ الشَّهِيدِ»<sup>(١)</sup>.

### استحجال موسى ﷺ للقاء ربه



وعد الله تبارك وتعالى موسى بعد أربعين ليلة للقاءه وكلامه ولكن موسى ﷺ استعجل قبل تمام الأربعين، واستخلف أخاه هارون على بني إسرائيل، وذهب إلى الطور مكان ميعاد ربه له بعد ثلاثين ليلة أي: تقدم بعشر ليالٍ ومعه سبعون رجلاً فسأله الله تعالى قائلاً: ﴿ وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَمُوسَى ﴾ [طه: ٨٣].

قال بعض المفسرين: إن موسى ﷺ لما أخذ معه سبعين رجلاً لميقات ربه ممن اختارهم لهذا سبقهم شوقاً إلى سماع كلام الله عز وجل ومن شدة الشوق إلى الله تعالى وعدم الصبر مضى وحده فلما وقف في مقامه قال له الله تبارك وتعالى: ﴿ وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَمُوسَى ﴾ [طه: ٨٣]. فتحير عن

(١) رواه البخاري (٥٧٣٤).

الجواب وقال: ﴿هُمُّ أَوْلَاءَ عَلَيَّ أَثْرَى وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾ [طه: ٨٤]، فكفى بذكر الشوق بابتغاء الرضوان من الله تعالى وهكذا الأبرار يشتاقون إلى الله تعالى وفي الصلاة لقاء بالله تعالى ومناجاة.

يروى أن الله تبارك وتعالى يقول: «طال شوق الأبرار إلى لقائي وأنا إلى لقائهم أشوق»<sup>(١)</sup> وكان ﷺ إذا أمطرت السماء حسر عن رأسه حتى يصيبه المطر ويقول: «إنه حديث عهد بربي»<sup>(٢)</sup> وكانت عائشة كما روي عنها تأخذ المصحف وتضعه على صدرها حباً واشتياقاً والأبرار يفرحون بقيام ثلث الليل الأخير حيث ينزل ربنا إلى السماء الدنيا فيقول: «هل من سائل فأعطيه؟ هل من مستغفر فأغفر له؟ هل من تائب فأتوب عليه؟ هل من داع فأجيبه؟»<sup>(٣)</sup>.

وقال ﷺ: «وجعل قرّة عيني بالصلاة»<sup>(٤)</sup> وكذا قراءة القرآن بشوق ومحبة ورغبة فهو سلوة المتقين، وزاد المؤمنين، فمن وفق لمحبة الله تعالى أكثر من الصلاة وقراءة القرآن والذكر والدعاء ومن حرم حرم خيراً كثيراً.

(١) تفسير القرطبي (١١/٢٣٣).

(٢) تفسير القرطبي (١١/٢٣٣).

(٣) رواه أحمد (٩٥٩١/١٥) ٣٦٢.

(٤) رواه النسائي (٣٩٣٩) وقال الألباني رحمه الله: حسن صحيح.

اللهم اجعل القرآن الكريم ربيع قلوبنا وجلاء أحزاننا وذهاب همومنا  
وغمومنا.

### لَا يَفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى



السحر صناعة ﴿ إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدَ سِحْرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴾ [طه: ٦٩].  
وقال تعالى: ﴿ فَإِذَا جَاءَهُمْ وَعَصِيَّتُهُمْ تُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى ﴾ [طه: ٦٦].  
فهي تخيل وليست حقيقة وهي كيد قال السحرة: ﴿ فَأَجْمَعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ  
أَتَوُا صَفَاً ﴾ [طه: ٦٤] أما عصا موسى فقد انقلبت حية تسعى ﴿ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا  
هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ﴾ [طه: ٢٠] انقلبت إلى حية حقيقية لا كيد ولا تخيل ولقد  
لقت ما صنعوا من السحر ولكن طبيعة البشر الخوف لهذا خاف موسى قال  
تعالى: ﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةَ مُوسَى ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى ﴾ [طه: ٦٧]  
[٦٨ -

عند ذلك لما رأى السحرة عظيم الأمر الذي جاء به موسى من خرق  
العادة في العصا التي ابتلعت جميع ما احتالوا به من الحبال والعصي.  
يروى أنها حمل ثلاثمائة بعير ثم عادت عصا لا يعلم أحد أين ذهبَت  
الحبال والعصي.

عند ذلك قال السحرة: ﴿ءَامَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى﴾ [طه: ٧٠] فهددهم فرعون بتقطيع أيديهم وأرجلهم من خلاف وتصليبهم في جذوع النخل وإيقاع أنواع العذاب عليهم ولكن الإيذان واليقين إذا خامر العقل يقلب الإنسان ويرفعه إلى أعلى قالوا: ﴿ءَامَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى﴾ [طه: ٧٠] و ﴿قَالُوا لَنْ نُؤْتِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٧٢﴾ إِنَّا ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِنَغْفِرَ لَنَا خَطِيئَتَنَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ [طه: ٧٢-٧٣]

لقد صغرت في قلوبهم الدنيا فاشتاقوا إلى رؤية الله تعالى وإلى الجنة والدرجات العلى ﴿جَنَّتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى﴾ [طه: ٧٦].

### فوائده من قصص موسى وفرعون



من الفوائد في قصص موسى مع فرعون الكثيرة:

١- أنه ينبغي للداعية إلى الله أن يقول القول اللين قال تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْنًا﴾ [طه: ٤٤].

٢- أنه ينبغي للداعية ألا يخاف إلا الله وذنوبه قال تعالى لموسى وهارون: ﴿لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ [طه: ٤٦].



٣- من القول اللين الذي قاله موسى لفرعون: ﴿ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَن تَرَكَّنِي ﴾ وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَنَخْسِئْ ﴿ [النازعات: ١٨ - ١٩].

وقال تعالى: ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ [البقرة: ٨٣].

وقال تعالى: ﴿ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ ﴾ [طه: ٤٧].

٤- أطلع موسى فرعون على آيات الله رجاء أن يهتدي ولكنه أصر على كفره كبراً وعناداً ﴿ وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ ﴾ [طه: ٥٦].

٥- خوف موسى السحرة بقوله: ﴿ وَيَلِكُم لَّا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَىٰ ﴾ [طه: ٦١].

٦- الكافر والمنافق ليس له أهداف يهتم بها ويسعى لتحقيقها ويتعلق بها بعد الله إلا الأرض والتراب ولهذا قال السحرة: ﴿ إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرِينَ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا ﴾ [طه: ٦٣]، وقال فرعون لموسى: ﴿ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَىٰ ﴾ [طه: ٥٧].

أما المؤمن فغاياته أسمى وأعلى وأعز غايته ارتفاع الإسلام ونصرته والشهادة والجنة ورضا الرحمن.

٧- فرعون على ما فيه من الكبر والغطرسة والشر أهون من كفار هذا العصر ومنافقيه ومن يدعي الإسلام منهم حيث قال: ﴿ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ ﴾ [طه: ٥٩] وقبل المناظرة والمحاورة أما هؤلاء فليسوا مستعدين

للمناظرة والحوار والمجادلة يأخذون الدعاة إلى السجون ولا يستمعون لأقوالهم.

٨- الله تعالى قوي شديد العقاب يعذب الكفار عندما يتوفاهم فتضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم ويبشرون بعذاب الحريق بسبب ما قدموا من أعمال سيئة والله ليس بظلام للعبيد قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ [الأنفال: ٥٠] ثم قال: ﴿كَذَٰبِ آلِ فِرْعَوْنَ ۖ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الأنفال: ٥٢].

فالعذاب عند قبض الأرواح وفي القبر يعذب به الله الكافرين مثل ما يعذب آل فرعون وقال تعالى: ﴿كَذَٰبِ آلِ فِرْعَوْنَ ۖ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ ۖ وَكُلُّ كَاثِرٍ ظَلِيمٍ﴾ [الأنفال: ٥٤].

### من الله تعالى على موسى



١- الإيحاء إلى أم موسى أن تقذفه في اليم بعد وضعه في التابوت ﴿إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ ﴿٣٨﴾ أَنْ أَقْذِفِيهِ فِي الْتَابُوتِ فَأَقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَأَلْقِيهِ إِلَىٰ السَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ﴾ [طه: ٣٨ - ٣٩].

٢- إلقاء المحبة على موسى ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ [طه: ٣٩].

٣- رجوعه للرضاعة إلى أمه ﴿فَرَجَعْتَا إِلَىٰ أُمِّهِ كَمَا تَأْتِي سِوَاهُ اللَّحْمِ وَلَا تَحْزَنُ﴾ [طه: ٤٠].

٤- إنجاؤه من الغم بعد أن قتل نفسًا قال تعالى: ﴿فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾ [القصص: ١٥] وقال: ﴿وَقُلْتَ نَفْسًا فَفَجِّنَاكَ مِنَ الْغَمِّ﴾ [طه: ٤٠].

٥- مكوثه في مدين وزواجه بنت الرجل الصالح قال تعالى: ﴿فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَمْوَسَىٰ﴾ [طه: ٤٠].

٦- اصطناعه وتربيته تربية ربانية قال تعالى: ﴿وَأَصْطَنَعْتَكَ لِنَفْسِي﴾ [طه: ٤١].

٧- إرساله وإرسال هارون معه وزيرًا ومعاضدًا.

٨- اختباره لموسى حتى صلح للرسالة قال تعالى: ﴿وَفَنَّاكَ فُتُونًا﴾ [طه: ٤٠].

وقد ابتلي موسى بأمور كثيرة حتى صار خالصًا صالحًا للرسالة من حملة من أمه في السنة التي كان فرعون يذبح بها الأطفال ثم إلقاؤه في اليم ثم منعه من الرضاعة إلا من ثدي أمه ثم جره بلحية فرعون ثم تناوله الجمرة بدل

التمرة فدرأ عنه ذلك قتل فرعون ثم قتله للقبطي وخروجه من مصر خائفًا ثم رعاية الغنم ليتدرب بها على رعاية الخلق ولهذا اتخذه الله تعالى كليمًا.

٩- كلام ربه له من أكبر المنن على موسى ﷺ وغير ذلك من المنن التي لا تحصى فله الحمد والمنة.

### دعوات موسى ﷺ عند لقاء ربه



- ١- قال لربه تعالى: ﴿ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴾ [طه: ٢٥]. طلب الإعانة لتبليغ الرسالة وتنوير القلب بالإيمان والنبوة.
- ٢- ﴿ وَبَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴾ [طه: ٢٦]. أي: سهل علي ما أمرتني من تبليغ الدعوة إلى فرعون وغيره.
- ٣- ﴿ وَأَحْلِلْ عُقْدَةَ مِنِّ لِسَانِي ﴾ (٢٧) ﴿ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴾ [طه: ٢٧-٢٨]. فقد كانت لثغة في لسان موسى أزالها الله تعالى حين طلب موسى من ربه إزالتها فقال سبحانه: ﴿ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى ﴾ [طه: ٣٦] فصار قوي الحجة فصيح اللسان وجادل وحاور فرعون وقومه وبني إسرائيل وقد كان سابقًا ﴿ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴾ [الزخرف: ٥٢].
- ٤- وطلب موسى من ربه أن يفقهوا قوله، أي: يفقه من كلمه موسى من فرعون وقومه وغيرهم قوله وما يطلب منهم أو ينهاتهم عنه

٥- كما طلب موسى من ربه أن يرسل إلى هارون فقال: ﴿وَجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي﴾ (٢٩) هَرُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ أَشَدُّ بِهِءَ أَزْرَى ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي ﴿٣٢﴾ [طه: ٢٩ - ٣٢] فاستجاب الله دعاءه ولم يبر أحد بأخيه أكثر من موسى ﷺ حيث طلب من ربه أن يرسل إلى هرون والرسالة فضل عظيم.

٦- كما طلب من ربه أن يعينه على التسييح والذكر فقال: ﴿كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا﴾ (٣٣) وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾ [طه: ٣٣ - ٣٥]

قال الله تعالى: ﴿أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا نَبِيًّا فِي ذِكْرِي﴾ [طه: ٤٢].

### أوامر الله تعالى لموسى عند كلامه له



أمر الله تعالى موسى عندما كلمه بعدة أوامر:

١- أمره أن يخلع نعليه وذلك للخشوع والتواضع عند مناجاة الله تعالى كما كان السلف عند طوافهم بالبيت وعند دخولهم الكعبة وعند دخول الحرم وعند المشي بين القبور كما قال رسول الله ﷺ لِبَشِيرِ بْنِ الْخَصَاصِيَّةِ وَهُوَ يَمْشِي بَيْنَ الْقُبُورِ بِنَعْلَيْهِ: «إِذَا كُنْتَ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَكَانِ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ». قَالَ: فَخَلَعَتْهُمَا.

وكذا العرف عند الملوك أن تخلع النعال عند الدخول عليهم وكذا في الأماكن المفروشة والمحترمة.

٢- بين الله تعالى لموسى طهارة الوادي الذي كلمه به فقال: ﴿إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ [طه: ١٢]، أي: المطهر وقد جعل الله لبعض الأماكن زيادة فضل على بعض وجعل لبعض الأزمان زيادة فضل على بعض ولبعض الحيوانات وغيرها والله يفضل ما يشاء.

٣- بين الله تعالى لموسى أنه اختاره واصطفاه من العالمين بوقته بالرسالة وفضله عليهم وقرأ حمزة «وأنا اخترناك» والمعنى واحد.

٤- أمر الله موسى ﷺ أن يستمع لما يوحى وأن يلقي السمع وقد مدح الله تعالى حسن الاستماع بقوله: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ﴾ [الزمر: ١٨]، وقال: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٤]

ومن آداب ذلك سكون الجوارح وغيض البصر والإصغاء وحضور العقل والعزم على العمل فيكف العبد جوارحه ولا يشغلها لأن اشتغاله اشتغال للقلب عما يسمع ولا يلهو بشيء ويحضر قلبه ولا يحدث نفسه بشيء سوى ما يستمع ويعزم على الفهم والحفظ والعمل والنشر ويحسن نيته.

٥- أمر الله موسى أن يعبده ويقوم الصلاة لذكره وفي الصلاة تضرع وقيام بين يدي الله وذكر له تعالى قال الله تعالى: ﴿فَأَسْعُوا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الجمعة: ٩] وقال: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ [طه: ١٤].

٦- بين الله تعالى لموسى ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ ﴾ [طه: ١٥]، فلا يعلم وقوعها إلا الله.

٧- أمر الله موسى ﷺ بقوله: ﴿ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَىٰ ﴾ [طه: ١٦] فإنك إن فعلت ذلك هلكت.

٨- سأله عما بيمينه وهو أعلم بذلك فقال: ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَمْوَسَىٰ ﴾ [طه: ١٧] قال موسى: ﴿ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ ﴾ [طه: ١٨].

٩- ثم أمره أن يلقبها فإذا هي حية تسعى وأمره أن يدخل يده في جيبه ﴿ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَىٰ ﴾ [طه: ٢٢] ثم أمره أن يذهب إلى فرعون وأمره أن يقول له قولاً لينا لعله يتذكر أو يخشى.

### خطبة المؤمن من آل فرعون



﴿ يَقَوْمِ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا ﴾ [غافر: ٢٩].

﴿ يَقَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثْلَ دَابِّ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ ﴾ [غافر: ٣٠-٣١].

﴿ وَيَقَوْمٍ إِتِيَّ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُؤَلَوْنَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾ [غافر: ٣٢-٣٣].

﴿ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكِّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ ۗ حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ نَبْعَثَ اللَّهَ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ ﴾ [غافر: ٣٤].

﴿ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴾ [غافر: ٣٥].

﴿ يَقَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ يَقَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [غافر: ٣٨-٤٠].

﴿ وَيَقَوْمٍ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَىٰ النَّجْوَةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ﴿٤١﴾ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفْرِ ﴿٤٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنْ مَرَدْنَا إِلَى اللَّهِ وَآتِ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿٤٣﴾ فَسَتَذَكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأَفْوِضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾ [غافر: ٤١-٤٤].



﴿ أَنْقَتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴾ [غافر: ٢٨].

﴿ يَقَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْتَلْكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدِنِ الرَّحْمَنُ بَصِيرًا لَا تُغْنِي عَنْهُمْ شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونَ ﴿٢٣﴾ إِنْئِذَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنْئِذَا أَمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَأَسْمَعُونَ ﴾ [يس: ٢٠-٢٥].

هذا الرجل من آل فرعون كتم إيمانه خوفًا من بطش فرعون وأعلنه بعد ذلك بصراحة وقد جاء مسرعًا يسعى يعلن موسى بأن ملاً فرعون يريدون قتله ويبين لقومه أن الملك الذي يتنعمون به الآن سيزول وأنه يخاف عليهم مثل يوم الأحزاب ومثل دأب قوم نوح وعاد وشمود والذين من بعدهم ومثل يوم التناد يوم ينادي الناس بعضهم بعضًا يوم يولون مدبرين ويذكرهم بأيام يوسف عندما قال لهم: ﴿ أَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَّاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾ [يوسف: ٣٩]، وقد قال أسلافكم: ﴿ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا ﴾ [غافر: ٣٤] ولكن الله بعث موسى وهارون ثم أمرهم بأن يتبعوه ليهديهم سبيل الرشاد، ويبين لهم أن هذه الحياة الدنيا قصيرة وأنها متاع قليل وأن الآخرة هي دار القرار التي لا تفنى وقال: إنكم تدعونني إلى النار والكفر والشرك بدون

علم وموسى يدعوكم إلى العزيز الغفار ومردنا جميعاً إلى الله وستذكرون ما أقول لكم من الصدق ﴿ وَأَفْوِضْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾ [غافر: ٤٤].

### مؤمن آل فرعون



قال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴾ [غافر: ٢٨].

قال المفسرون: اسم هذا الرجل حبيب كان قبطياً من آل فرعون قيل: إنه ابن عمه وهو الرجل الذي جاء من أقصا المدينة يسعى قال يا موسى.

روي عن النبي ﷺ أنه قال: «الصّديقون حبيب النّجار مؤمن آل يس ومؤمن آل فرعون الذي قال: أتقتلون رجلاً أن يقول: ربّي الله والثالث أبو بكر الصّديق وهو أفضلهم»<sup>(١)</sup>.

وقد كان هذا الرجل الكريم متلطفاً حكيماً ولهذا قال: ﴿ وَإِنْ يَكُ كَذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ ﴾ [غافر: ٢٨]. فبدأ بالكذب تنزلاً منه مع أنه يعلم علماً يقينياً أنه

(١) تفسير القرطبي (٣٠٥/١٥).

صَادِقٌ ﴿وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ﴾ [غافر: ٢٨]. ولم يقل: كل الذي يعدكم وهذا من ترقيق الكلام وحسن الوعظ والتلطف وقد كان موسى قد أُنذِرهم بالعذاب ووعدهم به وحذرهم أن يصيبهم عذاب الدنيا وعذاب الآخرة.

روى البخاري ومسلم عن عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنه، قَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ: أَخْبِرْنِي بِأَشَدِّ شَيْءٍ صَنَعَهُ الْمُشْرِكُونَ بِالنَّبِيِّ صلوات الله عليه قَالَ: «بَيْنَا النَّبِيُّ صلوات الله عليه يُصَلِّي فِي حِجْرِ الْكَعْبَةِ، إِذْ أَقْبَلَ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ، فَوَضَعَ ثَوْبَهُ فِي عُنُقِهِ، فَخَنَقَهُ خَنْقًا شَدِيدًا» فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى أَخَذَ بِمَنْكِبِهِ، وَدَفَعَهُ عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه قَالَ: ﴿أَنْقَتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ﴾ (١) [غافر: ٢٨].

فَقَالَ عَلِيٌّ: وَاللَّهِ لَيَوْمٍ أَبِي بَكْرٍ خَيْرٌ مِنْ مُؤْمِنِ آلِ فِرْعَوْنَ، إِنَّ ذَلِكَ رَجُلٌ كَتَمَ إِيْمَانَهُ، فَاتَّئِنَى اللَّهُ عَلَيْهِ فِي كِتَابِهِ، وَهَذَا أَبُو بَكْرٍ أَظْهَرَ إِيْمَانَهُ وَبَذَلَ مَالَهُ وَدَمَهُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

(١) رواه البخاري (٣٨٥٦).

## كبر فرعون واستهزاؤه واحتقاره لبني إسرائيل



قال الله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٤٥﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِۦ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ ﴿٤٦﴾ فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عٰبِدُونَ ﴿٤٧﴾ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ ﴿٤٨﴾ [المؤمنون: ٤٥ - ٤٨].

إن فرعون وقومه يحتقرون بني إسرائيل ويقولون: إنهم عبيدنا وهذا الكبر والعلو منعهم من الإيمان بموسى قال تعالى: ﴿ وَحَدِّثُوا بِهَا وَأُتِيَقَنَّتَهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴿[النمل: ١٤] وقال عن علو فرعون: ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ ﴿[القصص: ٤] وقال عن قومه: ﴿ وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ ﴿[المؤمنون: ٤٦].

وهكذا وجد في أمة محمد -أمة الدعوة- من تكبر وسخر من المستضعفين وعلوا في الأرض قال تعالى: ﴿ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا ءَامَنَّا فَأَعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَأَخَذْتُمُوهُمْ سِحْرِيًّا حَتَّىٰ أَنسَوَكُم ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١٠﴾ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفٰسِقُونَ ﴿[المؤمنون: ١٠٩ - ١١١].

قال مجاهد: هم بلال وخباب وصهيب وفلان وفلان من الضعفاء كان أبو جهل وأصحابه يهزؤون بهم ﴿ فَأَخَذْتُمُوهُمْ سِحْرِيًّا ﴿[المؤمنون: ١١٠].

يسخرون منهم ويسخرونهم للاستعباد ويضحكون منهم ويستهزؤون بهم ويضحكون قال تعالى: ﴿ وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴾ [المؤمنون: ١١٠].

وفي سورة المطففين يقول تعالى: ﴿ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴾ [المطففين: ٣٤]، بعد قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ ﴾ ٢٩ ﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامِرُونَ ﴾ ٣٠ ﴿ وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ ﴾ ٣١ ﴿ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُونَ ﴾ ٣٢ ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَفِظِينَ ﴾ [المطففين: ٢٩ - ٣٣].

فالاستهزاء والسخرية بالمستضعفين والمساكين واحتقارهم والازدراء بهم من أكبر الذنوب المبعدة عن الله تعالى قال تعالى: ﴿ سَاءَ صِرْفٌ عَنَّا يَتَّبِعُونَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ [الأعراف: ١٤٦].

### محاكاة آدم وموسى - عليهما السلام -



عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «اِحْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى، فَقَالَ مُوسَى: يَا آدَمُ، أَنْتَ أَبُونَا خَيْبَتْنَا وَأَخْرَجْتَنَا مِنَ الْجَنَّةِ فَقَالَ لَهُ آدَمُ: يَا مُوسَى، اصْطَفَاكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِكَلَامِهِ، وَخَطَّ لَكَ بِيَدِهِ: أَتَلُوْمِنِي عَلَىٰ أَمْرِ قَدَرَهُ اللَّهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى» (١) ثَلَاثًا.

(١) رواه البخاري (٦٦١٤).

أَيُّ: غَلَبَهُ بِالْحُجَّةِ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ غَفَرَ لِآدَمَ حَطِيئَتَهُ وَتَابَ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَكُنْ لِمُوسَى أَنْ يُعَيِّرَهُ بِحَطِيئَتِهِ قَدْ غَفَرَهَا اللَّهُ تَعَالَى لَهُ وَبِمِثْلِ هَذَا اِحْتَجَّ ابْنُ عُمَرَ عَلَى الَّذِي قَالَ لَهُ: إِنَّ عُثْمَانَ فَرَّ يَوْمَ أُحُدٍ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: مَا عَلَى عُثْمَانَ ذَنْبٌ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ عَفَا عَنْهُ بِقَوْلِهِ: ﴿وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٥].

وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ آدَمَ ﷺ أَبٌ وَلَيْسَ تَعْيِيرُهُ مِنْ بَرِّهِ لِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ فِي الْأَبْوَيْنِ الْكَافِرَيْنِ: ﴿وَصَاحِبَهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ [لقمان: ١٥]؛ وَهَذَا إِنَّ إِبْرَاهِيمَ ﷺ لَمَّا قَالَ لَهُ أَبُوهُ وَهُوَ كَافِرٌ: ﴿لَيْنَ لَمْ تَنْتَهَ لِأَرْجُمَنَّكَ وَأَهْجُرَنِي مَلِيًّا﴾ [مريم: ٤٦]، قَالَ: ﴿سَلِّمْ عَلَيَّكَ﴾ [مريم: ٤٧]، فَكَيْفَ بِأَبٍ هُوَ نَبِيٌّ قَدْ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ وَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى.

وقول الله تعالى ﴿فَعَوَى﴾ [طه: ١٢١] لا يلزم أن يكون آدم غاويًا لأنه فعل ذلك مرة واحدة وتاب الله عليه فلا يقال مثلًا لمن خاط مرة واحدة إنه خياط وهذا الفعل من آدم قبل النبوة ثم بعدها ﴿اجْتَبَاهُ رَبُّهُ، فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى﴾ [طه: ١٢٢].

وما حصل للأنبياء قبل النبوة لا يكون من شرعهم، أما بعد البعثة إلى الخلق فإن الأنبياء معصومون من الخطأ والله أعلم.

## السامري



قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: كَانَ السَّامِرِيُّ مِنْ قَوْمٍ يَعْبُدُونَ الْبَقَرَ، فَوَقَعَ بِأَرْضِ مِصْرَ فَدَخَلَ فِي دِينِ بَنِي إِسْرَائِيلَ بظَاهِرِهِ، وَفِي قَلْبِهِ مَا فِيهِ مِنْ عِبَادَةِ الْبَقَرِ.

فلما تعجل موسى عليه السلام للقاء ربه وطلب من هارون أن يخلفه في قومه ويصلح ولا يتبع سبيل المفسدين وطلب من قومه أن يطيعوا الله ويتبعوا أوامر هارون ووعدوه بك وأخلفوا الميعاد فلما رجع إليهم مغضباً بعد أن أخبره الله أن قومه عبدوا العجل الذي صنعه السامري قال لهم: ﴿ أَفَطَالَ عَلَيْكُمْ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَقْتُم مَّوْعِدِي ﴾ [طه: ٨٦]، قالوا: ﴿ مَا أَخْلَقْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا ﴾ [طه: ٨٧].

وأخبروه بما صنع السامري من العجل الذي وضع حليه في النار وصنع منه عجلاً له صوت إذا دخلت الريح في جوفه وخرجت من فيه وقال لهم: ﴿ هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَىٰ فَنَسَىٰ ﴾ [طه: ٨٨]، أي: نسيه موسى وذهب يطلبه فلم يعلم مكانه وأخطأ الطريق إلى ربه وقد أنكر عليهم هارون ولكنهم لم يطيعوه وقالوا: ﴿ لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَنكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴾ [طه: ٩١]، فلما رجع موسى غضبان أسفاً أنكر عليهم هذا الفعل الشنيع قائلاً: ﴿ بِئْسَمَا

خَلَقْتُونِي مِنْ بَعْدِي ۗ [الأعراف: ١٥٠]، ﴿وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ﴾ [الأعراف: ١٥٠]،  
مَغْضَبًا ۗ ﴿وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ﴾ [الأعراف: ١٥٠].

قال هارون: ﴿لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي ۗ إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيَّ  
إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾ [طه: ٩٤]

وقد جازى الله السامري على فعله بأن أصابه مرض لا يصبر على قرب  
الناس إليه ويقول: ﴿لَا مَسَاسَ﴾ [طه: ٩٧] وفي الآخرة عذاب أليم وموعده  
لن يخلفه أما العجل فقد أحرقه موسى، وذر رماده في اليم قال تعالى:  
﴿وَأَنْظُرْ إِلَى إِلْهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُْحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا  
﴿١٧﴾ إِنَّكُمْ إِلْهُكُمْ اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [طه: ٩٧-٩٨].

قيل: لَمَّا نَزَلَ جِبْرِيلُ لِيُصْعِدَ بِمُوسَى ﷺ إِلَى السَّمَاءِ، أَبْصَرَهُ السَّامِرِيُّ  
مِنْ بَيْنِ النَّاسِ فَقَبَضَ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الْفَرَسِ فَكَانَ لَا يَلْقِي هَذَا الْأَثَرَ فِي شَيْءٍ  
إِلَّا صَارَ لَهُ رُوحٌ قَالَ تَعَالَى عَنِ السَّامِرِيِّ: ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ  
فَبَدَّتْهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي﴾ [طه: ٩٦].



## اليهود أهل حسد



قال الله تعالى: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ۗ ﴾ [النساء: ٥٤].

لقد حسدوا النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وحسدوا العرب على النبوة وحسدوا قريشاً خاصة لأن النبوة فيهم ولا شك أن الحسد من أقبح الصفات وصاحبه مذموم مغموم وهو يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب ويسبب الحزن والههم والغم ويدل على سوء الطوية والاعتراض على قضاء الله وقدره وعدم الرضا بقسمة الله وهو أول ذنب عصي الله به في السماء حيث حسد إبليس آدم وأول ذنب عصي الله به في الأرض حيث حسد قابيل هاويل وقتله وقد أتى الله تعالى فضله إبراهيم آتاه الكتاب والحكمة وآتى داود وسليمان الملك والنبوة والحكمة ومنطق الطير ومن كل شيء وقد كثرت الأشعار الدامة للحسد.

قال منصور الفقيه:

أَلَا قُلْ لِمَنْ ظَلَّ لِي حَاسِدًا      أَتَدْرِي عَلَىٰ مَنْ أَسَأَتِ الْأَدَبُ  
أَسَأَتَ عَلَى اللَّهِ فِي حُكْمِهِ      إِذَا أَنْتَ لَمْ تَرْضَ لِي مَا وَهَبُ

وقال أبو العتاهية:

فِيَا رَبِّ إِنَّ النَّاسَ لَا يُنصِفُونِي  
وَإِنْ كَانَ لِي شَيْءٌ تَصَدَّقُوا لِأَخِيهِ  
وَإِنْ نَالَهُمْ بَدَلِي فَلَا شُكْرَ عِنْدَهُمْ  
وَإِنْ طَرَقْتَنِي نَكْبَةً فَكِهِوا بِهَا  
سَأَمْنَعُ قَلْبِي أَنْ يَحِنَّ إِلَيْهِمْ  
وَأَنَا لَمْ أَبْذُلْ لَهُمْ شَتْمُونِي  
وَإِنْ شِئْتُ أَبْغِي شَيْئَهُمْ مَنَعُونِي  
وَإِنْ صَحِبْتَنِي نِعْمَةً حَسَدُونِي  
وَإِنْ صَحِبْتَنِي نِعْمَةً حَسَدُونِي  
وَإِنْ صَحِبْتَنِي نِعْمَةً حَسَدُونِي  
وَإِنْ صَحِبْتَنِي نِعْمَةً حَسَدُونِي

وقال آخر:

حَسَدُوا النُّعْمَةَ لَمَّا ظَهَرَتْ  
وَإِذَا مَا اللَّهُ أَسَدَى نِعْمَةً  
فَرَمَوْهَا بِأَبَاطِيلِ الْكَلِمِ  
لَمْ يَضْرُهَا قَوْلُ أَعْدَاءِ النِّعَمِ

وقال آخر:

إِنَّ الْغُرَابَ وَكَانَ يَمْشِي - مَشِيَّةً  
حَسَدَ الْقَطَاةَ فَرَامَ يَمْشِي - مَشِيَّتَهَا  
فِيمَا مَضَى - مِنْ سَالِفِ الْأَحْوَالِ  
فَأَصَابَهُ ضَرْبٌ مِنَ التَّعْقَالِ

وقال آخر:

اصْبِرْ عَلَى حَسَدِ الْحُسُو  
فَالنَّارُ تَأْكُلُ بَعْضَهَا  
دَفِئًا صَبْرَكَ قَاتِلَهُ  
إِنْ لَمْ تَجِدْ مَا تَأْكُلُهُ

## اليهود يزكون أنفسهم



قال الله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونَ أَنْفُسَهُمْ ﴾ [النساء: ٤٩] كقولهم: ﴿ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّهُ ﴾ [المائدة: ١٨] وقولهم: ﴿ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرَى ﴾ [البقرة: ١١١] وقولهم: لا ذنوب لنا وما فعلناه نهارًا غفر لنا ليلاً وما فعلناه ليلاً غفر نهارًا وهو قول الضحاك والسدي وقول مجاهد وأبي مالك وعكرمة ونحو ذلك.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: ذَلِكَ قَوْلُهُمْ آبَاؤُنَا الَّذِينَ مَاتُوا يَشْفَعُونَ لَنَا وَيَزْكُونَا.

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: ذَلِكَ ثَنَاءٌ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ.

فهم يبرؤون أنفسهم من الذنوب والمعاصي، ولا عبرة بتزكية الإنسان نفسه، وإنما العبرة بتزكية الله له قال تعالى: ﴿ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اتَّقَى ﴾ [النجم: ٣٢].

وقد نهى الرسول ﷺ عن تسمية برة لل بنت فالله أعلم بأهل البر من الناس وأمر بتسمية ابنة محمد بن عمر بن عطاء زينب كما نهى الرسول ﷺ عن مدح الغير وتزكيتة.

روى البُخَارِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي بَكْرَةَ: أَنَّ رَجُلًا ذَكَرَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَأَثْنَى عَلَيْهِ رَجُلٌ خَيْرًا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَيْحَكَ قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ - يَقُولُهُ مِرَارًا - إِنْ كَانَ أَحَدُكُمْ مَادِحًا لَا مَحَالَةَ فَلْيَقُلْ: أَحْسَبُ كَذَا وَكَذَا، إِنْ كَانَ يُرَى أَنَّهُ كَذَلِكَ، وَحَسْبِيهِ اللَّهُ، وَلَا يُزَكِّي عَلَى اللَّهِ أَحَدًا»<sup>(١)</sup>.

لأن ذلك يوقع الممدوح بالإعجاب بنفسه والكبر وتضييع العمل وترك العمل بالخيرات ولما وصفوا رجلاً بما ليس فيه قال: «قطعت ظهر الرجل» وقال عن المداحين: «إِذَا رَأَيْتَ الْمَدَاحِينَ، فَاحْثُوا فِي وُجُوهِهِمُ التُّرَابَ»<sup>(٢)</sup>.

والمقصود: من يمدح الناس بما ليس فيهم وليس من يمدح الرجل بما فيه ترغيباً له وتحريضاً للناس على الاقتداء به داخلاً في ذلك.

وقال ﷺ: «لا تطروني، كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم، فإنما أنا عبده فقولوا: عبد الله ورسوله»<sup>(٣)</sup>.

روى الحكم بن إبان عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قالت اليهود والنصارى: لن يدخل الجنة إلا من كان منا فأنزل الله تعالى: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ [النساء: ١٢٣].

(١) رواه البخاري (٦٠٦١) ومسلم (٣٠٠٠).

(٢) رواه مسلم (٣٠٠٢).

(٣) رواه البخاري (٣٤٤٥).

وقال قتادة والسدي: تفاخر المؤمنون وأهل الكتاب فقال أهل الكتاب: نبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم ونحن أحق بالله منكم. وقال المؤمنون: نبينا خاتم النبيين وكتابنا يقضي على سائر الكتب فأنزل الله: ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ [النساء: ١٢٣].

### من صفات اليهود



قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالََةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا السَّبِيلَ ۚ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا﴾ [النساء: ٤٤-٤٥].

هذه صفة من صفات اليهود قوم موسى ﷺ يطعنون في الدين ويشترون الضلالة كما قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَى﴾ [البقرة: ١٦].

ومن صفاتهم: أنهم ﴿وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا السَّبِيلَ﴾ [النساء: ٤٤]. وهم أعداء المسلمين قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ﴾ [النساء: ٤٥]. وقال تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ [المائدة: ٨٢].

ومن صفاتهم: تحريف الكلم عن مواضعه قال تعالى: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَسْمَعُ غَيْرَ مَسْمُوعٍ وَرَاعِنَا﴾ [النساء: ٤٦]، ويطعنون بالدين قال تعالى: ﴿لِيَأْ بِالسِّنِّهِمْ وَطَعْنَا فِي الَّذِينَ﴾ [النساء: ٤٦].

ومن صفاتهم: الافتراء على الله بالكذب قال تعالى: ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ يَقْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا﴾ [النساء: ٥٠].

ومن صفاتهم: أنهم ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا﴾ [النساء: ٥١].

ومن صفاتهم: أنهم لا يؤمنون إلا قليلاً ﴿فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ٤٦]. أي: إيماناً قليلاً لا يستحقون به اسم الإيوان وقليل منهم من يؤمن لأن الله تعالى لعنهم ولهذا يقل منهم من يدخل في الإسلام.

قال ابن إسحاق: وَكَلَّمَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رُؤَسَاءَ مِنْ أَحْبَارِ يَهُودَ، مِنْهُمْ: عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ صُورِيَّاءَ الْأَعْرُورُ، وَكَعْبُ بْنُ أَسَدٍ، فَقَالَ لَهُمْ: يَا مَعْشَرَ يَهُودَ، اتَّقُوا اللَّهَ وَأَسْلَمُوا، فَوَاللَّهِ إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنَّ الَّذِي جِئْتُمْ بِهِ الْحَقُّ، قَالُوا: مَا نَعْرِفُ ذَلِكَ يَا مُحَمَّدُ، فَجَحَدُوا مَا عَرَفُوا، وَأَصْرُوا عَلَى الْكُفْرِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ أُوْتُوا الْكُذِبَ ءَامِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا﴾ [النساء: ٤٧]، فتكون عيونهم وأنوفهم

وشفاههم وحواجبهم إلى القفا والدبر ويمشون القهقري وهذا وعيد وقد رفع هذا الوعيد لإسلام القليل منهم كعبد الله بن سلام.

ومن صفاتهم: أنهم ملعونون قال تعالى: ﴿أَوْ نَلْعَنُهُمْ كَمَا لَعْنَا أَصْحَابَ السَّبْتِ﴾ [النساء: ٤٧]، وقال تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ٧٨]، وقال: ﴿بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٨٨].

ومن صفاتهم: البخل كما قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [المائدة: ٦٤].

واليهود فاسقون ملعونون مغضوب عليهم جعل الله منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت فهم ﴿شَرُّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ [المائدة: ٦٠].

قال تعالى لنبيه محمد ﷺ: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَقِيمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنْ أَكْثَرُكُمْ فَسِقُونَ﴾ (٥٩) ﴿قُلْ هَلْ أُنبِئُكُمْ بِشَرِّ مِمَّنْ ذَلِكُمْ مَثُوبَةٌ عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرُّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ [المائدة: ٥٩ - ٦٠].

قال ابن عباس رضي الله عنهما: أتى رسول الله ﷺ نفرًا من اليهود فيهم أبو ياسر بن أخطب، ورافع بن أبي رافع، فسألوه عمن يؤمن به من الرسل؟ قال:

أؤمن بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب  
والأسباط، وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين  
أحد منهم ونحن له مسلمون. فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته وقالوا: والله ما  
نعلم أهل دين أقل خطأ في الدنيا والآخرة منكم ولا ديناً شراً من دينكم،  
فنزلت هذه الآية وما بعدها.

ومن صفاتهم: أنهم يقولون: ﴿ءَامَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ﴾  
[المائدة: ٦١]، ويقولون لبعضهم: ﴿ءَامِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَجَهَ  
النَّهَارِ وَكُفُّوا ءَاخِرَهُ﴾ [آل عمران: ٧٢]، وإنهم ﴿يُسْرِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ  
وَأَكَلِهِمُ السُّحْتَ﴾ [المائدة: ٦٢].

وإن الربانيين منهم والأخبار لا ينهاهم قال تعالى: ﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ  
الرَّبَّيُّونَ وَالْأَخْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَلَّيْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [المائدة:  
٦٣].

وأنهم يقولون: ﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا﴾ [المائدة: ٦٤].  
وأنهم أهل طغيان وكفر وألقى الله بينهم ﴿الْعُدْوَةَ وَالْبَعْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ  
كَلَّمَ أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾  
[المائدة: ٦٤].



فهم ليسوا على شيء لأنهم لم يقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إلى محمد ﷺ قال تعالى: ﴿ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴾ [المائدة: ٦٤].

ومن صفاتهم: أنهم: ﴿ أَفَكَلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾ [البقرة: ٨٧].  
وهم عميان صم قال تعالى: ﴿ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ ۙ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ [المائدة: ٧١].

فهم كفار ما داموا لم يؤمنوا بمحمد ﷺ، ويتبعوا شريعته قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ﴾ [المائدة: ٧٢].  
وقال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ﴾ [المائدة: ٧٣].

وقال تعالى في بطلان جميع الديانات بعد بعثة محمد ﷺ: ﴿ فَإِنِ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ أَهْتَدُوا وَإِن لَّوَلُوا فَاِتْمَأْهُم فِي شِقَاقٍ ﴾ [البقرة: ١٣٧].

## نهاية قوم فرعون ونهاية مؤمني موسى ﷺ



لقد كانت نهاية قوم فرعون وخيمة ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٦].

عن ابن مسعود رضي الله عنه: «إن أرواح آل فرعون ومن كان قبلهم من الكفار تعرض على النار بالغداة والعشي» فيقال: «هذه داركم».

وكان أبو هريرة إذا أصبح ينادي: أصبحنا والحمد لله وعرض آل فرعون على النار. وإذا أمسى نادى: أمسينا والحمد لله وعرض آل فرعون على النار. فلا يسمع أبا هريرة أحد إلا تعوذ بالله من النار.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال رسول الله ﷺ: «إن الكافر إذا مات عرض على النار بالغداة والعشي ثم تلا ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ [غافر: ٤٦]. وإن المؤمن إذا مات عرضت روحه على الجنة بالغداة والعشي».

وروى البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ، إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ

الْجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَيُقَالُ: هَذَا مَقْعُدُكَ حَتَّى يَبْعَثَكَ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»<sup>(١)</sup>.

وفي يوم القيامة وعندما يدخلون في نار جهنم ﴿ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُعْتَبَرُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ ﴿٤٧﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ ﴾ [غافر: ٤٧-٤٨]، ولهم اللعنة ولهم سوء الدار.

أما مؤمنو موسى ﷺ فينصرهم الله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد ويؤتيهم الله الهدى والذكرى قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ ﴿٥٣﴾ هُدًى وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ [غافر: ٥٣-٥٤]. وسميت التوراة هدى لما فيها من الهدى والنور.

وفرق بين النهايتين ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ [غافر: ٥٨].

وقد اختلف قوم موسى بالتوراة واختلف قوم محمد بالقرآن واختلف أقوام الأنبياء قبلهم قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ ﴾ [فصلت: ٤٥].

(١) رواه البخاري (١٣٧٩) ومسلم (٢٨٦٦).

## آيات الله التسع التي خص الله بها موسى



قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ﴾ [يونس: ٧٥].

بعد الرسل والأمم أرسل الله موسى وهارون إلى فرعون بآيات الله التسع وهي: العصا والسنون والدم والجراد والقمل والضفادع وفلق البحر ومع ذلك اتخذوا العجل وقالوا: هذا سحر ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَلْفِنَا عِصْمًا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونُ لَكُمْ أَلِكِبْرِيَاءَ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٧٨].

لقد حملوا المعجزات العظيمة على السحر وقال تعالى: ﴿أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ﴾ [يونس: ٧٧]، وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُؤْتَمِنٌ﴾ [يونس: ٧٦].

وما كان من فرعون المتكبر عن قبول الحق إلا أن قال: ﴿أَتُؤْتُونِي بِكُلِّ سِحْرِ عَلِيمٍ﴾ [يونس: ٧٩]، فطرحوا ما معهم من حبال وعصي فقال موسى ﷺ: ﴿مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيَبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [يونس: ٨١]، فالله تعالى سيبين الحق ويوضحه بكلامه وحججه وبراهينه وبياناته.

ولم يؤمن بعد هذا كله إلا ذرية من قوم فرعون حيث مات الآباء وبقي الأبناء فآمنوا. وقيل: من قوم موسى. قاله ابن عباس رضي الله عنهما وذلك أن يعقوب عليه السلام دخل مصر في اثنين وسبعين إنساناً فتوالدوا بمصر حتى بلغوا ستمائة ألف وكانوا خائفين من فرعون وملئه قال تعالى: ﴿ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴾ [يونس: ٨٣].

وقد نصحهم موسى بالتوكل على الله وسؤاله النجاة من القوم الكافرين وطلب منهم اتخاذ بيوتهم قبلة وإقامة الصلاة فكانوا يصلون سرّاً بالبيوت خوفاً من فرعون وملئه وطلب موسى منهم أن يستعينوا بالله ويصبروا قال تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ [يونس: ٨٧].

ودعا ربه بقوله: ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَئَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَأَشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴾ [يونس: ٨٨]، فاستجاب الله لموسى وأخيه فقال: ﴿ قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [يونس: ٨٩].

## تشابه أقوال الكفار من اليهود والنصارى والمشركين من العرب



اليهود يقولون: عزيز ابن الله والنصارى يقولون: المسيح ابن الله والعرب الجاهليون الكافرون يقولون: الملائكة بنات الله ويقولون: إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون، كما اتخذ النصارى الأحبار والرهبان أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم وقالوا بالتثليث قال تعالى:

﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة: ٣١]، وقال: ﴿ يَتَأَيَّأ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ [التوبة: ٣٤].

روى الأعمش وسفيان بن حبيب عن البخاري قال: سئل حذيفة عن قول الله تعالى: ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ﴾ [التوبة: ٣١]. قال: هل عبدوهم؟ قال: لا ولكن أحلوا لهم الحرام فاستحلوه وحرموا عليهم الحلال فحرموه.

عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي عُنُقِي صَلِيبٌ مِنْ ذَهَبٍ. فَقَالَ: «يَا عَدِيُّ اطْرَحْ عَنْكَ هَذَا الْوَثْنَ»، وَسَمِعْتُهُ يَقْرَأُ فِي سُورَةِ بَرَاءةٍ:

﴿ أَنْتَكُذُّوا أَحْبَابَهُمْ وَرُهْبَنَهُمْ أَرْكَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ [التوبة: ٣١]. قَالَ: «أَمَّا إِنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَعْبُدُونَهُمْ، وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا أَحَلُّوا لَهُمْ شَيْئًا اسْتَحَلُّوهُ، وَإِذَا حَرَّمُوا عَلَيْهِمْ شَيْئًا حَرَّمُوهُ» (١).

وجميع الكفار من اليهود والنصارى والمشركين يقولون: ﴿ إِنَّا وَجَدْنَا ءَابَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ ءَاثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ ﴾ [الزخرف: ٢٣]، ويقولون: ﴿ أَنْتُمْ لَكُمْ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ ﴾ [الشعراء: ١١١].

ويتبعون الآباء والأجداد ولو كانوا على باطل ويقولون: ﴿ أَجِئْنَا لِنَتَلَفَّنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا ﴾ [يونس: ٧٨].

### اليهود سماعون للكذب أكالون للسحت



اليهود سماعون للكذب يحرفون الكلم من بعد مواضعه نجسة قلوبهم أكالون للسحت قال تعالى عن اليهود: ﴿ سَمَّعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخِرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يَحْرِفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ ﴾ [المائدة: ٤١]، وقال تعالى: ﴿ سَمَّعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَلُونَ لِلسُّحْتِ فَإِن جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَكَن يَضُرُّوكَ شَيْئًا ﴾ [المائدة: ٤٢].

(١) رواه الترمذي (٣٠٩٥) وحسنه الألباني رحمه الله.

نزلت هذه الآية في شأن أبي لبابة حين أرسله النبي ﷺ إلى بني قريظة فخانه حين أشار إليهم أنه الذبح وكان ذلك يوم حصارهم فسألوه ما الأمر؟ وعلام نزل على الحكم؟ فأشار إلى حلقه بمعنى أنه الذبح رواه الأئمة البخاري ومسلم وأبو داود.

قال أبو داود: عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: جَاءَتِ الْيَهُودُ بِرَجُلٍ وَامْرَأَةٍ مِنْهُمُ زَنِيًّا فَقَالَ: «اتُّونِي بِأَعْلَمِ رَجُلَيْنِ مِنْكُمْ»، فَأَتَوْهُ بِابْنِي صُورِيَا، فَشَدَّهُمَا: «كَيْفَ تَجِدَانِ أَمْرَ هَذَيْنِ فِي التَّوْرَةِ؟» قَالَا: نَجِدُ فِي التَّوْرَةِ إِذَا شَهِدَ أَرْبَعَةٌ أَنَّهُمْ رَأَوْا ذَكَرَهُ فِي فَرْجِهَا مِثْلَ الْمِيلِ فِي الْمُكْحَلَةِ رُجْمًا، قَالَ: «فَمَا يَمْنَعُكُمْ أَنْ تَرْجُمُوهُمَا؟» قَالَا: ذَهَبَ سُلْطَانُنَا، فَكْرِهْنَا الْقَتْلَ، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالشُّهُودِ، فَجَاءُوا بِأَرْبَعَةٍ، فَشَهِدُوا أَنَّهُمْ رَأَوْا ذَكَرَهُ فِي فَرْجِهَا مِثْلَ الْمِيلِ فِي الْمُكْحَلَةِ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِرَجْمِهِمَا<sup>(١)</sup>.

فاليهود يسمعون كلام محمد ﷺ ليكذبوا عليه فكان منهم من يحضر النبي ﷺ ثم يكذب عليه عند عامتهم ويقبح صورته في أعينهم ﴿سَمِعُونَ لِلْكَذِبِ سَمْعُونَ لِقَوْمٍ آخِرِينَ لَمْ يَأْتُوكُمْ﴾ [المائدة: ٤١]، وهم المنافقون ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾ [المائدة: ٤١]، ويتأولونه على غير تأويله بعد أن فهموه عنك وعرفوا مواضعه التي أرادها الله تعالى

(١) رواه أبو داود (٤٤٥٢) وصححه الألباني رحمه الله.



وبين أحكامه فقالوا بترك الرجم للمحصن واستبدلوه بجلده أربعين تغييراً وتحريقاً يأكلون السحت والهمال الحرام كالرشوة وحلوان الكاهن ويتركون الحكم بالتوراة التي ﴿ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءً ﴾ [المائدة: ٤٤].

### فتح بيت المقدس



لقد تمرد بنو إسرائيل على موسى ﷺ وعصوه وذكرهم موسى بنعم الله عليهم فلم يرفعوا وقال لهم: اذكروا ما أنتم عليه من العبودية لفرعون وقومه وفضل الله عليكم إذ جعلكم تملكون العبيد والهمال وجعل فيكم أنبياء وفضلكم على العالمين وطلب منهم أن يدخلوا فلسطين ويستولوا على الأرض المقدسة المباركة الطاهرة ويجاهدوا الجبارين الذين في فلسطين ودمشق وبعض بلاد الأردن وإيلياء وأريحاء وغيرها وطلب منهم أن يطيعوه ولا يرتدوا على أدبارهم فامتنعوا وقالوا: ﴿ قَالُوا يَمُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَارِينَ وَإِنَّا لَن نَدْخُلُهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴾ (٢٢) قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنِعْمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا أَدْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (٢٣) قَالُوا يَمُوسَىٰ إِنَّا لَن نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتِلَا إِنَّا هُنَا قَاعِدُونَ ﴾ [المائدة: ٢٢ -

٢٤]، وكلهم امتنعوا عن الجهاد إلا رجلين وهما يوشع بن نون وكالب بن يوفنا وقالوا لموسى: ﴿ قَالُوا يَمُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَارِينَ وَإِنَّا لَن نَدْخُلُهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴾ [المائدة: ٢٢].

إذا سلموها لنا بدون قتال دخلنا: ﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَننَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَانكَبُوا عَلَىٰكُمْ ﴾ [المائدة: ٢٣]. وهما يوشع وكالب فقد آمن هذان وقالوا لقومهم: ﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [المائدة: ٢٣]. ولكن قوم موسى عاندوا وامتنعوا عن الجهاد فقال موسى: ﴿ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافَرِّقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ [المائدة: ٢٥]، فألقاهم الله في التيه وغضب عليهم وقال: ﴿ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ [المائدة: ٢٦]. قال ابن عباس رضي الله عنهما: ذهب الجيل الأول خلال أربعين سنة، ولم يدخل الأرض المقدسة إلا أولادهم بقيادة يوشع بن نون.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «غَزَا نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ..... إِلَى أَنْ قَالَ: فَدَنَا مِنَ الْقَرْيَةِ صَلَاةَ الْعَصْرِ أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ، فَقَالَ لِلشَّمْسِ: إِنَّكَ مَأْمُورَةٌ وَأَنَا مَأْمُورٌ، اللَّهُمَّ احْبِسْهَا عَلَيْنَا، فَحُبِسَتْ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَجَمَعَ الْغَنَائِمَ، فَجَاءَتْ يَغْنِي النَّارَ لِتَأْكُلَهَا، فَلَمْ تَطْعَمْهَا

فَقَالَ: إِنَّ فِيكُمْ غُلُولًا، فَلْيُبَايِعْنِي مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ رَجُلٌ، فَلَزِقَتْ يَدُ رَجُلٍ بِيَدِهِ،  
فَقَالَ: فِيكُمْ الْغُلُولُ، فَلْيُبَايِعْنِي قَبِيلَتِكَ، فَلَزِقَتْ يَدُ رَجُلَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ بِيَدِهِ،  
فَقَالَ: فِيكُمْ الْغُلُولُ»<sup>(١)</sup>. وذلك عشية يوم الجمعة.

### اليهود ينقضون المواثيق ويحرفون الكلم عن مواضعه



قال الله تعالى: ﴿فِيمَا نَقَضُوا مِيثَقَهُمْ لَعْنَتُهُمْ وَعَقَلْنَا قُلُوبَهُمْ فَحَسِبَتْهُمُ  
يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهَا وَتَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تُزَالُ تُطَّلَعُ عَلَى  
خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾ [المائدة: ١٣].

بسبب نقضهم المواثيق والعهد لعنوا وصارت قلوبهم صلبة قاسية لا  
تعي خيراً ولا تفعله عاتية يتأولون ويخادعون ويبدلون ويحرفون الكلم عن  
مواضعه ناسين عهد الله الذي أخذه عليهم فهم أهل غدر وخيانة ومعصية  
وكذب وفجور ومن قال: إنه من النصارى نسوا حظاً مما ذكروا به ونشبت  
بينهم العداوة والبغضاء، وتناسوا العهد الذي أخذ عليهم بالإيمان بمحمد  
ﷺ ولم يعملوا بما أمروا به وحرفوا الكلم عن مواضعه واتبعوا الهوى،  
فعاقبهم الله بالعداوة بينهم والبغضاء وتسلط بعضهم على بعض فكل فرقة  
منهم تبغض الأخرى وتعادىها.

(١) رواه البخاري (٣١٢٤).

قال ابن عباس رضي الله عنهما: خوف رسول الله ﷺ قوماً من اليهود العقاب فقالوا: لا نخاف نحن أبناء الله وأحباؤه فنزلت الآية الكريمة ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّونَهُ ۗ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۗ ﴾ [المائدة: ١٨].

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أتى رسول الله ﷺ نعمان بن أضاء وبحري بن عمرو، وشأس بن عدي، فكلّموه، فكلّمهم رسول الله ﷺ، ودعاهم إلى الله وحذرهم نقمته، فقالوا: ما نُخَوِّفنا يا محمد نحن والله أبناء الله وأحباؤه.

قَالَ لَهُمْ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ وَسَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ وَعُقَيْبَةُ بْنُ وَهَبٍ: يَا مَعْشَرَ يَهُودٍ اتَّقُوا اللَّهَ، فَوَاللَّهِ إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ، وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَذَكَّرُونَهُ لَنَا قَبْلَ مَبْعَثِهِ، وَتَصِفُونَهُ لَنَا بِصِفَتِهِ، فَقَالَ رَافِعُ بْنُ حُرَيْمَةَ وَوَهْبُ بْنُ يَهُوذَا: مَا قُلْنَا هَذَا لَكُمْ، وَلَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ بَعْدَ مُوسَى، وَلَا أَرْسَلَ بَشِيرًا وَلَا نَذِيرًا مِنْ بَعْدِهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [المائدة: ١٩].

## النقباء



قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾ [المائدة: ١٢].

النقيب: هو كبير القوم القائم بأموورهم الذي ينقب عنهم وعن مصالحهم فيها ويسمى الرجل العظيم الذي هو في الناس بهذه الطريقة النقباء وأحدهم نقيب يشهد على القوم ويضمنهم ويعلم دخيلة أمرهم ويعرف مناقبهم وأموورهم ويأمنونه وهو أكبر مكانة من العريف.

قال قتادة رضي الله عنه وغيره: «هُؤُلَاءِ النُّقَبَاءُ قَوْمٌ كِبَارٌ مِنْ كُلِّ سِبْطٍ، تَكْفَلُ كُلُّ وَاحِدٍ بِسِبْطِهِ بَأَن يُؤْمِنُوا وَيَتَّقُوا اللَّهَ».

وسمي السبعون رجلاً ليلة العقبة من الأنصار من الخزرج ومعهم امرأتان وقد اختار الرسول صلى الله عليه وسلم منهم اثني عشر رجلاً وسأهم النقباء اقتداء بموسى عليه السلام.

وَقَالَ الرَّبِيعُ وَالسُّدِّيُّ وَغَيْرُهُمَا: إِنَّمَا بُعِثَ النُّقَبَاءُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَمْنَاءَ عَلَى الإِطْلَاعِ عَلَى الْجَبَّارِينَ وَالسَّرِّ لِقُوَّتِهِمْ وَمَنْعَتِهِمْ، فَسَارُوا لِيَخْتَبِرُوا حَالَ مَنْ بَهَا، وَيَعْلَمُوهُ بِمَا اطَّلَعُوهُ عَلَيْهِ فِيهَا حَتَّى يَنْظُرَ فِي الغَزْوِ إِلَيْهِمْ، فَاطَّلَعُوا مِنْ الْجَبَّارِينَ عَلَى قُوَّةٍ عَظِيمَةٍ - عَلَى مَا يَأْتِي - وَظَنُّوا أَنَّهُمْ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا، فَتَعَاقَدُوا

بَيْنَهُمْ عَلَى أَنْ يُخْفُوا ذَلِكَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَأَنْ يُعَلِّمُوا بِهِ مُوسَى ﷺ، فَلَمَّا  
 أَنْصَرَفُوا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ خَانَ مِنْهُمْ عَشْرَةٌ فَعَرَفُوا قَرَابَاتِهِمْ، وَمَنْ وَثِقُوهُ عَلَى  
 سِرِّهِمْ، فَفَشَا الْحَبْرُ حَتَّى اعْوَجَّ أَمْرُ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَالُوا: ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ  
 فَكَتَلْنَا إِنَّا هَهُنَا فَتَعْدُونَ﴾ [المائدة: ٢٤].

ولم يسلم من الخيانة إلا اثنان: يوشع بن نون وكالب بن يوفنا وقد ذكر  
 القرطبي أسماء هؤلاء النقباء من بني إسرائيل في تفسيره (٦ / ١١٣) فقال  
 نقلاً عن محمد بن حبيب في المحبر فقال:

- ١- مِنْ سِبْطِ رُوبَيْلَ شَمُوعُ بْنُ رُكُوبَ هلك
- ٢- وَمِنْ سِبْطِ شَمْعُونَ شَوْقُوطُ بْنُ حُورِيٍّ هلك
- ٣- وَمِنْ سِبْطِ يَهُوذَا كَالِبُ بْنُ يُوْقِنَا وقد نجاه الله
- ٤- وَمِنْ سِبْطِ السَّاحِرِ يُوغُولُ بْنُ يُوْسُفَ، هلك
- ٥- وَمِنْ سِبْطِ أَفْرَائِيمَ بَنُ يُوْسُفَ يُوْشَعُ بْنُ النُّونِ وقد نجاه الله
- ٦- وَمِنْ سِبْطِ بَنِيَامِينَ يِلْظَى بْنُ رُوْقُو هلك
- ٧- وَمِنْ سِبْطِ رَبَالُونَ كَرَابِيلُ بْنُ سُوْدَا هلك
- ٨- وَمِنْ سِبْطِ مَنَشَا بَنُ يُوْسُفَ كَدِي بْنُ سُوْشَا هلك
- ٩- وَمِنْ سِبْطِ دَانَ عَمَائِيلُ بْنُ كَسَلِ هلك

- ١٠- وَمِنْ سِبْطِ شِيرَ سْتورُ بْنُ مِيخَائِيلَ هلك  
١١- وَمِنْ سِبْطِ نَفْتَالِ يُوْحَنَّا بْنُ وَقوشا هلك  
١٢- وَمِنْ سِبْطِ كاذكوال ابن موخي هلك

فالمؤمنان منهم يوشع وكالب، ودعا موسى ﷺ على الآخرين فهلكوا  
مسخوطاً عليهم.

### غلو اليهود في دينهم



قال الله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى  
اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى  
مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ  
وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ  
وَكَيْلًا﴾ [النساء: ١٧١].

لقد غلا اليهود وتجاوزوا الحق وقذفوا مريم وجعلوا عيسى رباً وقال  
رسول الله ﷺ: «لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم فإنما أنا  
عبده، فقولوا: عبد الله ورسوله»<sup>(١)</sup>.

(١) رواه البخاري (٣٤٤٥).

فبعيسى ﷺ كلمة الله ألقاها إلى مريم قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَتْ أَلْمَلِكَةُ يَمْرِيْمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ﴾ [آل عمران: ٤٥] فهو روح مخلوقة من الله تعالى بغير أب كما أن آدم بدون أب ولا أم وهو روح مخلوقة من الله تعالى وكلاهما مخلوقان خلقهما الله والخوارق التي وهبها الله تعالى لعيسى مثل الخوارق والمعجزات التي لدى موسى من قبل العصا ثعباناً وفتح البحر واليد البيضاء والمن والسلوى وغير ذلك وقد نهى الله تعالى عن الغلو بالخلقين وقال: ﴿ أَنْتَهُوَ خَيْرًا لَّكُمْ ﴾ [النساء: ١٧١]. فجميع الأنبياء - صلوات الله عليهم - يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق وكيف يكون عيسى إلهاً وهو ابن لمريم الخلوقة فهو عبد لله تعالى قال سبحانه: ﴿ لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيْحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَكَةُ الْمُقْرَبُونَ ﴾ [النساء: ١٧٢].

إن دين الإسلام دين الوسطية فلا غلو فيه وقد قال ﷺ: «هلك المنتطعون»<sup>(١)</sup> قالها ثلاثاً. وقال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة: ١٤٣] فالإفراط والغلو والتقصير كل ذلك سيئة قال الشاعر:

عَلَيْكَ بِأَوْسَاطِ الْأُمُورِ فَإِنَّهَا نَجَاةٌ وَلَا تَرْكَبْ ذُلُولًا وَلَا صَعْبًا

وقال آخر:

(١) رواه مسلم (٢٦٧٠).



وَأَوْفٍ وَلَا تَسْتَوْفٍ حَقَّكَ كُلَّهُ      وَصَافِيحٍ فَلَمْ يَسْتَوْفٍ قَطُّ كَرِيمٍ  
وَلَا تَغْلٍ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَمْرِ      كَلَّا طَرَفِي قَصْدُ الْأُمُورِ ذَمِيمٍ

### تعنت اليهود



سألت اليهود محمداً ﷺ أن يصعد إلى السماء وهم يرونه فينول عليهم كتاباً مكتوباً يقرؤونه كما أتى موسى بالتوراة وهذا سؤال تعنت كما تعنتوا في سؤال موسى ﷺ حيث قالوا: أرنا الله جهرة وكذا اتخذهم العجل واعتداؤهم يوم السبت ونقضهم المواثيق وقولهم: حبة شعير بدلاً من حطة أي: حط عنا ذنوبنا وقتلهم الأنبياء بغير حق وقولهم: قلوبنا غلف. وقولهم: على مريم بهتاناً عظيماً وأخذهم الربا، وقد نهوا عنه. وقولهم: إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم وظلمهم وأكلهم أموال الناس بالباطل وقولهم: إن الله فقير ونحن أغنياء. وقولهم: يد الله مغلولة مع أن البيئات قد جاءتهم ومع عفو الله عنهم في كثير من الأمور ومع رفع الطور فوق رؤوسهم واعتدائهم يوم السبت وقولهم: عزير ابن الله وصددهم عن سبيل الله.

وهذه وغيرها تدل على قساوة قلوبهم ومسوخها وطبع الله عليها بكفرهم وعدم إيمانهم وأنهم أسوأ خلق الله قال تعالى: ﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً

فَأَخَذْتَهُمُ الصَّعِقَةَ يُظْلِمُهُمُ ثُمَّ أَخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ ﴿ [النساء: ١٥٣].

وقال تعالى: ﴿ فِيمَا نَقَضِهِمْ مِيثَقَهُمْ وَكَفَرِهِمْ بَيِّنَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بَغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَنًا عَظِيمًا ﴿ [النساء: ١٥٥ - ١٥٦].

وقال تعالى: ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ ﴿ [النساء: ١٥٧].

### الآيات البينات في قصص موسى



قصص موسى ﷺ فيها آيات بينات واضحات فقوله تعالى: ﴿ وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿٣٨﴾ فَتَوَلَّى بِرُكْبِهِ وَقَالَ سِحْرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْتَهُ وَجُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿ [الذاريات: ٣٨ - ٤٠]، معطوفة على قوله تعالى: ﴿ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿ [الذاريات: ٢٠]، فالسلطان المبين المعجزات كالعصا واليد وغيرهما ولكن فرعون ﴿ فَتَوَلَّى بِرُكْبِهِ ﴾ فأعرض عن الإيمان وركن إلى قومه وقوته ونأى بجانبه وأعرض فقال كما يقول المعاندون المتكبرون: ﴿ سِحْرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴾ فطرحه الله في اليم ونبذه وأغرقه وأخذه أخذ عزيز مقتدر وسوف يلام على فعله ويعاقب على كفره.

ثم تتابعت المعطوفات في سورة الذاريات: ﴿ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴾

﴿ وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمُ تَمَنَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ ﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَسِيقِينَ ﴾

﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾ ﴿ وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَهْدُونَ ﴾  
﴿ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾

لقد أعطى الله بني إسرائيل أول الأمر الكتاب فهم آله الكتاب أي: التوراة وأعطاهم الحكم على الناس والقضاء وأعطاهم النبوة من عهد يوسف ﷺ إلى زمن عيسى ﷺ، ورزقهم من الطيبات والأقوات والثمار والأطعمة والمن والسلوى، وفضلهم على جميع العالمين بأن بين لهم الشرائع والحلال والحرام وآتاهم من المعجزات الواضحات وبين لهم أمر النبي محمد ﷺ وشواهد نبوته وما يحصل له من الهجرة وغيرها فآمن منهم القليل وكفر الكثير بسبب الحسد والبغي وحب الرئاسة والفضل فقتلوا أنبياءهم وعصوا رسلهم واختلفوا فيما بينهم وعبدوا أهواءهم وظلموا أنفسهم وارتكبوا المعاصي والذنوب والخطايا ولا شك أن دين الإسلام ختم الأديان السابقة ونسخها إلا ما أخبر عنه الرسول ﷺ من شرع من قبلنا في معرض المدح والثناء.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ وَءَاتَيْنَاهُمْ بَيْنَاتٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِّنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا يَنهَمُّ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿﴾ [الجاثية: ١٦-١٧].

وقال: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبَعهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿﴾ [الجاثية: ١٨].

اجتبار الله أمة محمد ﷺ بعد تكذيب بني إسرائيل وعصيانهم



بين الله تعالى أنه فتن آل فرعون وابتلاهم بالأمر والطاعة واختبرهم ببعثة موسى ﷺ إليهم فكذبوه فأهلكوا بالغرق بعد تكذيبهم الرسول الكريم موسى ﷺ الذي فضله الله بالكلام واختصه بالنبوة فلم يسمعوا ولم يطلقوا الإسرائيليين من العذاب وتكبروا وبغوا واغتروا وافتروا على الله فقالوا عنه: ساحر وكذاب، فاستعاذ منهم ﷺ بالله ربه وربهم فأعاده سبحانه ونصره وأمره بأن يسري بعباد الله المؤمنين ليلاً وبشره بأنهم سيغرقون فعليه أن يضرب البحر فإذا انفلق يتركه رهوا ﴿إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُّغْرَقُونَ﴾ [الدخان: ٢٤]، تاركون ما جمعوه من أموال وجنات وعيون ﴿كَمْ تَرَكُوا مِّن

جَنَّتٍ وَعِیُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَنَكِهِينَ ﴿٢٧﴾ [الدخان: ٢٥ - ٢٧].

فملك الله بني إسرائيل تلك الأموال وأورث الله المستضعفين من بني إسرائيل مشارق الأرض ومغاربها ونجاهم من عذاب فرعون المهين واختارهم على علم على العالمين وآتاهم الآيات.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴿١٧﴾ أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٨﴾ وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَنِ مُبِينٍ ﴿١٩﴾ وَإِنِّي عَدْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ ﴿٢٠﴾ وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَأَعَزُّ لِي فَادْعَا رَبَّهُ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ ﴿٢٢﴾ فَاسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَأَتْرِكُ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ ﴿٢٤﴾ كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعِیُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَنَكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴿٢٨﴾﴾ [الدخان: ١٧ - ٢٨].

وهذا يسير على الله تعالى فلم تبك عليهم السماء ولا الأرض فهم أهون على الله من ذلك.

وقد اختار الله بني إسرائيل على جميع العالمين فترة من الزمن يوم آمنوا بموسى فلما حصل فيهم العصيان والكفر وقتل الأنبياء والفساد والتطاول على الوحي غضب الله عليهم ولعنهم فانتقلت الخيرية لأمة محمد ﷺ.

قال تعالى: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْأَكْتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [آل عمران: ١١٠].

### الحرب أهل وفاء واليهود أهل خديعة

#### وقوم فرعون خفيفو الحقول



أرسل الله تعالى موسى بآيات عظيمة متكررة ومتنوعة إلى فرعون وملئه فقال لهم موسى: ﴿ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الزخرف: ٤٦] فضحكوا منه احتقارًا وتكذيبًا وتكبرًا قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بَيِّنَاتٌ إِذَا هُمْ مِّنْهَا يَضْحَكُونَ ﴾ [الزخرف: ٤٧] فجاءت إليهم آيات أكبر مما سبقت لعلهم يرجعون قال تعالى: ﴿ وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [الزخرف: ٤٨] ولكنهم أصروا على اتهامه بالسحر حيث قالوا: ﴿ يَتَأْتِيهِ السَّحَرُ أَدْعُ لَنَا رَبِّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّا لَمُهْتَدُونَ ﴾ [الزخرف: ٤٩].

وذلك لما عاينوا العذاب فدعا موسى ربه أن يكشف عنهم العذاب فكشفه ولكنهم نكثوا الوعد قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ﴾ [الزخرف: ٥٠] بعد ما قالوا لموسى هذا القول وتعهدوا بأن

يؤمنوا إذا كشف عنهم العذاب ولكنهم نقضوا العهد الذي جعلوه على أنفسهم فلم يؤمنوا.

وهكذا اليهود أهل غدر لا يوفون بوعد وأهل حيلة وخداع بخلاف العرب فهم أهل وفاء وصدق لا يحبون الخديعة والغدر والحيل.

أما فرعون فقد نادى في قومه قائلاً: ﴿ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ ٥١ أم أنا خيرٌ من هذا الذي هو مهينٌ ولا يكادُ يُبِينُ ﴿ ٥٢ ﴾ فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَأِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿ [الزخرف: ٥١-٥٣] وكان قومه خيفي العقول أطاعوه.

قال تعالى: ﴿ فَاسْتَحَفَّ قَوْمَهُ، فَاطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَسِيقِينَ ﴾ [الزخرف: ٥٤] فانتقم الله منهم وأغرقهم وجعلهم ﴿ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ ﴾ [الزخرف: ٥٦] وعبرة للمعتبرين.

### آذى بنو إسرائيل موسى ﷺ



آذاه قومه ﷺ عدة مرات، فصبر واحتسب وبرأه الله ونصره.

قال رسول الله محمد ﷺ لما آذاه قومه: «رحم الله موسى لقد أوذى بأكثر من هذا فصبر»<sup>(١)</sup>.

١- قال الرسول ﷺ فيما رواه أبو هريرة رضي عنه «كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَغْتَسِلُونَ عُرَاةً، يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى سَوْأَةِ بَعْضٍ، وَكَانَ مُوسَى ﷺ يَغْتَسِلُ وَحْدَهُ، فَقَالُوا: وَاللَّهِ مَا يَمْنَعُ مُوسَى أَنْ يَغْتَسِلَ مَعَنَا إِلَّا أَنَّهُ آذُرٌ، قَالَ: فَذَهَبَ مَرَّةً يَغْتَسِلُ، فَوَضَعَ ثَوْبَهُ عَلَى حَجَرٍ، فَفَرَّ الْحَجَرُ بِثَوْبِهِ، قَالَ: فَجَمَعَ مُوسَى بِأَثَرِهِ يَقُولُ: ثَوْبِي حَجَرٌ، ثَوْبِي حَجَرٌ، حَتَّى نَظَرْتُ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَى سَوْأَةِ مُوسَى فَقَالُوا: وَاللَّهِ مَا بِمُوسَى مِنْ بَأْسٍ، فَقَامَ الْحَجَرُ بَعْدُ، حَتَّى نُظِرَ إِلَيْهِ، قَالَ: فَأَخَذَ ثَوْبَهُ فَطَفِقَ بِالْحَجَرِ ضَرْبًا»<sup>(٢)</sup> فهو قوله تعالى: ﴿فَبَرَأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا﴾ [الأحزاب: ٦٩].

٢- روى ابن عباس رضي عنهما عن علي بن أبي طالب رضي عنه قال: آذوا موسى بأن قالوا: قتل هارون. وذلك أن موسى وهارون خرجا من خضم التيه في سيناء إلى جبل فمات هارون فيه فجاء موسى، فقالت بنو إسرائيل لموسى: أنت قتلته وكان ألين لنا منك وأشد حبا فأذوه بذلك فأمر الله

(١) رواه البخاري (٦٠٥٩).

(٢) رواه البخاري (٢٧٨) ومسلم (٣٣٩).



الملائكة فحملته حتى طافوا به في بني إسرائيل ورأوا آية عظيمة دلتهم على صدق موسى ولم يكن فيه أثر القتل.

٣- آذوه بأن قالوا: إنه ساحر أو مجنون ﴿ فَبَرَأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا ﴾ [الأحزاب: ٦٩] عظيم القدر رفيع المنزلة كلمه ربه وإذا سأله أجابه ورفع الله وشرفه وأثنى عليه ومدحه وآذوه حيث قالوا: ﴿ أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً ﴾ [النساء: ١٥٣] وقالوا: لن ندخل معك القرية ﴿ فَأَذْهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَكَتِلَا إِنَّا هَهُنَا قَلْعُدُونَ ﴾ [المائدة: ٢٤] وقالوا: ﴿ قُلُوبُنَا غُلْفٌ ﴾ [البقرة: ٨٨] وقالوا: ﴿ إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ﴾ [آل عمران: ١٨١] وقالوا: ﴿ يَدُ اللَّهِ مَغْلُوبَةٌ ﴾ [المائدة: ٦٤] واتخذوا العجل وعبدوه من دون الله وقالوا: «إن موسى رجل أدر» واتهموه بقتل أخيه هارون وغير ذلك من الأذى.

٤- ومن آذاهم ما ذكر عن قارون أنه أرسل إلى امرأة تدعي على موسى بالفجور ومن الأذى قول قوم موسى: ﴿ أَجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ﴾ [الأعراف: ١٣٨].

ومنه: افتراؤهم على الله الكذب.

## بعده المعجزات والنعم وقيام الحجة يهلك الله تعالى العصاة



أرسل الله تعالى موسى بالتوراة، وأقام الحجة على فرعون وقومه وعلى بني إسرائيل وأعطاه الله المعجزات البيّنات والحجج الواضحات والسلطان المبين قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٩٦﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِۦ فَاتَّبَعُوهُ أَمَرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿٩٧﴾ [هود: ٩٦ - ٩٧] فأمره غير سديد ولا صواب ولا يدل إلى خير ولا يرشد إلى معروف فقد أضلهم في الدنيا وأوردهم النار يوم القيامة قال تعالى: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَيَبْسُ الْوَرْدُ الْمَوْرُودُ ﴿٩٨﴾ [هود: ٩٨] فهو المتقدم إلى النار ويقدم قومه ويدخلهم معه جهنم فهو إمامهم وقائدهم ورئيسهم ﴿وَيَبْسُ الْوَرْدُ الْمَوْرُودُ ﴿٩٨﴾ [هود: ٩٨] بس المدخل والدار والمنزل والموضع الذي يردون إليه فهم ملعونون في الدنيا ويوم القيامة ﴿وَأَتَّبَعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَبْسُ الرَّفْدُ الْمَرْفُودُ ﴿٩٩﴾ [هود: ٩٩].

فالحجج والبراهين والمعجزات التي جاء بها موسى والنعم التي منح الله بني إسرائيل والنجاة من فرعون وعذابه بعباده والحجج التي بينها لهم ووضحها موسى كل ذلك لم تؤثر عليهم.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِنَا ۗ﴾ [إبراهيم: ٥]. أي: نعمه التي تترى عليهم والتي يذكرهم بها موسى حيث يقول لهم: ﴿أذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُدَجِّبُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ ۗ فِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ [إبراهيم: ٦]، ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ إِنَّ تَكْفُرًا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَأِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [إبراهيم: ٨]

لقد ذكرهم بأنباء من قبلهم مع أمهم ﴿قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ ۗ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا ۗ بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ ۗ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٌ﴾ [إبراهيم: ٩] فأهلكهم الله بعد ما تكبروا ولم يستجيبوا النداء الله ودعوة رسله الكرام.

### هلايك فرعون

﴿﴾

قال الله تعالى: ﴿وَجَوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ ۗ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَنِئًا إِذْ أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ ۗ قَالَ ءَأَمِنْتُ أَنَّهُ لَآ إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَأَمَنْتُ بِهِ ۗ بَنُو إِسْرَائِيلَ ۗ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [يونس: ٩٠].

حينما يعاين الإنسان الموت لا ينفع الإيمان ولا تنفع التوبة ولا تقبل إذا غرغرت الروح لهذا قال الله تعالى لفرعون لما قال: ﴿ءَأْمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَأْمَنْتَ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [يونس: ٩١] فلم تنفع الندامة فرعون وقد نجى الله بدن فرعون ليكون لمن خلفه آية ينظرون إليه إلى الآن في المتاحف.

روي أن بني إسرائيل لم يصدقوا أن فرعون غرق وقالوا: هو أعظم شأنًا من ذلك فألقاه الله على نجوة من الأرض مرتفعة من البحر حتى شاهده جسدًا لا روح فيه ثم إن الله تعالى بوأ بني إسرائيل منزل صدق محمود مختار في مصر والشام والأردن وفلسطين ورزقهم من الطيبات والثمار وهذه سنة الله تعالى أن من لم يؤمن حال الرخاء لا ينفع إيمانه إذا نزل العذاب وقد استثنى الله من هذه القاعدة قوم يونس فقال تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرِيَةً ءَأْمَنْتَ فَنَفَعَهَا إِيْمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا ءَأْمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [يونس: ٩٨].

قال رسول الله ﷺ: «إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر»<sup>(١)</sup>.

أما قصة قوم يونس ﷺ فقد كانوا بني نوى من أرض الموصل، وكانوا يعبدون الأصنام، فأرسل الله إليهم يونس ﷺ يدعوهم إلى الإسلام وترك

(١) رواه الترمذي (٣٥٣٧) وحسنه الألباني رحمه الله.

الشرك وما هم عليه من الكفر والمعاصي فامتنعوا فأقام تسع سنين حتى يس منكم. ومن إسلامهم فأخبر أن العذاب مصبحهم إلى ثلاث ولما كان الليل تزود وخرج عنهم فخافوا وتابوا ودعوا الله تعالى وردوا المظالم فلما صحت توبتهم رفع الله عنهم العذاب قال تعالى: ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرِيَةً ءَامَنْتَ فَنَفَعَهَا إِيْمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا ءَامَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ ءَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَوةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ [يونس: ٩٨].

تشبيه من حمل التوراة ثم لم يحملها بالحمار يحمل أسفاراً



قال تعالى: ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِعَايَتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [الجمعة: ٥].

الذين كلفوا بالعمل بالتوراة ولم يعملوا بها مثل الحمار يحمل فوق ظهره الكتب ولا يتعلمها ولا يعمل بها كما قيل: زوامل للأسفار لا علم عندهم وقال الشاعر:

إِنَّ الرُّوَاةَ عَلَىٰ جَهْلِ بِمَا حَمَلُوا      مَثَلِ الْجِمَالِ عَلَيْهَا يُحْمَلُ الْوَدْعُ  
لَا الْوَدْعُ يَنْفَعُهُ حَمْلُ الْجِمَالِ لَهُ      وَلَا الْجِمَالُ بِحَمْلِ الْوَدْعِ تَنْفَعُ

وقال آخر:

انْعِقْ بِمَا شِئْتَ تَجِدُ أَنْصَارَا      وزم أسفارًا تجد حمارًا  
يَحْمِلُ مَا وَضَعْتَ مِنْ أَسْفَارٍ      يَحْمِلُهُ كَمَثَلِ الْحِمَارِ

وقال آخر:

يَحْمِلُ أَسْفَارًا لَهُ وَمَا دَرَى      إِنَّ كَانَ مَا فِيهَا صَوَابًا وَخَطَاءَ  
إِنْ سُئِلُوا قَالُوا كَذَارُونَا      مَا إِنْ كَذَبْنَا وَلَا اعْتَدِينَا  
كَبِيرُهُمْ يَصْغُرُ عِنْدَ الْحُفْلِ      لِأَنَّهُ قَلَدَ أَهْلِ الْجُهْلِ

وهكذا اليهود حملوا التوراة فنكثوا ولم يوفوا بالعهد ﴿ فَتَبَدُّوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَيَسَّ مَا يَشْتَرُونَ ﴾ [آل عمران: ١٨٧] وقال تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ [البقرة: ٧٩].

## قوة فرعون المادية وأج الله له ولأمثاله بالمرصاد



لقد كان لفرعون قوة عظيمة من الجنود والعساكر والجيوش التي تشد ملكه وتقويه وكان يضع أوتادًا يعذب بها الناس من الإسرائيليين خاصة يربطهم فيها حتى يموتوا تجبرًا منه وعلوًا كبيرًا وقد فعل هذا بامرأته آسيا وماشطتها.

قال عبد الرحمن بن زيد: «كَانَتْ لَهُ صَخْرَةٌ تُرْفَعُ بِالْبَكَرَاتِ، ثُمَّ يُؤْخَذُ الْإِنْسَانُ فُتَوْتَدُ لَهُ أَوْتَادُ الْحَدِيدِ، ثُمَّ يُرْسَلُ تِلْكَ الصَّخْرَةَ عَلَيْهِ فَتَشْدَحُهُ» قال تعالى: ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ﴾ [الفجر: ١٠]، وكان فساده في البلاد كبيرًا وكثيرًا وطغيانه عظيمًا قال تعالى: ﴿الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبَلَدِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ﴾ [الفجر: ١١-١٢].

لقد تمرد وعتى وتجاوز القدر والحد في الظلم والعدوان فأكثر الجور والأذى والفساد ولكن الله تعالى بالمرصاد أمهلهم ثم صب عليهم العذاب قال تعالى: ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لِبِالْمِرْصَادِ﴾ [الفجر: ١٣-١٤] فالله تعالى لا يفوته أحد فهو بالمرصاد.

رَوَى الضَّحَّاكُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: إِنَّ عَلَى جَهَنَّمَ سَبْعَ قَنَاطِرٍ، يُسْأَلُ الْإِنْسَانُ عِنْدَ أَوَّلِ قَنْطَرَةٍ عَنِ الْإِيمَانِ، فَإِنْ جَاءَ بِهِ تَامًّا جَازَ إِلَى الْقَنْطَرَةِ

الثَّانِيَّةِ، ثُمَّ يُسْأَلُ عَنِ الصَّلَاةِ، فَإِنْ جَاءَ بِهَا جَازٍ إِلَى الثَّلَاثَةِ، ثُمَّ يُسْأَلُ عَنِ الزَّكَاةِ، فَإِنْ جَاءَ بِهَا جَازٍ إِلَى الرَّابِعَةِ. ثُمَّ يُسْأَلُ عَنِ صِيَامِ شَهْرِ رَمَضَانَ، فَإِنْ جَاءَ بِهِ جَازٍ إِلَى الْخَامِسَةِ. ثُمَّ يُسْأَلُ عَنِ الْحُجِّ وَالْعُمْرَةِ، فَإِنْ جَاءَ بِهِمَا جَازٍ إِلَى السَّادِسَةِ. ثُمَّ يُسْأَلُ عَنِ صَلَاةِ الرَّحِمِ، فَإِنْ جَاءَ بِهَا جَازٍ إِلَى السَّابِعَةِ. ثُمَّ يُسْأَلُ عَنِ الْمُظْلَمِ، وَيُنَادِي مُنَادٍ: أَلَا مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ فَلْيَأْتِ، فَيُقْتَصُّ لِلنَّاسِ مِنْهُ، يُقْتَصُّ لَهُ مِنَ النَّاسِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ.

فهو سبحانه يسمع ويرى ولا يخفى عليه شيء من أقوالهم وأفعالهم ونجواهم وإسراهم، نسأل الله تعالى أن يعاملنا بعفوه ومغفرته وفضله وإحسانه ولا يؤاخذنا بذنوبنا.

### نصيحة الرجل الذي آمن بموسى لفرعون وقومه



استعمل هذا الرجل الكريم المؤمن أسلوب الحكمة واللين في نصيحته قومه بقوله: ﴿يَقْوِمُ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا﴾ [غافر: ٢٩]. وذلك لترقيق قلوبهم ثم ذكرهم بنعم الله عليهم وأنه أعطاهم الملك فقال: ﴿يَقْوِمُ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ﴾ [غافر: ٢٩]. ثم خوفهم من بأس الله وبين لهم أن هذه النعم لا تدوم مع المعصية والكفر وأنها معرضة للزوال إن لم يستجيبوا لداعي الله ويؤمنوا



بموسى وخوفهم من زوال الملك على مصر وبين أن العقاب يعم الجميع ولا  
 منقذ من بأس الله إذا جاء ﴿ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا ﴾ [غافر: ٢٩].  
 وقال: إنكم لو قدرتم وقتلتم موسى فسوف يهلككم الله كما أهلك قوم نوح  
 وعاد وثمود والذين من بعدهم من الأحزاب ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنَ يَقَوْمِ إِنِّي  
 أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ﴾ (٣٠) مِثْلَ دَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ  
 بَعْدِهِمْ ﴾ [غافر: ٣٠ - ٣١] فقد أهلك قوم نوح بالطوفان وأهلكت عاد بريح  
 صرصر عاتية وأهلكت ثمود بالصيحة والله تعالى قادر على إهلاككم إن لم  
 تتبعوا موسى وتؤمنوا به ﴿ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ ﴾ [غافر: ٣١] وخوفهم من  
 يوم القيامة ﴿ وَيَقَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ﴾ (٣٢) يَوْمَ تُولُونَ مُدِيرِينَ مَا لَكُمْ مِنْ  
 اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾ [غافر: ٣٢ - ٣٣].

وهكذا المؤمن الحق لا يترك المنكر والعصاة وإنما يقوم بنصيحتهم  
 وتعليمهم وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، ومن لم يفعل ذلك عمه الله  
 بالعذاب الأليم.

## الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت



الحذر لا يؤخر الأجل والجبان يلاقي حتفه وهو يظن النجاة فهو لاء قوم كثير و العدد وهم ألوف هربوا من بلادهم لما داهمهم العدو جبناً وخوراً وخوفاً من الموت ومن العدو وكانوا من بني إسرائيل خالفوا نبيهم في دعوته إياهم للجهاد وفروا من بلادهم ﴿ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ ﴾ [البقرة: ٢٤٣].

قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ ﴾ [البقرة: ٢٤٣]، فالموت يلاقي الجبان الهارب منه قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ﴾ [الجمعة: ٨] والخوف منه لا يدفعه والفرار منه لا يغني عنهم شيئاً فالموت والحياة بيد الله تعالى كما قال عز من قائل: ﴿ قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ ﴾ [الأحزاب: ١٦] وفي هذا الهرب عجب إذ كانوا ألوفاً كيف يركون بلادهم للعدو ويخالفون نبيهم، قيل: إنهم داو ردان قرب واسط وقع عليهم داء الطاعون فماتوا خلال ثمانية أيام حتى انتفخت أجسامهم وتنتت ثم أحياهم الله بدعوة نبيهم قال الشاعر:

وَحَارِجٌ أَخْرَجَهُ حُبُّ الطَّمَعِ      فَرَّ مِنَ الْمَوْتِ وَفِي الْمَوْتِ وَقَعَ

وهذه قصة من قصص بني إسرائيل تدل على جبنهم ومخالفتهم  
لأنبيائهم وأمثالها كثير، والله أعلم.

### من أقوال ابن عباسٍ ورواياته عن موسى وفرعون



عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿وَيَذَرِكْ وَعَالِهَتَكْ﴾ [الأعراف:

.[١٢٧]

قال: وعبادتك وقال: إنما كان فرعون يُعبد ولا يُعبد.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَمَّا قَالَ فِرْعَوْنُ:  
﴿ءَامَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَامَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ﴾ [يونس: ٩٠]»، قَالَ: «قَالَ لِي  
جَبْرِيلُ: يَا مُحَمَّدُ، لَوْ رَأَيْتَنِي وَقَدْ أَخَذْتُ حَالًا مِنْ حَالِ الْبَحْرِ، فَدَسَّيْتُهُ فِي فِيهِ،  
مَخَافَةَ أَنْ تَنَالَهُ الرَّحْمَةُ» (١).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً

وَأَتَمَمْنَا بِعَشْرِ﴾ [الأعراف: ١٤٢]. قال: ذو القعدة وعشر من ذي الحجة.

وعنه في قوله: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَا بِعَشْرِ﴾ [الأعراف:

.[١٤٢]

(١) رواه أحمد (٢٨٢٠).

قال: إن موسى قال لقومه: إن ربي وعدني ثلاثين ليلة أن ألقاه وأخلف هارون فيكم فما فصل موسى إلى ربه زاده الله عشرًا فكانت فنتهم في العشر التي زاده الله.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ لَهُمْ مُوسَى: أَطِيعُوا هَارُونَ فَإِنِّي قَدْ اسْتَخْلَفْتُهُ عَلَيْكُمْ فَإِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي، وَأَجَلُهُمْ ثَلَاثِينَ يَوْمًا أَنْ يَرْجِعَ إِلَيْهِمْ، فَلَمَّا أَنْ أَتَى رَبَّهُ وَأَرَادَ أَنْ يُكَلِّمَهُ فِي ثَلَاثِينَ يَوْمًا وَقَدْ صَامَهُنَّ لَيْلَهُنَّ وَنَهَارَهُنَّ كَرِهَ أَنْ يُكَلِّمَ رَبَّهُ وَرِيحٌ فِيهِ رِيحٌ فَمِ الصَّائِمِ فَتَنَاوَلَ مُوسَى مِنْ نَبَاتِ الْأَرْضِ شَيْئًا فَمَضَغَهُ قَالَ لَهُ رَبُّهُ حِينَ أَتَاهُ: لِمَ أَفْطَرْتَ؟ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالَّذِي كَانَ، قَالَ: يَا رَبِّ، إِنِّي كَرِهْتُ أَنْ أَكَلِّمَكَ إِلَّا وَفِي طَيْبِ الرَّائِحَةِ قَالَ: أَوْ مَا عَلِمْتَ يَا مُوسَى، أَنْ رِيحٌ فَمِ الصَّائِمِ أَطِيبٌ عِنْدِي مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ اِرْجِعْ حَتَّى تَصُومَ عَشْرَةَ أَيَّامٍ ثُمَّ أَتِنِّي فَفَعَلَ مُوسَى الَّذِي أَمَرَهُ بِهِ رَبُّهُ<sup>(١)</sup>.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «قَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ كَلَّمَ رَبَّهُ: أَيُّ رَبِّ، أَيُّ عِبَادِكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: أَكْثَرُهُمْ لِي ذِكْرًا. قَالَ: أَيُّ عِبَادِكَ أَحْكَمُ؟ قَالَ: الَّذِي يَقْضِي عَلَى نَفْسِهِ كَمَا يَقْضِي عَلَى النَّاسِ. قَالَ: رَبِّ أَيُّ عِبَادِكَ أَغْنَى؟ قَالَ: الرَّاضِي بِمَا أُعْطِيَتْهُ»<sup>(٢)</sup>.

(١) رواه أبو حاتم في تفسيره (٨٩١٨).

(٢) شعب الإيمان للبيهقي (٩٨٦٥) ١٢/٥٤٨.

## من امتلأ قلبه بشيء نسي ما سواه



إذا امتلأ قلب المرء بشيء أعرض عن ذكر ما سواه وصار انشغاله بذكر ما في قلبه فمن امتلأ قلبه بحب الله لا يذكر ما سواه، ومن امتلأ قلبه بحب الدنيا لا يذكر شيئاً سواها وقد امتلأ قلب أم موسى بموسى ﷺ فأصبحت لا تذكر شيئاً سواه .

قال تعالى: ﴿ وَأَصْبَحَ قُودًا أُمِّ مُوسَىٰ فَذِرًّا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدَىٰ بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [القصص: ١٠].

وهذا الصبر والربط على قلبها سبب لها الإيمان العميق ومثل ذلك حصل ليعقوب ﷺ امتلأ قلبه بيوسف ﷺ ولما ذكر ما حصل لابنه بنيامين بعد يوسف الذي ملأ قلبه لم يتأسف وإنما تذكر يوسف فقال: ﴿ يَتَأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَأَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ [يوسف: ٨٤].

وكذلك النسوة التي قالت امرأة العزيز ﴿ أَخْرِجْ عَلَيْنَا فُلْمَا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَاهُ وَقَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾ [يوسف: ٣١] ونسین أنفسهن .

## الإجاب المستفادة من قصص موسى وهارون - عليهما السلام -



١- الاقتداء بموسى في قوته في الحق وشجاعته وغيرته على دين الله وثباته على الحق وغيرته لدين الله تعالى.

٢- أن قوة الله غالبه مهما أراد أعداء الله من مكر وحيلة فلن يقدرُوا على ذلك لهذا خاب ظن فرعون وقومه عندما أخذ يقتل أبناء بني إسرائيل ويستحيي نساءهم فولد موسى في السنة التي يقتل فيها الذكور ومع ذلك نجاه الله تعالى بل رباه في بيت فرعون وأرضعته أمه وأخذت على ذلك الأجرة وصار سبباً في هلاك فرعون .

٣- الصبر سبب الإيمان قال تعالى عن أم موسى: ﴿لَوْلَا أَن رَّبَّطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لَتُكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [القصص: ١٠].

٤- أن يعلم المؤمن أن ما قدره الله عليه فيه خير كثير ﴿وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: ٢١٦] وقد كرهت أم موسى ما حصل من التقاط موسى ولكن حصل من وراء ذلك الخير الكثير.

٥- المؤمن هو الذي يستفيد من آيات الله تعالى قال تعالى: ﴿نَتْلُوا عَلَيْكَ مِن نَّبَأِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [القصص: ٣] أما غير المؤمن فإنه غافل عن ذلك وفي قلبه رين وعليه غشاوة تمنعه من التدبر والفهم.

٦- أن لكل شيء سبباً ومن عمل بالأسباب نصره الله وحقق أمانيه إذا شاء الله.

٧- إذا قوي الإيمان ذهب الخوف واطمأنت النفس وثبت القلب ورضي بقضاء الله وقدره.

٨- جواز أخذ الأجرة على الرضاعة وقد أخذت أم موسى أجرة على رضاعها.

٩- جواز خروج المرأة لقضاء حاجتها إذا استقامت على أمر الله.

١٠- القتل بغير حق من الإفساد في الأرض.

١١- عدم جواز قتل الكفار المعاهدين.

١٢- أن موسى لم يقصد قتل القبطي وإنما أراد وكزه ففضى عليه .

١٣- قوة موسى الجسمية قال تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ، وَأَسْتَوَىٰ﴾ [القصص: ١٤].

١٤- أن المسلم يجب عليه أن يغار على دين الله وينصر المؤمنين والدعاة إلى الله.

١٥- إخبار الداعية بما يحوكه أهل الباطل ضده ليس من الغيبة ولا النميمة وإنما هو من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونصرة دين الله قال

تعالى: ﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴾ [القصص: ٢٠].

١٦- يجب على المسلم أن يعمل الأسباب الجائزة الممكنة لسلامته إذا خاف من قتل أو ضرر أو غيره لهذا فر موسى وترك وطنه وذهب إلى أرض مدين وهو لا يعرفها وليس معه دليل يدل عليها.

١٧- سؤال الله ودعاؤه والتضرع إليه في كل حال، فموسى استمر يدعو الله تعالى أن يهديه إلى سواء السبيل حتى وصل إلى مدين.

١٨- مساعدة الضعيف والأخذ بيده، وقد ساعد موسى ﷺ المرأتين بالسقاية لهما.

١٩- أن دأب الصالحين مجازاة المحسن، لهذا جازى الرجل الصالح موسى مع أن موسى لم يطلب مجازاته ولم يشترط لسقيا المرأتين أجرة.

٢٠- جواز الإجارة.

٢١- جواز أن يطلب الرجل لابنته الزوج الصالح.

٢٢- جواز أن يخبر الرجل عن صفاته الحسنة إذا كان ذلك لمصلحة ونفع كما قال الرجل الصالح: ﴿ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ [القصص: ٢٧].



٢٣- القوة والأمانة صفتان عظيمتان لجميع الأعمال وحسن الخلق في المعاملات من الأمور المطلوبة.

٢٤- أن آيات الله وكرامات الأولياء تدل على عظمة الله تعالى وقدرته، وأن إمامة الناس في الخير من نعم الله قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾ [السجدة: ٢٤]. وقال عن إمامة الشر: ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَدْعُونَ إِلَى الْكُفْرِ ﴾ [القصص: ٤١].

٢٥- من الفوائد أن يعلم المسلم ما أنعم الله به على موسى وعلى نبينا محمد ﷺ حيث علمه ما لم يكن يعلم قال تعالى: ﴿ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْعَرَبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ [القصص: ٤٤]. وقال: ﴿ وَمَا كُنْتَ تَأْوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ﴾ [القصص: ٤٥]. وقال: ﴿ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا ﴾ [القصص: ٤٦].

٢٦- أهمية ذكر الله تعالى وأن الصلاة وغيرها من العبادات فرضت لذكر الله قال سبحانه: ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾ [طه: ١٤] وقال موسى: ﴿ كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ۖ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ۖ إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا ﴾ [طه: ٣٣- ٣٥] وقال تعالى: ﴿ أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا نُنِيَا فِي ذِكْرِي ﴾ [طه: ٤٢].

٢٧- بر المسلم بأخيه وإحسانه إليه ومعاونته على الخير حيث طلب موسى ﷺ من ربه أن يرسل معه أخاه هارون.

٢٨- أن الشريكين إذا أخلصا لله وأخلصا المحبة وتعاونوا على الخير يحصل بهما قوة على الحق.

٢٩- أن للفصاحة والبيان منزلة عظيمة في الدعوة قال موسى: ﴿وَأَخِي هَكَرُوثٌ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا﴾ [القصص: ٣٤].

٣٠- الله تعالى مع الدعوة المخلصين قال تعالى: ﴿إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ [طه: ٤٦] وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠].

٣١- أهمية الرفق واللين في الدعوة قال تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُ، قَوْلًا لَيِّنًا﴾ [طه: ٤٤].

٣٢- أن سبب العذاب التولي والكذب قال تعالى: ﴿أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾ [طه: ٤٨] وقال: ﴿لَا يَصْلِيهَا إِلَّا الْأَشْقَى (١٥) الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾ [الليل: ١٥-١٦].

٣٣- التوبة سبب المغفرة وهي تجب ما قبلها قال تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ [طه: ٨٢] فالذنوب تغفر بسبب أربعة أمور ذكرت في هذه الآية: التوبة والإنابة والإيمان وعمل الصالحات. وبالله التوفيق.

## صحف إبراهيم وموسى



بين الله تعالى فضيلة الدار الآخرة والجنة ودوامها وبقائها على هذه الحياة  
الفانية وأوضح أن هذا ﴿لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى﴾ [الأعلى: ١٨].  
روى الآجري عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال: قلت: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا  
كَانَتْ صُحُفَ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: أَمْثَالُ كُلِّهَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمَتَسَلِّطُ الْمُبْتَلِي الْمَغْرُورُ لَمْ  
أَبْعَثْكَ لِتَجْمَعِ الدُّنْيَا بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ وَلَكِنْ بَعَثْتُكَ لِتَرُدَّ عَنِّي دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ  
فَإِنِّي لَا أُرْدَهَا لِتَجْمَعِ الدُّنْيَا بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ وَلَكِنْ بَعَثْتُكَ لِتَرُدَّ عَنِّي دَعْوَةَ  
الْمَظْلُومِ فَإِنِّي لَا أُرْدَهَا وَلَوْ كَانَتْ مِنْ كَافِرٍ وَعَلَى الْعَاقِلِ مَا لَمْ يَكُنْ مَغْلُوبًا عَلَى  
عَقْلِهِ أَنْ يَكُونَ لَهُ ثَلَاثَ سَاعَاتٍ سَاعَةٌ يُنَاجِي فِيهَا رَبَّهُ وَسَاعَةٌ يُحَاسِبُ فِيهَا  
نَفْسَهُ وَيَتَفَكَّرُ فِيهَا صِنْعَ وَسَاعَةٌ يُخَلُّو فِيهَا لِحَاجَتِهِ مِنَ الْحَلَالِ فَإِنْ فِي هَذِهِ  
السَّاعَةِ عَوْنًا لِتِلْكَ السَّاعَاتِ وَاسْتِجْمَاعًا لِلْقُلُوبِ وَتَفْرِغًا لَهَا وَعَلَى الْعَاقِلِ أَنْ  
يَكُونَ بَصِيرًا بِزَمَانِهِ مُقْبِلًا عَلَى شَأْنِهِ حَافِظًا لِلسَّانَةِ فَإِنْ مِنْ حَسَبِ كَلَامِهِ مِنْ  
عَمَلِهِ أَقَلَّ الْكَلَامِ إِلَّا فِيمَا يَعْنِيهِ وَعَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ طَالِبًا لِثَلَاثِ مَرْمَةِ  
لِمَعَاشٍ أَوْ تَزُودٍ لِمَعَادٍ أَوْ تَلَذُّذٍ فِي غَيْرِ مُحْرَمٍ.

قلت: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا كَانَتْ صُحُفَ مُوسَى قَالَ: كَانَتْ عَبْرًا كُلِّهَا  
عَجِبْتَ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالْمُوتِ كَيْفَ يَفْرَحُ وَلِمَنْ أَيْقَنَ بِالْمُوتِ ثُمَّ يَضْحَكُ وَلِمَنْ يَرَى

الدُّنْيَا وَتَقَلُّبُهَا بِأَهْلِهَا ثُمَّ يَطْمئنُ إِلَيْهَا وَلَمَنَ أَيْقَنَ بِالْقَدْرِ ثُمَّ يَنْصَبُ وَلَمَنَ أَيْقَنَ  
بِالْحِسَابِ ثُمَّ لَا يَعْمَلُ.

قلت: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ أَنْزَلَ عَلَيْكَ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ فِي صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ  
وَمُوسَى قَالَ: يَا أَبَا ذَرٍّ نَعَمْ ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ ١٤ ﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾ ١٥ ﴿بَلْ  
تُؤْتِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ ١٦ ﴿وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ ١٧ ﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى﴾ ١٨  
صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ﴿[الأعلى: ١٤ - ١٩] (١).

(١) الدر المنثور وتفسير سورة الأعلى للقرطبي (ص ٢٤، ٢٥) الجزء (٢٠).

## بعض الأحاديث الواردة في موسى ﷺ



حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ: حَدَّثَنَا ثَابِتُ الْبُنَائِيُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «أُتِيْتُ بِالْبُرَاقِ، وَهُوَ دَابَّةٌ أبيضُ طَوِيلٌ فَوْقَ الْحِمَارِ، وَدُونَ الْبُغْلِ، يَضَعُ حَافِرُهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرْفِهِ»، قَالَ: «فَرَكِبْتُهُ حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ»، قَالَ: «فَرَبَطْتُهُ بِالْحُلْقَةِ الَّتِي يَرِبُطُ بِهَا الْأَنْبِيَاءُ»، قَالَ «ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ، فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ خَرَجْتُ فَجَاءَنِي جِبْرِيلُ عليه السلام بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ، وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ، فَاخْتَرْتُ اللَّبَنَ، فَقَالَ جِبْرِيلُ عليه السلام: اخْتَرْتَ الْفُطْرَةَ، ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، فَقِيلَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِآدَمَ، فَرَحَّبَ بِي، وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ عليه السلام، فَقِيلَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِابْنِي الْحَالَةَ عَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ، وَيَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا، صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا، فَرَحَّبَا وَدَعَوَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّلَاثَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، فَقِيلَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وسلم، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِيُوسُفَ عليه السلام، إِذَا هُوَ قَدْ

أُعْطِيَ شَطْرَ الْحُسَيْنِ، فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ ﷺ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قَالَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِإِدْرِيسَ، فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ [مريم: ٥٧]، ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِهَارُونَ ﷺ، فَرَحَّبَ، وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ ﷺ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى ﷺ، فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، فَقِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ ﷺ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِإِبْرَاهِيمَ ﷺ مُسْنِدًا ظَهْرَهُ إِلَى الْبَيْتِ الْمُعْمُورِ، وَإِذَا هُوَ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلِكٍ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ، ثُمَّ ذَهَبَ بِي إِلَى السُّدْرَةِ الْمُتَّهَى، وَإِذَا وَرَقُهَا كَأَذَانِ الْفَيْلَةِ، وَإِذَا ثَمَرُهَا كَالْقَلَالِ، قَالَ: «فَلَمَّا غَشِيَهَا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا غَشِيَتْ تَغَيَّرَتْ، فَمَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْعَتَهَا مِنْ حُسْنِهَا، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ مَا أَوْحَى، فَفَرَضَ عَلَيَّ خَمْسِينَ صَلَاةً فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَنَزَلْتُ إِلَى مُوسَى ﷺ،

فَقَالَ: مَا فَرَضَ رَبُّكَ عَلَيَّ أُمَّتِكَ؟ قُلْتُ: خَمْسِينَ صَلَاةً، قَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ، فَإِنِّي قَدْ بَلَوْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَخَبَرْتُهُمْ»، قَالَ: «فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّي، فَقُلْتُ: يَا رَبِّ، خَفِّفْ عَلَيَّ أُمَّتِي، فَحَطَّ عَنِّي خَمْسًا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى، فَقُلْتُ: حَطَّ عَنِّي خَمْسًا، قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ»، قَالَ: «فَلَمْ أَزَلْ أَرْجِعُ بَيْنَ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَبَيْنَ مُوسَى ﷺ حَتَّى قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّهُمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، لِكُلِّ صَلَاةٍ عَشْرٌ، فَذَلِكَ خَمْسُونَ صَلَاةً، وَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ، فَإِنْ عَمَلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرًا، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ تُكْتَبْ شَيْئًا، فَإِنْ عَمَلَهَا كُتِبَتْ سَيِّئَةٌ وَاحِدَةً»، قَالَ: «فَنَزَلَتْ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى مُوسَى ﷺ، فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ»، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَقُلْتُ: قَدْ رَجَعْتُ إِلَى رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ» (١)

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ قَزَعَةَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ ابْنِ شَهَابٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، وَالْأَعْرَجِ، ح وَحَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ: حَدَّثَنِي أَخِي عَنْ سُلَيْمَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَتِيقٍ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ: أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: اسْتَبَّ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَرَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ، فَقَالَ

(١) رواه مسلم (١٦٢).

المُسلِمُ: وَالَّذِي اصْطَفَى مُحَمَّدًا عَلَى الْعَالَمِينَ فِي قَسَمٍ يُقْسِمُ بِهِ، فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَى الْعَالَمِينَ، فَرَفَعَ الْمُسْلِمُ يَدَهُ عِنْدَ ذَلِكَ فَلَطَمَ الْيَهُودِيَّ، فَذَهَبَ الْيَهُودِيُّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَخْبَرَهُ بِالَّذِي كَانَ مِنْ أَمْرِهِ، وَأَمَرَ الْمُسْلِمَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تُخَيِّرُونِي عَلَى مُوسَى، فَإِنَّ النَّاسَ يَصْعَقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُفِيقُ، فَإِذَا مُوسَى بَاطِشٌ بِجَانِبِ الْعَرْشِ، فَلَا أَدْرِي أَكَانَ فِيْمَنْ صَعِقَ فَأَفَاقَ قَبْلِي، أَوْ كَانَ مِمَّنِ اسْتَشَى اللَّهُ» (١)

حَدَّثَنِي أَحْمَدُ أَوْ مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ الْغُدَانِيُّ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ أَسَامَةَ: أَخْبَرَنَا أَبُو عُمَيْسٍ عَنْ قَيْسِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ، عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ وَإِذَا أَنَاسٌ مِنَ الْيَهُودِ يُعْظُمُونَ عَاشُورَاءَ وَيَصُومُونَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «نَحْنُ أَحَقُّ بِصَوْمِهِ، فَأَمَرَ بِصَوْمِهِ» (٢)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى: أَخْبَرَنَا هِشَامٌ عَنْ مَعْمَرٍ: وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الرَّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيْبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ أُسْرِي بِهِ: «لَقِيتُ مُوسَى، قَالَ: فَنَعْتَهُ، فَإِذَا رَجُلٌ - حَسِبْتُهُ قَالَ: - مُضْطَرِبٌ رَجُلُ الرَّأْسِ، كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنْوَاءَ، قَالَ: وَلَقِيتُ عَيْسَى فَنَعْتَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: - رَبْعَةٌ أَحْمَرٌ، كَأَنَّهَا

(١) رواه البخاري (٧٤٧٢).

(٢) رواه البخاري (٣٩٤٢).



خَرَجَ مِنْ دِيَّاسٍ - يَعْنِي الْحَمَّامَ - ، وَرَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ وَأَنَا أَشْبَهُ وَلَدِهِ بِهِ، قَالَ: وَأُتَيْتُ بِإِنَاءَيْنِ، أَحَدُهُمَا لَبَنٌ وَالْآخَرُ فِيهِ خَمْرٌ، فَقِيلَ لِي: خُذْ أَيْمَهُمَا شِئْتَ، فَأَخَذْتُ اللَّبْنَ فَشَرِبْتُهُ، فَقِيلَ لِي: هُدَيْتَ الْفِطْرَةَ، أَوْ أَصَبْتَ الْفِطْرَةَ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَخَذْتَ الْخَمْرَ غَوَتْ أُمَّتُكَ» (١)

وَحَدَّثَنَا عَبْدُ بَنٍ حُمَيْدٌ: أَخْبَرَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ، حَدَّثَنَا ابْنُ عَمِّ نَبِيِّكُمْ ﷺ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَرَرْتُ لَيْلَةَ أُسْرِي بِعَلَى مَوْسَى بْنِ عِمْرَانَ الْبَيْهَقِيِّ، رَجُلٌ آدَمٌ طَوَالَ جَعْدٍ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنْوَاءَ، وَرَأَيْتُ عَيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ مَرْبُوعَ الْخَلْقِ إِلَى الْخُمْرَةِ وَالْبِيَاضِ، سَبَطَ الرَّأْسِ»، وَأَرَى مَالِكًا خَازِنَ النَّارِ، وَالِدَجَّالِ فِي آيَاتِ أَرَاهُنَّ اللَّهُ إِيَّاهُ، ﴿فَلَا تَكُنْ فِي مَرْيَةٍ مِمَّن لَقِيَٰهُ﴾ [السجدة: ٢٣]

قَالَ: كَانَ قَتَادَةُ «يُفَسِّرُهَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَدْ لَقِيَ مَوْسَى ﷺ» (٢)

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ: أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيلُ: أَخْبَرَنَا عُثْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «رَأَيْتُ عَيْسَى وَمَوْسَى

(١) رواه البخاري (٣٤٣٧).

(٢) رواه مسلم (١٦٥).

وإبراهيم، فأما عيسى فأخمر جعد عريض الصدر، وأما موسى، فأدم جسيم سبط كأنه من رجال الزط<sup>(١)</sup>

حدثنا أبو اليمان: أخبرنا شعيب عن الزهري قال: أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب؛ أن أبا هريرة رضي عنه قال: استب رجل من المسلمين ورجل من اليهود، فقال المسلم: والذي اصطفى محمدا صلى الله عليه وسلم على العالمين، في قسم يقسم به، فقال اليهودي: والذي اصطفى موسى على العالمين، فرفع المسلم عند ذلك يده فلطم اليهودي، فذهب اليهودي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره الذي كان من أمره وأمر المسلم، فقال «لا تحيروني على موسى، فإن الناس يصعقون، فأكون أول من يفيق، فإذا موسى باطش بجانب العرش، فلا أدري أكان فيمن صعق فأفاق قبلي، أو كان ممن استثنى الله»<sup>(٢)</sup>

حدثني محمد بن عزيير الزهري قال: حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال: حدثني أبي عن صالح، عن ابن شهاب حدثه: أن عبيد الله بن عبد الله أخبره عن ابن عباس رضي عنهما: أنه تمارى هو والحرث بن قيس بن حصن الفزاري في صاحب موسى، قال ابن عباس: هو خضر، فمرر بهما أبي بن كعب، فدعا ابن

(١) رواه البخاري (٣٤٣٨).

(٢) رواه البخاري (٣٤٠٨).

عَبَّاسٍ فَقَالَ: إِنِّي تَمَارَيْتُ أَنَا وَصَاحِبِي هَذَا فِي صَاحِبِ مُوسَى، الَّذِي سَأَلَ  
 مُوسَى السَّبِيلَ إِلَى لُقْيَيْهِ، هَلْ سَمِعْتَ النَّبِيَّ ﷺ يَذْكُرُ شَأْنَهُ؟ قَالَ: نَعَمْ،  
 سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «بَيْنَمَا مُوسَى فِي مَلَأٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ جَاءَهُ  
 رَجُلٌ فَقَالَ: هَلْ تَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنْكَ؟» قَالَ مُوسَى: لَا، فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ  
 وَجَلَّ إِلَى مُوسَى: بَلَى، عَبْدُنَا خَضِرٌ، فَسَأَلَ مُوسَى السَّبِيلَ إِلَيْهِ، فَجَعَلَ اللَّهُ لَهُ  
 الْحُوتَ آيَةً، وَقِيلَ لَهُ: إِذَا فَقَدْتَ الْحُوتَ فَارْجِعْ، فَإِنَّكَ سَتَلْقَاهُ، وَكَانَ يَتَّبِعُ أَثَرَ  
 الْحُوتِ فِي الْبَحْرِ، فَقَالَ لِمُوسَى فَتَاهُ: ﴿أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْتَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ  
 الْحُوتَ وَمَا أَتَسْنِينُهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ﴾ [الكهف: ٦٣]. قَالَ: ﴿ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغُ  
 فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ [الكهف: ٦٤] فَوَجَدَا خَضِرًا، فَكَانَ مِنْ شَأْنِهِمَا الَّذِي  
 قَصَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ»<sup>(١)</sup>

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَسَرِيحُ بْنُ يُونُسَ قَالَا: حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ: أَخْبَرَنَا دَاوُدُ  
 بْنُ أَبِي هِنْدَ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ  
 بِوَادِي الْأَزْرَقِ، فَقَالَ: «أَيُّ وَادٍ هَذَا؟» فَقَالُوا: هَذَا وَادِي الْأَزْرَقِ، قَالَ: «كَأَنِّي  
 أَنْظُرُ إِلَى مُوسَى ﷺ هَابِطًا مِنَ الثَّنِيَّةِ، وَلَهُ جُؤَارٌ إِلَى اللَّهِ بِالتَّلْبِيَةِ»، ثُمَّ أَتَى  
 عَلَى ثَنِيَّةِ هَرَشَى، فَقَالَ: «أَيُّ ثَنِيَّةٍ هَذِهِ؟» قَالُوا: ثَنِيَّةُ هَرَشَى، قَالَ: «كَأَنِّي أَنْظُرُ

(١) رواه البخاري (٧٤).

إِلَى يُوسُفَ بْنِ مَتَّى ﷺ عَلَى نَاقَةٍ حَمْرَاءَ جَعْدَةٍ عَلَيْهِ جُبَّةٌ مِنْ صُوفٍ، خِطَامُ نَاقَتِهِ حُلْبَةٌ وَهُوَ يُلَبِّي»، قَالَ ابْنُ حَنْبَلٍ فِي حَدِيثِهِ: قَالَ هُشَيْمٌ: يَعْنِي لَيْفًا. (١)

وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَعَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ، وَتَقَارَبَا فِي اللَّفْظِ، قَالَ ابْنُ رَافِعٍ: حَدَّثَنَا، وَقَالَ عَبْدُ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيْبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «حِينَ أُسْرِيَ بِي لَقِيتُ مُوسَى ﷺ - فَنَعَتَهُ النَّبِيُّ ﷺ - فَإِذَا رَجُلٌ - حَسِبْتُهُ قَالَ: - مُضْطَرَبٌ، رَجُلُ الرَّأْسِ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنْوَاءَةَ»، قَالَ: «وَلَقِيتُ عِيسَى - فَنَعَتَهُ النَّبِيُّ ﷺ - فَإِذَا رَبْعَةٌ أَحْمَرٌ، كَأَنَّمَا خَرَجَ مِنْ دِيْمَاسٍ» - يَعْنِي حَمَامًا - قَالَ: «وَرَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنَا أَشْبَهُ وَلَدِهِ بِهِ»، قَالَ: «فَأَتَيْتُ بِإِنَاءَيْنِ فِي أَحَدِهِمَا لَبَنٌ، وَفِي الْآخَرِ خَمْرٌ، فَقِيلَ لِي: خُذْ أَيُّهُمَا شِئْتَ، فَأَخَذْتُ اللَّبَنَ، فَشَرِبْتُهُ، فَقَالَ: هُدَيْتَ الْفِطْرَةَ - أَوْ أَصَبْتَ الْفِطْرَةَ - أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَخَذْتَ الْخَمْرَ غَوَتْ أُمَّتُكَ» (٢)

حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَمْرٍو الْأَشْعَثِيُّ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ مُطَرِّفٍ، وَابْنِ أَبِي جَرَرٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ رَوَايَةً - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - ح، وَحَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ: حَدَّثَنَا مُطَرِّفُ بْنُ طَرِيفٍ وَعَبْدُ الْمَلِكِ

(١) رواه مسلم (١٦٦).

(٢) رواه مسلم (١٦٨).

بُنُ سَعِيدٍ، سَمِعَا الشَّعْبِيَّ، يُخْبِرُ عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ قَالَ: سَمِعْتُهُ عَلَى الْمُنْبِرِ يَرْفَعُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: وَحَدَّثَنِي بَشْرُ بْنُ الْحَكَمِ - وَاللَّفْظُ لَهُ - حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ: حَدَّثَنَا مُطَرِّفٌ وَابْنُ أَبِي جَرَّ سَمِعَا الشَّعْبِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ، يُخْبِرُ بِهِ النَّاسَ عَلَى الْمُنْبِرِ - قَالَ سُفْيَانُ: رَفَعَهُ أَحَدُهُمَا، أَرَاهُ ابْنَ أَبِي جَرَّ - قَالَ: «سَأَلَ مُوسَى رَبَّهُ، مَا أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً، قَالَ: هُوَ رَجُلٌ يَجِيءُ بَعْدَ مَا أُدْخِلَ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، فَيَقَالُ لَهُ: ادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ، كَيْفَ وَقَدْ نَزَلَ النَّاسُ مَنَازِلَهُمْ، وَأَخَذُوا أَخْدَاتِهِمْ، فَيَقَالُ لَهُ: أَتَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ مِثْلُ مُلْكِ مُلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا؟ فَيَقُولُ: رَضِيتُ رَبِّ، فَيَقُولُ: لَكَ ذَلِكَ، وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ، فَقَالَ فِي الْخَامِسَةِ: رَضِيتُ رَبِّ، فَيَقُولُ: هَذَا لَكَ وَعَشْرَةٌ أَمْثَالِهِ، وَلَكَ مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ، وَلَدَّتْ عَيْنُكَ، فَيَقُولُ: رَضِيتُ رَبِّ، قَالَ: رَبِّ، فَأَعْلَاهُمْ مَنْزِلَةً؟ قَالَ: أُولَئِكَ الَّذِينَ أَرَدْتُ غَرَسْتُ كَرَامَتَهُمْ بِيَدِي، وَخَتَمْتُ عَلَيْهَا، فَلَمْ تَرَ عَيْنٌ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى قَلْبٍ بَشَرٌ»، قَالَ: وَمِصْدَاقُهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مِمَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧].

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ: حَدَّثَنَا عُبيدُ اللَّهِ الْأَشْجَعِيُّ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي جَرَّ قَالَ: سَمِعْتُ الشَّعْبِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ يَقُولُ عَلَى الْمُنْبِرِ: إِنَّ

مُوسَى ﷺ سَأَلَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ أَحْسَنِ أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنْهَا حَظًّا، وَسَأَلَ  
الْحَدِيثَ بِنَحْوِهِ (١)

وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ: حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ  
قَالَ: هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنْ مُحَمَّدِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم. فَذَكَرَ  
أَحَادِيثَ مِنْهَا. وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَغْتَسِلُونَ عُرَاءَةً،  
يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى سِوَاةِ بَعْضٍ. وَكَانَ مُوسَى ﷺ يَغْتَسِلُ وَحْدَهُ، فَقَالُوا:  
وَاللَّهِ مَا يَمْنَعُ مُوسَى أَنْ يَغْتَسِلَ مَعَنَا إِلَّا أَنَّهُ آدُرُ قَالَ: فَذَهَبَ مَرَّةً يَغْتَسِلُ  
فَوَضَعَ ثَوْبَهُ عَلَى حَجَرٍ، فَفَرَّ الْحَجَرُ بِثَوْبِهِ. قَالَ: فَجَمَعَ مُوسَى بِإِثْرِهِ يَقُولُ:  
ثَوْبِي حَجَرٌ، ثَوْبِي حَجَرٌ، حَتَّى نَظَرْتُ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَى سِوَاةِ مُوسَى قَالُوا:  
وَاللَّهِ، مَا بِمُوسَى مِنْ بَأْسٍ، فَقَامَ الْحَجَرُ حَتَّى نُظِرَ إِلَيْهِ، قَالَ: فَأَخَذَ ثَوْبَهُ فَطَفِقَ  
بِالْحَجَرِ ضَرْبًا»

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: «وَاللَّهِ إِنَّهُ بِالْحَجَرِ نَدَبٌ سِتَّةٌ، أَوْ سَبْعَةٌ، ضَرَبُ مُوسَى  
بِالْحَجَرِ» (٢)

وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَبِيبٍ الْحَارِثِيُّ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ: حَدَّثَنَا خَالِدُ  
الْحَدَّاءُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ قَالَ: أَنْبَأَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: «كَانَ مُوسَى

(١) رواه مسلم (١٨٩).

(٢) رواه مسلم (٣٣٩).

ﷺ رَجُلًا حَيًّا قَالَ: فَكَانَ لَا يُرَى مُتَجَرِّدًا قَالَ: فَقَالَ بَنُو إِسْرَائِيلَ: إِنَّهُ أَدْرُ،  
قَالَ: فَاعْتَسَلَ عِنْدَ مُوَيْهِ، فَوَضَعَ ثَوْبَهُ عَلَى حَجَرٍ، فَانْطَلَقَ الْحَجَرُ يَسْعَى،  
وَاتَّبَعَهُ بِعَصَاهُ يَضْرِبُهُ: ثَوْبِي حَجَرٌ، ثَوْبِي حَجَرٌ، حَتَّى وَقَفَ عَلَى مَلَأٍ مِنْ بَنِي  
إِسْرَائِيلَ وَنَزَلَتْ ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَادُوا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا  
وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾ [الأحزاب: ٦٩] (١)

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ: حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ  
قَالَ: هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ رضي عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَذَكَرَ أَحَادِيثَ  
مِنْهَا، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «جَاءَ مَلِكُ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى ﷺ. فَقَالَ لَهُ:  
أَجِبْ رَبَّكَ قَالَ: فَلَطَمَ مُوسَى ﷺ عَيْنَ مَلِكِ الْمَوْتِ فَفَقَّأَهَا، قَالَ: فَارْجِعْ  
الْمَلِكُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَقَالَ: إِنَّكَ أَرْسَلْتَنِي إِلَى عَبْدٍ لَكَ لَا يُرِيدُ الْمَوْتَ، وَقَدْ فَقَّأَ  
عَيْنِي، قَالَ: فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ عَيْنَهُ وَقَالَ: ارْجِعْ إِلَى عَبْدِي فَقُلْ: الْحَيَاةُ تُرِيدُ؟ فَإِنْ  
كُنْتَ تُرِيدُ الْحَيَاةَ فَضَعْ يَدَكَ عَلَى مَتْنِ ثَوْرٍ، فَمَا تَوَارَتْ يَدُكَ مِنْ شَعْرَةٍ، فَإِنَّكَ  
تَعِيشُ بِهَا سَنَةً، قَالَ: ثُمَّ مَهْ؟ قَالَ: ثُمَّ تَمُوتُ، قَالَ: فَالآنَ مِنْ قَرِيبٍ، رَبِّ  
أَمْتِنِي مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ، رَمِيَةً بِحَجَرٍ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَاللَّهِ لَوْ أَنِّي  
عِنْدَهُ لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ، عِنْدَ الْكَيْثِيبِ الْأَحْمَرِ»

(١) رواه مسلم (٣٣٩).

قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ  
بِمِثْلِ هَذَا الْحَدِيثِ. (١)

حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ النَّاقِدُ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ وَعَبِيدُ اللَّهِ بْنُ  
سَعِيدٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عُمَرَ الْمَكِّيُّ، كُلُّهُمْ عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ، وَاللَّفْظُ لِابْنِ أَبِي عُمَرَ،  
حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: قُلْتُ  
لِابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: إِنَّ نَوْفًا الْبِكَالِيَّ يَزْعُمُ أَنَّ مُوسَى عليه السلام، صَاحِبَ بَنِي  
إِسْرَائِيلَ لَيْسَ هُوَ مُوسَى صَاحِبَ الْخَضِرِ، عليه السلام، فَقَالَ: كَذَبَ عَدُوُّ اللَّهِ،  
سَمِعْتُ أَبِي بْنَ كَعْبٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «قَامَ مُوسَى  
عليه السلام خَطِيبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ فَسُئِلَ: أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ؟ فَقَالَ: أَنَا أَعْلَمُ، قَالَ:  
فَعَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَرُدَّ الْعِلْمَ إِلَيْهِ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: أَنْ عَبْدًا مِنْ عِبَادِي  
بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ، قَالَ مُوسَى: أَيُّ رَبِّ كَيْفَ لِي بِهِ؟ فَقِيلَ لَهُ:  
أَحْمِلْ حُوتًا فِي مِكْتَلٍ، فَحَيْثُ تَفْقَدَ الْحُوتَ فَهُوَ ثَمٌّ، فَاذْطَلِقْ وَانْطَلِقْ مَعَهُ فَتَاهُ،  
وَهُوَ يُوْشَعُ بْنُ نُونٍ، فَحَمَلَ مُوسَى عليه السلام، حُوتًا فِي مِكْتَلٍ وَانْطَلَقَ هُوَ وَفَتَاهُ  
يَمْشِيَانِ حَتَّى أَتَيَا الصَّخْرَةَ، فَرَقَدَ مُوسَى عليه السلام وَفَتَاهُ، فَاضْطَرَبَ الْحُوتُ فِي  
الْمِكْتَلِ، حَتَّى خَرَجَ مِنَ الْمِكْتَلِ، فَسَقَطَ فِي الْبَحْرِ، قَالَ: وَأَمْسَكَ اللَّهُ عَنْهُ جَرِيَّةَ  
الْمَاءِ حَتَّى كَانَ مِثْلَ الطَّاقِ، فَكَانَ لِلْحُوتِ سَرَبًا، وَكَانَ لِمُوسَى وَفَتَاهُ عَجَبًا،

(١) رواه مسلم (٢٣٧٢).



فَانْطَلَقَا بَقِيَّةَ يَوْمِهِمَا وَلَيْلَتِهِمَا، وَنَسِيَ صَاحِبُ مُوسَى أَنْ يُخْبِرَهُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ مُوسَى ﷺ، قَالَ لِفَتَاهُ: ﴿ءَايُنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾ [الكهف: ٦٢]، قَالَ: وَلَمْ يَنْصَبْ حَتَّى جَاوَزَ الْمَكَانَ الَّذِي أُمِرَ بِهِ، قَالَ: ﴿أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْتَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ، وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا﴾ [الكهف: ٦٣]، قَالَ مُوسَى: ﴿ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغُ فَارْتَدَّ عَلَيَّ آثَارُهُمَا قَصَصًا﴾ [الكهف: ٦٤]، قَالَ: يُقْصَانِ آثَارَهُمَا، حَتَّى آتَيَا الصَّخْرَةَ، فَرَأَى رَجُلًا مُسَجًى عَلَيْهِ بَثُوبٍ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ مُوسَى، فَقَالَ لَهُ الْخَضِرُّ: أَنَّى بَارِضِكَ السَّلَامُ؟ قَالَ: أَنَا مُوسَى، قَالَ: مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: إِنَّكَ عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَّمَكَهُ اللَّهُ لَا أَعْلَمُهُ، وَأَنَا عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَّمَنِيهِ لَا تَعْلَمُهُ، قَالَ لَهُ مُوسَى ﷺ: ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَيَّ أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا﴾ [الكهف: ٦٦]، قَالَ: ﴿قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ ٦٧ ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ﴾ ٦٨ ﴿قَالَ سَتَجِدُنِي إِِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾ [الكهف: ٦٧ - ٦٩].

قَالَ لَهُ الْخَضِرُّ ﴿فَإِنْ أَتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحَدِّثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ [الكهف: ٧٠]، قَالَ: نَعَمْ، فَانْطَلَقَ الْخَضِرُّ وَمُوسَى يَمْشِيَانِ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ، فَامْرَّتَ بِهِمَا سَفِينَةٌ، فَكَلَّمَاهُمْ أَنْ يُحْمِلُوهُمَا، فَعَرَفُوا الْخَضِرَ فَحَمَلُوهُمَا بِغَيْرِ نَوْلٍ، فَعَمَدَ الْخَضِرُ إِلَى لَوْحٍ مِنَ الْوَاحِ السَّفِينَةِ فَنَزَعَهُ، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: قَوْمٌ حَمَلُونَا

بِغَيْرِ نَوْلٍ، عَمَدَتْ إِلَى سَفِينَتِهِمْ فَخَرَقَتْهَا ﴿ لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴿ [الكهف: ٧١ - ٧٣]، ثُمَّ خَرَجَا مِنَ السَّفِينَةِ، فَبَيْنَمَا هُمَا يَمْشِيَانِ عَلَى السَّاحِلِ إِذَا غُلَامٌ يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ، فَأَخَذَ الْخَضِرُ بِرَأْسِهِ، فَاقْتَلَعَهُ بِيَدِهِ، فَفَقَلَهُ، فَقَالَ مُوسَى: ﴿ أَقْبَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا ﴿٧٤﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿ [الكهف: ٧٤ - ٧٥].

قَالَ: وَهَذِهِ أَشَدُّ مِنَ الْأُولَى، ﴿ قَالَ إِنْ سَأَلْتِكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَحِّبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا ﴿٧٦﴾ فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا آتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّقُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَاقَامَهُ، ﴿ [الكهف: ٧٦ - ٧٧].

يَقُولُ مَائِلٌ، قَالَ الْخَضِرُ بِيَدِهِ هَكَذَا فَاقَامَهُ، قَالَ لَهُ مُوسَى: قَوْمٌ أَتَيْنَاهُمْ فَلَمْ يُضَيِّقُونَا وَلَمْ يُطْعِمُونَا، لَوْ شِئْتَ لَتَخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا، قَالَ: ﴿ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿ [الكهف: ٧٨].

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى، لَوَدِدْتُ أَنَّهُ كَانَ صَبْرَ حَتَّى يُقْصَّ عَلَيْنَا مِنْ أَحْبَابِهِمَا»، قَالَ: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَانَتْ الْأُولَى مِنْ مُوسَى نَسِيَانًا»، قَالَ: «وَجَاءَ عُصْفُورٌ حَتَّى وَقَعَ عَلَى حَرْفِ السَّفِينَةِ، ثُمَّ نَقَرَ فِي الْبَحْرِ، فَقَالَ لَهُ الْخَضِرُ: مَا نَقَصَ عِلْمِي وَعِلْمُكَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ إِلَّا مِثْلَ مَا نَقَصَ هَذَا الْعُصْفُورُ مِنَ الْبَحْرِ».

قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: وَكَانَ يَقْرَأُ: «وَكَانَ أَمَامَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَضَبًا» وَكَانَ يَقْرَأُ: «وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ كَافِرًا» (١)

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى الْقَيْسِيُّ: حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيُّ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ رَقَبَةَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: قِيلَ لِابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: «إِنَّ نَوْفًا يَزْعُمُ أَنَّ مُوسَى الَّذِي ذَهَبَ يَلْتَمِسُ الْعِلْمَ لَيْسَ بِمُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، قَالَ: أَسْمِعْتَهُ يَا سَعِيدُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: كَذَبَ نَوْفٌ».

حَدَّثَنَا أَبِي بْنُ كَعْبٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «إِنَّهُ بَيْنَمَا مُوسَى عليه السلام فِي قَوْمِهِ يَذْكُرُهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ، وَأَيَّامِ اللَّهِ نِعْمَاؤُهُ وَبِلَاؤُهُ، إِذْ قَالَ: مَا أَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ رَجُلًا خَيْرًا وَأَعْلَمَ مِنِّي، قَالَ: فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ، إِنِّي أَعْلَمُ بِالْخَيْرِ مِنْهُ، أَوْ عِنْدَ مَنْ هُوَ، إِنَّ فِي الْأَرْضِ رَجُلًا هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ، قَالَ: يَا رَبِّ فَدُلَّنِي عَلَيْهِ، قَالَ: فَقِيلَ لَهُ: تَزَوَّدْ حُوتًا مَالِحًا، فَإِنَّهُ حَيْثُ تَفْقَدُ الْحُوتَ، قَالَ: فَانْطَلَقَ هُوَ وَفَتَاهُ حَتَّى انْتَهَيَا إِلَى الصَّخْرَةِ، فَعَمِّي عَلَيْهِ، فَانْطَلَقَ وَتَرَكَ فَتَاهُ، فَاضْطَرَبَ الْحُوتُ فِي الْمَاءِ، فَجَعَلَ لَا يَلْتَمِسُ عَلَيْهِ، صَارَ مِثْلَ الْكُوَّةِ، قَالَ: فَقَالَ فَتَاهُ: أَلَا أَلْحَقَ نَبِيَّ اللَّهِ فَأُخْبِرَهُ؟ قَالَ: فَنَسِي، فَلَمَّا تَجَاوَزَا قَالَ: لِفَتَاهُ: ﴿ءَايُنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾ [الكهف: ٦٢]، قَالَ: وَلَمْ يُصِبْهُمْ نَصَبٌ حَتَّى تَجَاوَزَا، قَالَ: فَتَذَكَّرَ ﴿أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَنِيهِ إِلَّا

(١) رواه مسلم (٢٣٨٠).

الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكَرَهُ، وَأَتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴿ [الكهف: ٦٣]، قَالَ: ﴿ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغُ فَأَرْتَدَّ عَلَيْنَا آثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾ [الكهف: ٦٤]، فَأَرَاهُ مَكَانَ الْحُوتِ، قَالَ: هَا هُنَا وَصِفَ لِي، قَالَ: فَذَهَبَ يَلْتَمِسُ فَإِذَا هُوَ بِالْحَضِرِ مُسَجَّى ثَوْبًا، مُسْتَلْقِيًّا عَلَى الْقَفَا، أَوْ قَالَ: عَلَى حَلَاوَةِ الْقَفَا. قَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، فَكَشَفَ الثَّوْبَ عَنْ وَجْهِهِ قَالَ: وَعَلَيْكُمْ السَّلَامُ، مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا مُوسَى؟ قَالَ: وَمَنْ مُوسَى؟ قَالَ: مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، قَالَ: مَجِيءٌ مَا جَاءَ بِكَ؟ قَالَ: جِئْتُ لِتُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا، قَالَ: إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا، وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا، شَيْءٌ أَمَرْتُ بِهِ أَنْ أَفْعَلَهُ إِذَا رَأَيْتَهُ لَمْ تَصْبِرْ، قَالَ: سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا، قَالَ: فَإِنْ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا، فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا، قَالَ: انْتَحَى عَلَيْهَا، قَالَ لَهُ مُوسَى ﷺ: أَخْرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا، قَالَ: أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا؟ قَالَ: لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا، فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا يَلْعَبُونَ، قَالَ: فَانْطَلَقَ إِلَى أَحَدِهِمْ بِأَدْيِ الرَّأْيِ فَفَقَتَلَهُ، فَذَعَرَ عِنْدَهَا مُوسَى ﷺ، ذَعْرَةً مُنْكَرَةً، قَالَ: أَقْتَلْتَ نَفْسًا زَاكِيَةً بغيرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا»

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ هَذَا الْمَكَانِ: «رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى مُوسَى، لَوْلَا أَنَّهُ عَجَّلَ لَرَأَى الْعَجَبَ، وَلَكِنَّهُ أَخَذَتْهُ مِنْ صَاحِبِهِ ذِمَامَةً، ﴿ قَالَ إِنْ

سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَحِّبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا ﴿٧٦﴾ [الكهف: ٧٦]. وَلَوْ صَبَرَ لَرَأَى الْعَجَبَ» - قَالَ: وَكَانَ إِذَا ذَكَرَ أَحَدًا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ بَدَأَ بِنَفْسِهِ رَحْمَةً اللَّهُ عَلَيْنَا وَعَلَىٰ أَخِي كَذَا، رَحْمَةً اللَّهُ عَلَيْنَا - «فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ لِنَمَّا فَطَافَا فِي الْمَجَالِسِ فَاسْتَطَعَمَا أَهْلَهَا، فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّقُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ، قَالَ: لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا، قَالَ: هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ وَأَخَذَ بِثَوْبِهِ، قَالَ: ﴿سَأُنَبِّئُكَ بِمَا أُوَيْلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ ﴿٧٨﴾ [الكهف: ٧٨ - ٧٩] إِلَىٰ آخِرِ الْآيَةِ، فَإِذَا جَاءَ الَّذِي يُسَخِّرُهَا وَجَدَهَا مُنْحَرِقَةً فَتَجَاوَزَهَا فَأَصْلَحُوهَا بِخَشَبَةٍ، وَأَمَّا الْغُلَامُ فَطَبَعَ يَوْمَ طُبِعَ كَافِرًا، وَكَانَ أَبَوَاهُ قَدْ عَطَفَا عَلَيْهِ، فَلَوْ أَنَّهُ أَذْرَكَ أَرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴿٧٩﴾ فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رِجْمًا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رِجْمًا ﴿٨١﴾ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ ﴿٨٢﴾ [الكهف: ٨١ - ٨٢] إِلَىٰ آخِرِ الْآيَةِ.

وَحَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّارِمِيُّ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ ح: وَحَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ: أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَىٰ كِلَاهُمَا عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، بِإِسْنَادِ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، نَحْوَ حَدِيثِهِ. (١)

حَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ: أَخْبَرَنِي يُوسُفُ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ

(١) رواه مسلم (٢٣٨٠).

ﷺ: أَنَّهُ تَمَارَى، هُوَ وَالْحُرُّ بْنُ قَيْسِ بْنِ حِصْنِ الْفَزَارِيِّ فِي صَاحِبِ مُوسَى ﷺ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: هُوَ الْخَضِرُ، فَمَرَّ بِهِمَا أَبِي بْنُ كَعْبٍ الْأَنْصَارِيُّ، فَدَعَاهُ ابْنُ عَبَّاسٍ فَقَالَ: يَا أَبَا الطُّفَيْلِ، هَلُمَّ إِلَيْنَا، فَإِنِّي قَدْ تَمَارَيْتُ أَنَا وَصَاحِبِي هَذَا فِي صَاحِبِ مُوسَى الَّذِي سَأَلَ السَّبِيلَ إِلَى لُقَيْيَه، فَهَلْ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَذْكُرُ شَأْنَهُ؟ فَقَالَ أَبِي: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «بَيْنَمَا مُوسَى فِي مَلَأٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ: هَلْ تَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنْكَ؟ قَالَ مُوسَى: لَا، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى مُوسَى بَلْ عَبْدُنَا الْخَضِرُ قَالَ: فَسَأَلَ مُوسَى السَّبِيلَ إِلَى لُقَيْيَه، فَجَعَلَ اللَّهُ لَهُ الْحُوتَ آيَةً، وَقِيلَ لَهُ: إِذَا افْتَقَدْتَ الْحُوتَ فَارْجِعْ فَإِنَّكَ سَتَلْقَاهُ، فَسَارَ مُوسَى مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسِيرَ، ثُمَّ قَالَ لِفَتَاهُ: آتِنَا غَدَاءَنَا، فَقَالَ فَتَى مُوسَى، حِينَ سَأَلَهُ الْغَدَاءَ: ﴿أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ﴾ [الكهف: ٦٣]، فَقَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ: ﴿ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبِغُ فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ [الكهف: ٦٤] فَوَجَدَا خَضِرًا، فَكَانَ مِنْ شَأْنِهِمَا مَا قَصَّ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ «إِلَّا أَنْ يُؤْتَسَّ قَالَ: فَكَانَ يَتَّبِعُ أَثَرَ الْحُوتِ فِي الْبَحْرِ. (١)

حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ طَرِيفٍ، وَعَبْدِ الْمَلِكِ - وَهُوَ ابْنُ أَبَجَرَ - سَمِعَا الشَّعْبِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ عَلَى الْمِنْبَرِ

(١) رواه مسلم (٢٣٨٠).

يَرْفَعُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ مُوسَى سَأَلَ رَبَّهُ فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ، أَيُّ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَدْنَى مَنْزِلَةً؟ قَالَ: رَجُلٌ يَأْتِي بَعْدَمَا يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ فَيُقَالُ لَهُ: ادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ: كَيْفَ ادْخُلُ وَقَدْ نَزَلُوا مَنَازِهِمْ وَأَخَذُوا أَخَذَاتِهِمْ. قَالَ: فَيُقَالُ لَهُ: أَتَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ مَا كَانَ لِمَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، أَيُّ رَبِّ، قَدْ رَضِيتُ، فَيُقَالُ لَهُ: فَإِنَّ لَكَ هَذَا وَمِثْلَهُ وَمِثْلَهُ وَمِثْلَهُ، فَيَقُولُ: قَدْ رَضِيتُ أَيُّ رَبِّ، فَيُقَالُ لَهُ: فَإِنَّ لَكَ هَذَا وَعَشْرَةَ أَمْثَالِهِ، فَيَقُولُ: رَضِيتُ أَيُّ رَبِّ، فَيُقَالُ لَهُ: فَإِنَّ لَكَ مَعَ هَذَا مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ وَلَدَّتْ عَيْنُكَ».

«هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ» وَرَوَى بَعْضُهُمْ هَذَا الْحَدِيثَ عَنِ الشَّعْبِيِّ،  
عَنِ الْمُغِيرَةِ: «وَلَمْ يَرْفَعَهُ، وَالْمَرْفُوعُ أَصَحُّ» (١)

حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ: حَدَّثَنَا رُوْحُ بْنُ عُبَادَةَ عَنْ عَوْفٍ، عَنِ الْحَسَنِ  
وَمُحَمَّدٍ وَخِلَاسٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنَّ مُوسَى ﷺ كَانَ  
رَجُلًا حَيًّا سَتِيرًا مَا يُرَى مِنْ جِلْدِهِ شَيْءٌ اسْتَحْيَاءَ مِنْهُ، فَأَذَاهُ مِنْ آذَاهُ مِنْ بَنِي  
إِسْرَائِيلَ، فَقَالُوا: مَا يَسْتَتِرُ هَذَا التَّسْتُرُ إِلَّا مِنْ عَيْبٍ بِجِلْدِهِ إِمَّا بَرَصٌ وَإِمَّا أُذْرَةٌ  
وَإِمَّا آفَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَرَادَ أَنْ يُبْرِتَهُ بِمَا قَالُوا، وَإِنَّ مُوسَى خَلَا يَوْمًا  
وَخَدَّهُ فَوَضَعَ ثِيَابَهُ عَلَى حَجَرٍ ثُمَّ اغْتَسَلَ فَلَمَّا فَرَّغَ أَقْبَلَ إِلَى ثِيَابِهِ لِيَأْخُذَهَا وَإِنَّ  
الْحَجَرَ عَدَا بِثَوْبِهِ فَأَخَذَ مُوسَى عَصَاهُ فَطَلَبَ الْحَجَرَ فَجَعَلَ يَقُولُ: ثَوْبِي حَجَرٌ

(١) رواه الترمذي (٣١٩٨).

ثَوْبِي حَجْرٌ، حَتَّىٰ انْتَهَىٰ إِلَىٰ مَلَأٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَرَأَوْهُ عُرْيَانًا أَحْسَنَ النَّاسِ خَلْقًا، وَأَبْرَاهُ مِمَّا كَانُوا يَقُولُونَ».

قَالَ: «وَقَامَ الْحَجَرُ فَأَخَذَ ثَوْبَهُ وَلَبِسَهُ وَطَفِقَ بِالْحَجَرِ ضَرْبًا بَعْصَاهُ، فَوَاللَّهِ إِنْ بِالْحَجَرِ لِنَدْبًا مِنْ أَثَرِ عَصَاهُ ثَلَاثًا أَوْ أَرْبَعًا أَوْ خَمْسًا»، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَادَوْا مُوسَىٰ فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾ [الأحزاب: ٦٩].

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَقَدْرُوِي مِنْ غَيْرِ وَجْهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ. (١)  
حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ مُسْلِمِ الْبَطِينِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «أُوتِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي الطُّوْلِ، وَأُوتِيَ مُوسَىٰ ﷺ سِتًّا، فَلَمَّا أَلْقَى الْأَلْوَاحَ، رُفِعَتْ ثِثَتَانِ، وَبَقِيَ نَ أَرْبَعٌ» (٢)

حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ: حَدَّثَنَا أَبِي: حَدَّثَنَا أَيُّوبُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ، فَرَأَى الْيَهُودَ يَصُومُونَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، فَقَالَ لَهُمْ: «مَا هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي

(١) رواه الترمذي ( ٣٢٢١ ).

(٢) رواه أبو داود ( ١٤٥٩ ).



تَصُومُونَهُ؟» قَالُوا: هَذَا يَوْمٌ صَالِحٌ، هَذَا يَوْمٌ نَجَّى اللَّهُ فِيهِ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ عَدُوِّهِمْ، فَصَامَهُ مُوسَى ﷺ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنَا أَحَقُّ بِمُوسَى مِنْكُمْ» فَصَامَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَمَرَ بِصَوْمِهِ. (١)

حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ: حَدَّثَنِي شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ عَمِّ نَبِيِّكُمْ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «مَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ: أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى» وَنَسَبَهُ إِلَى أَبِيهِ. قَالَ: «وَذَكَرَ أَنَّهُ أُسْرِيَ بِهِ، وَأَنَّهُ رَأَى مُوسَى ﷺ آدَمَ طَوَالًا، كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنْوَاءَةَ، وَذَكَرَ أَنَّهُ رَأَى عَيْسَى مَرْبُوعًا إِلَى الْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ، جَعْدًا وَذَكَرَ أَنَّهُ رَأَى الدَّجَالَ، وَمَالِكًا خَازِنَ النَّارِ». (٢)

حَدَّثَنَا يَزِيدٌ: أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ وَعَقَّانُ: حَدَّثَنَا حَمَّادٌ: أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَوْسِ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «تَخْرُجُ الدَّابَّةُ وَمَعَهَا عَصَا مُوسَى ﷺ، وَخَاتَمُ سُلَيْمَانَ ﷺ، فَتَخْطُمُ الْكَافِرَ - قَالَ عَقَّانُ: أَنْفَ الْكَافِرِ - بِالْخَاتَمِ، وَتَجْلُو وَجْهَ الْمُؤْمِنِ بِالْعَصَا، حَتَّى إِنَّ أَهْلَ الْخِوَانِ لَيَجْتَمِعُونَ عَلَى خِوَانِهِمْ، فَيَقُولُ هَذَا: يَا مُؤْمِنُ، وَيَقُولُ هَذَا: يَا كَافِرُ» (٣)

(١) رواه أحمد في المسند (٢٨٣١).

(٢) رواه أحمد في المسند (٣١٧٩).

(٣) رواه أحمد في المسند (٧٩٣٧).

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ الْمَكِّيُّ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَيْمُونِ الْقَدَّاحِ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّادِقُ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: مَارَانِي رَجُلٌ مِنْ بَنِي فِزَارَةَ فِي الرَّجُلِ الَّذِي اتَّبَعَهُ مُوسَى فَقُلْتُ: هُوَ الْخَضِرُ وَقَالَ الْفَزَارِيُّ: هُوَ رَجُلٌ آخَرُ. فَمَرَّ بِنَا أَبِي بِنُ كَعْبٍ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَدَعَوْتُهُ، فَسَأَلْتُهُ: سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَذْكُرُ الَّذِي تَبِعَهُ مُوسَى؟ قَالَ: نَعَمْ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «بَيْنَمَا مُوسَى جَالِسٌ فِي مَلَأٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: هَلْ أَحَدٌ أَعْلَمُ بِاللَّهِ مِنْكَ؟ قَالَ: مَا أَرَى. فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: بَلَى، عَبْدِي الْخَضِرُ. فَسَأَلَ السَّبِيلَ إِلَيْهِ، فَجَعَلَ اللَّهُ لَهُ الْحُوتَ آيَةً إِنْ افْتَقَدَهُ، وَكَانَ مِنْ شَأْنِهِ مَا قَصَّ اللَّهُ» (١).

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْحَرَّانِيُّ: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ -يَعْنِي ابْنَ عَمْرٍو- عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ: انْتَسَبَ رَجُلَانِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى عَهْدِ مُوسَى ﷺ أَحَدُهُمَا: مُسْلِمٌ، وَالْآخَرُ مُشْرِكٌ، فَانْتَسَبَ الْمُشْرِكُ فَقَالَ: أَنَا فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ حَتَّى بَلَغَ تِسْعَةَ أَبَاءٍ، ثُمَّ قَالَ لِصَاحِبِهِ: انْتَسَبْ لَأُمَّ لَكَ. قَالَ: أَنَا فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ، وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا وَرَاءَ ذَلِكَ، فَنَادَى مُوسَى النَّاسَ فَجَمَعَهُمْ، ثُمَّ قَالَ: «قَدْ قُضِيَ بَيْنَكُمَا أَمَّا الَّذِي

(١) رواه أحمد في المسند (٢١١٣١).

انْتَسَبَ إِلَى تِسْعَةِ آبَاءٍ فَأَنْتَ فَوْقَهُمُ الْعَاشِرُ فِي النَّارِ، وَأَمَّا الَّذِي انْتَسَبَ إِلَى أَبِيهِ فَأَنْتَ امْرُؤٌ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ». (١)

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ عَنِ اللَّيْثِ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْفَضْلِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: بَيْنَمَا يَهُودِيٌّ يَعْزُضُ سِلْعَتَهُ، أُعْطِيَ بِهَا شَيْئًا كَرِهَهُ، فَقَالَ: لَا، وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَى الْبَشَرِ، فَسَمِعَهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَامَ فَلَطَمَ وَجْهَهُ، وَقَالَ: تَقُولُ: وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَى الْبَشَرِ، وَالنَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم بَيْنَ أَظْهُرِنَا؟ فَذَهَبَ إِلَيْهِ فَقَالَ: أَبَا الْقَاسِمِ، إِنَّ لِي ذِمَّةً وَعَهْدًا، فَمَا بَالُ فُلَانٍ لَطَمَ وَجْهِي، فَقَالَ: «لَمْ لَطَمْتَ وَجْهَهُ» فَذَكَرَهُ، فَغَضِبَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم حَتَّى رُئِيَ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ قَالَ: «لَا تَفْضُلُوا بَيْنَ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ، فَيَصْعَقُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ، إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ بُعِثَ، فَإِذَا مُوسَى أَخَذَ بِالْعَرْشِ، فَلَا أَدْرِي أَحْوَسَبَ بِصَعْقَتِهِ يَوْمَ الطُّورِ، أَمْ بُعِثَ قَبْلِي، وَلَا أَقُولُ: إِنَّ أَحَدًا أَفْضَلُ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى». (٢)

حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ: حَدَّثَنَا حُصَيْنُ بْنُ نُمَيْرٍ عَنْ حُصَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَوْمًا قَالَ:

(١) رواه أحمد في المسند (٢٢٠٨٩).

(٢) رواه البخاري (٣٤١٤، ٣٤١٥).

«عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ، وَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الْأَفْقَ، فَقِيلَ: هَذَا مُوسَى فِي قَوْمِهِ». (١).

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رضي عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «اِحْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: أَنْتَ آدَمُ الَّذِي أَخْرَجْتِكَ خَطِيئَتِكَ مِنَ الْجَنَّةِ، فَقَالَ لَهُ آدَمُ: أَنْتَ مُوسَى الَّذِي اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِرِسَالَاتِهِ وَبِكَلَامِهِ، ثُمَّ تَلَوْنِي عَلَى أَمْرِ قُدْرٍ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ».

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى مَرَّتَيْنِ». (٢).

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مُوسَى: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنِ ابْنِ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي عنه قَالَ: «أُرْسِلَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، فَلَمَّا جَاءَهُ صَكَّهُ، فَرَجَعَ إِلَى رَبِّهِ، فَقَالَ: أُرْسَلْتَنِي إِلَى عَبْدٍ لَا يُرِيدُ الْمَوْتَ، قَالَ: ارْجِعْ إِلَيْهِ فَقُلْ لَهُ يَضَعُ يَدَهُ عَلَى مَتْنِ ثَوْرٍ، فَلَهُ بِمَا غَطَّتْ يَدُهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ سَنَةٌ، قَالَ: أَيُّ رَبِّ، ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: ثُمَّ الْمَوْتُ، قَالَ: فَالآنَ، قَالَ: فَسَأَلَ اللَّهُ أَنْ يُدْنِيَهُ مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ رَمِيَّةً بِحَجَرٍ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَقَالَ رَسُولُ

(١) رواه البخاري (٣٤١٠).

(٢) رواه البخاري (٣٤٠٩).

اللَّهُ ﷻ: «فَلَوْ كُنْتُ نَمَّ لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ، مِنْ جَانِبِ الطَّرِيقِ تَحْتَ الكَثِيبِ الأَحْمَرِ».

قَالَ: وَأَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامٍ: حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ نَحْوَهُ. (١)  
 حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنِ الأَعْمَشِ قَالَ: سَمِعْتُ أبا وَائِلٍ قَالَ:  
 سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَسَمَ النَّبِيُّ ﷺ قَسَمًا، فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّ هَذِهِ  
 لِقَسْمَةٌ مَا أُرِيدَ بِهَا وَجْهُ اللَّهِ، فَاتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ، فَغَضِبَ حَتَّى رَأَيْتُ  
 الغَضَبَ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ قَالَ: «يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى، قَدْ أُودِيَ بِأَكْثَرِ مَنْ هَذَا  
 فَصَبَرَ» (٢)

حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ إِبرَاهِيمَ: حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ: حَدَّثَنَا عَوْفٌ عَنِ  
 الْحَسَنِ وَمُحَمَّدٍ وَخِلَاسٍ عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ  
 مُوسَى كَانَ رَجُلًا حَيِيًّا سَتِيرًا، لَا يُرَى مِنْ جِلْدِهِ شَيْءٌ اسْتَحْيَاءً مِنْهُ، فَآذَاهُ مَنْ  
 آذَاهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَالُوا: مَا يَسْتَتِرُ هَذَا التَّسْتَرُ، إِلَّا مِنْ عَيْبٍ بِجِلْدِهِ: إِمَّا  
 بَرَصٌ وَإِمَّا أُدْرَةٌ: وَإِمَّا آفَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ أَرَادَ أَنْ يُبَرِّئَهُ مِمَّا قَالُوا لِمُوسَى، فَخَلَا يَوْمًا  
 وَخُدَّهُ، فَوَضَعَ ثِيَابَهُ عَلَى الْحَجَرِ، ثُمَّ اغْتَسَلَ، فَلَمَّا فَرَّغَ أَقْبَلَ إِلَى ثِيَابِهِ لِيَأْخُذَهَا،  
 وَإِنَّ الْحَجَرَ عَدَا بِثَوْبِهِ، فَأَخَذَ مُوسَى عَصَاهُ وَطَلَبَ الْحَجَرَ، فَجَعَلَ يَقُولُ:

(١) رواه البخاري (٣٤٠٧).

(٢) رواه البخاري (٣٤٠٥).

ثَوْبِي حَجْرٌ، ثَوْبِي حَجْرٌ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَلَأٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَرَأَوْهُ عُرْيَانًا أَحْسَنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ، وَأَبْرَاهُ مِمَّا يَقُولُونَ. وَقَامَ الْحَجْرُ، فَأَخَذَ ثَوْبَهُ فَلَبَسَهُ، وَطَفِقَ بِالْحَجْرِ ضَرْبًا بَعْصَاهُ، فَوَاللَّهِ إِنَّ بِالْحَجْرِ لِنَدْبًا مِنْ أَثَرِ ضَرْبِهِ، ثَلَاثًا أَوْ أَرْبَعًا أَوْ خَمْسًا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَاذَوْا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾ [الأحزاب: ٦٩]. (١)

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرُو قَالَ: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ ابْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: إِنْ نُوَفَّا الْبَكَالِيَّ يَزْعُمُ أَنَّ مُوسَى لَيْسَ بِمُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، إِنَّهَا هُوَ مُوسَى آخَرُ؟ فَقَالَ: كَذَبَ عَدُوُّ اللَّهِ، حَدَّثَنَا أَبِي بْنُ كَعْبٍ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم: قَامَ مُوسَى النَّبِيُّ حَاطِبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ فُسئِلَ أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ؟ فَقَالَ: أَنَا أَعْلَمُ، فَعَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ، إِذْ لَمْ يَرِدَّ الْعِلْمَ إِلَيْهِ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: أَنْ عَبْدًا مِنْ عِبَادِي بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ، هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ. قَالَ: يَا رَبِّ، وَكَيْفَ بِهِ؟ فَقِيلَ لَهُ: أَحْمَلُ حُوتًا فِي مِكْتَلٍ، فَإِذَا فَقَدْتَهُ فَهُوَ تَمٌّ، فَانْطَلِقْ وَانْطَلِقْ بِفَتَاهُ يُوْشَعَ بْنِ نُونٍ، وَحَمَلًا حُوتًا فِي مِكْتَلٍ، حَتَّى كَانَا عِنْدَ الصَّخْرَةِ وَضَعَا رُءُوسَهُمَا وَنَامَا، فَانْسَلَّ الْحُوتُ مِنَ الْمِكْتَلِ فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا، وَكَانَ لِمُوسَى وَفَتَاهُ عَجَبًا، فَانْطَلَقَا بِقِيَّةٍ لَيْلَتِيهِمَا وَيَوْمَهُمَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ: آتِنَا غَدَاءَنَا، لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا، وَلَمْ يَجِدْ

(١) رواه البخاري (٣٤٠٤).

مُوسَى مَسًّا مِنَ النَّصَبِ حَتَّى جَاوَزَ الْمَكَانَ الَّذِي أُمِرَ بِهِ، فَقَالَ لَهُ فَتَاهُ: ﴿أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْتِينَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَيْنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ﴾ [الكهف: ٦٣]، قَالَ مُوسَى: ﴿ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغُ فَأَرْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ [الكهف: ٦٤] فَلَمَّا انْتَهَيَا إِلَى الصَّخْرَةِ، إِذَا رَجُلٌ مُسَجِّى بِثَوْبٍ، أَوْ قَالَ تَسَجَّى بِثَوْبِهِ، فَسَلَّمَ مُوسَى، فَقَالَ الْخَضِرُ: وَأَنْتَى بِأَرْضِكَ السَّلَامُ؟ فَقَالَ: أَنَا مُوسَى، فَقَالَ: مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: هَلْ أَتْبَعَكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا قَالَ: إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا، يَا مُوسَى، إِنِّي عَلَىٰ عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَّمَنِيهِ لَا تَعَلَّمُهُ أَنْتَ، وَأَنْتَ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَّمَكُهُ لَا أَعَلَّمُهُ، قَالَ: سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا، وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا، فَأَنْطَلَقَا يَمْشِيَانِ عَلَىٰ سَاحِلِ الْبَحْرِ، لَيْسَ لَهُمَا سَفِينَةٌ، فَمَرَّتَ بِهِمَا سَفِينَةٌ، فَكَلَّمُوهُمْ أَنْ يَحْمِلُوهُمَا، فَعَرِفَ الْخَضِرُ فَحَمَلُوهُمَا بِغَيْرِ نَوْلٍ، فَجَاءَ عُصْفُورٌ، فَوَقَعَ عَلَىٰ حَرْفِ السَّفِينَةِ، فَتَقَرَّرَ نَقْرَةً أَوْ تَقَرَّرَتَيْنِ فِي الْبَحْرِ، فَقَالَ الْخَضِرُ: يَا مُوسَى، مَا نَقَصَ عِلْمِي وَعِلْمُكَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ إِلَّا كَنَقْرَةَ هَذَا الْعُصْفُورِ فِي الْبَحْرِ، فَعَمَدَ الْخَضِرُ إِلَىٰ لَوْحٍ مِنَ الْأَوْحِ السَّفِينَةِ، فَزَعَهُ، فَقَالَ مُوسَى: قَوْمٌ حَمَلُونَا بِغَيْرِ نَوْلٍ عَمَدْتَ إِلَىٰ سَفِينَتِهِمْ فَحَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا؟ قَالَ: أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا؟ قَالَ: لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا - فَكَانَتِ الْأُولَىٰ مِنْ مُوسَى نِسْيَانًا -، فَأَنْطَلَقَا، فَإِذَا غُلَامٌ يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ، فَأَخَذَ الْخَضِرُ بِرَأْسِهِ مِنْ أَعْلَاهُ فَاقْتَلَعَ

رَأْسُهُ بِيَدِهِ، فَقَالَ مُوسَى: أَقْتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ؟ قَالَ: أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا؟ - قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: وَهَذَا أَوْ كَدُ - فَأَنْطَلَقَا، حَتَّى إِذَا آتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَا أَهْلُهَا، فَأَبَوْا أَنْ يُصَيِّفُوهُمَا، فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُصَ فَأَقَامَهُ، قَالَ الْحَضْرُ: بِيَدِهِ فَأَقَامَهُ، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا، قَالَ: هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ " قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى، لَوَدِدْنَا لَوْ صَبَرَ حَتَّى يُقْصَرَ عَلَيْنَا مِنْ أَمْرِهِمَا». (١)

وهذا تمت ما ورد عن موسى وقومه من قصص وأحاديث وما جاء عن فرعون وبني إسرائيل.

أسأل الله تعالى أن ينفع بها وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وعلى رسل الله جميعاً وبالله التوفيق.

(١) رواه البخاري (١٢٢).



## الفهرس

رقم الصفحة	الموضوع
٥	المقدمة .....
٧	فضائل الله تعالى على موسى ﷺ .....
٩	فضل موسى ﷺ على أمة محمد ﷺ بتخفيف الصلاة .....
١٢	حياة موسى ﷺ .....
١٤	من أول من يبعث يوم القيامة: موسى ﷺ .....
١٥	كثرة أمة موسى ﷺ .....
١٩	منزلة موسى ﷺ وفضله علينا بتخفيف الصلاة .....
	من رحمة الله بموسى ﷺ: أن أرسل إلى هارون ليساعده على أعباء
٢٠	الدعوة ويؤازره .....
٢١	كلام الله تعالى لموسى ﷺ .....
٢٢	طلب موسى العلم .....
٢٦	موسى ﷺ مع ملك الموت .....
٢٩	الفوائد من قصص موسى ﷺ .....

- أهم الذي يلاحق موسى ﷺ بسبب قتله خطأ للقبطي من آل فرعون ..... ٣١
- المرء مع من انتسب إليه ..... ٣٤
- موسى ﷺ وعصاه وانتصاره على فرعون ..... ٣٥
- حرص موسى على التعلم ..... ٣٦
- موسى ﷺ ثاويًا في أهل مدين ..... ٣٨
- قصة زواج موسى ﷺ والفوائد منها ..... ٤٠
- ورقة بن نوفل يقول للنبي ولخديجة عن جبريل: هذا الناموس الذي أنزل على موسى ..... ٤٣
- تعجل موسى ﷺ لمناجاة ربه ومعاقبته بها فعل السامري ..... ٤٥
- عودة موسى ﷺ إلى مصر ..... ٤٧
- تعليمات موسى لقومه ..... ٤٨
- رحمة الله تعالى بموسى ﷺ ..... ٥٠
- خاب تخطيط فرعون ..... ٥١
- دعوة موسى ﷺ لفرعون وقومه ..... ٥٤
- إيمان سحرة فرعون بالله رب العالمين ربًا وبموسى ﷺ نبيًا ..... ٥٥

- ٥٧ ..... بعض نعم الله تعالى على بني إسرائيل
- ٦٤ ..... خروج موسى ﷺ من مصر إلى مدين ووصوله إليها
- ٦٦ ..... عمالة موسى راعياً للغنم لدى الرجل الصالح
- ٦٨ ..... كلام الله لموسى ﷺ
- ٧٠ ..... مجادلة موسى وهارون لفرعون
- ٧٢ ..... دعوة موسى لفرعون باللين واللطف
- ٧٤ ..... المحاورة بين موسى وهارون من جهة وبين فرعون من جهة أخرى
- ٧٦ ..... موقف السحرة بعد بيان الحق وغلبته
- ٧٨ ..... موقف موسى وقومه من تهديدات فرعون وملأه
- ٨٠ ..... خطبة فرعون في قومه
- ٨١ ..... خطبة موسى في قومه
- ٨١ ..... موقف قوم موسى
- ٨٢ ..... خطبة الرجل المؤمن
- ٨٣ ..... عذاب آل فرعون
- ٨٥ ..... مصير المؤمنين من آل فرعون ومن قوم موسى

- ٨٦ ..... دعاء موسى على فرعون وملئه
- ٨٨ ..... خروج بني إسرائيل من مصر وطلب فرعون وملئه لهم
- ٩٠ ..... نهاية فرعون وعدم قبول توبته
- ٩٢ ..... أمر بني إسرائيل بعد هلاك فرعون
- ٩٤ ..... دخول بني إسرائيل في التيه
- ٩٦ ..... الوصايا العشر التي أوصى الله بها بني إسرائيل
- ٩٧ ..... طلب موسى ﷺ من ربه أن يسقيهم الماء الزلال
- ٩٩ ..... سؤال موسى ربه أن يريه له
- ١٠١ ..... ما آتاه الله موسى ﷺ من الألواح
- ١٠٣ ..... عبادة قوم موسى للعجل
- ١٠٦ ..... اختيار موسى ﷺ من قومه سبعين رجلاً لميقات ربه
- ١٠٨ ..... السبع الخصال التي سأل موسى ربه عنها
- ١١٠ ..... من أسئلة موسى ﷺ لربه تبارك وتعالى
- ١١٠ ..... سؤال بني إسرائيل لموسى: هل ينام ربك؟!
- ١١٢ ..... قصة بقرة بني إسرائيل

- رضاعة موسى ﷺ ..... ١١٤
- قصص موسى في مدين ..... ١١٦
- قصص موسى مع الخضر -عليهما السلام- ..... ١١٩
- حديث الفتون ..... ١٢٤
- كثرة دعاء موسى لربه سبحانه وتعالى ..... ١٢٦
- من قصص بني إسرائيل مع موسى ﷺ ..... ١٢٩
- الأحاديث الواردة في فضل موسى ﷺ ..... ١٣٤
- من صفات موسى ﷺ ..... ١٣٦
- قصة قارون مع موسى ..... ١٣٩
- طلب قوم موسى من موسى ﷺ أن يجعل لهم آلهة غير الله وتعتاتهم الكثيرة ... ١٤١
- فوائد من قصص موسى ﷺ ومن التوراة ..... ١٤٤
- كل الأمم قبل موسى أهلكوا بعامه وأمة محمد دعا لها الرسول ﷺ
- ألا يهلكها بعامه ..... ١٤٩
- ما ورد عن حج موسى ﷺ إلى مكة والبيت الحرام ..... ١٥٠
- أحاديث عن رسول الله ﷺ بشأن موسى ﷺ ..... ١٥٢

- ١٥٥ ..... ماور من قصص الخضر ﷺ مع موسى ﷺ
- ١٥٧ ..... اعتداء بني إسرائيل يوم السبت
- ١٥٩ ..... الميثاق الذي أخذ على بني إسرائيل
- المن والسلوى من أطيب الطيبات التي أنزلها الله تعالى لقوم موسى
- ١٦١ ..... لكنهم استبدلوها بالذي هو أدنى
- ١٦٣ ..... استسقاء موسى ﷺ لقومه
- ١٦٥ ..... صيام موسى وقومه يوم عاشوراء وأمر رسول الله محمد بصيامه
- ١٦٦ ..... تطير فرعون وقومه بموسى ومن معه
- ١٦٩ ..... المحاورات بين موسى ﷺ وفرعون وقومه والسحرة
- ١٧١ ..... بسبب بغي بني إسرائيل وظلمهم حرم الله عليهم أشياء
- ١٧٢ ..... فصل
- ١٧٥ ..... الانهك في الدنيا سبب انتكاس العالم
- ١٧٧ ..... قصة بلعام بن باعوراء
- ١٧٩ ..... الذين نجاهم الله من بني إسرائيل
- ١٨٠ ..... وفاة موسى ﷺ وما ورد من الأحاديث فيها

- كتب الله الرحمة لأمة محمد ﷺ وفضلها على أمة موسى ﷺ
- ١٨٢ ..... وغيرهم
- ١٨٥ ..... الرؤية وما حصل بعدها
- ١٨٦ ..... موسى ﷺ أعلم من الخضر ولدى الخضر علم لا يعلمه موسى
- ١٨٨ ..... لعن الله اليهود القائلين: إن الله فقير ونحن أغنياء
- ١٩٠ ..... لقد أخذ الله العاصين من آل فرعون ومن بني إسرائيل -قتلة الأنبياء-
- ١٩٢ ..... قصة طلب بني إسرائيل القتال من نبيهم
- ١٩٤ ..... الهدى والرحمة والبركة والبينة والنور والفرقان بالقرآن والتوراة
- ١٩٥ ..... قصة الذين خرجوا من ديارهم حذر الموت
- ١٩٧ ..... استعجال موسى عليه السلام للقاء ربه
- ١٩٩ ..... لا يفلح الساحر حيث أتى
- ٢٠٠ ..... فوائد من قصص فرعون
- ٢٠٢ ..... ممن الله تعالى على موسى
- ٢٠٤ ..... دعوات موسى ﷺ عند لقاء ربه
- ٢٠٥ ..... أوامر الله تعالى لموسى عند كلامه له

- ٢٠٧ .....خطبة المؤمن من آل فرعون
- ٢١٠ .....مؤمن آل فرعون
- ٢١٢ .....كبر فرعون واستهزاؤه واحتقاره لبني إسرائيل
- ٢١٣ .....محاجة آدم وموسى -عليهما السلام-
- ٢١٥ .....السامري
- ٢١٧ .....اليهود أهل حسد
- ٢١٩ .....اليهود يزكون أنفسهم
- ٢٢١ .....من صفات اليهود
- ٢٢٦ .....نهاية قوم فرعون ونهاية مؤمني موسى ﷺ
- ٢٢٨ .....آيات الله التسع التي خص الله بها موسى
- ٢٣٠ .....تشابه أقوال الكفار من اليهود والنصارى والمشركين من العرب
- ٢٣١ .....اليهود سماعون للكذب أكالون للسحت
- ٢٣٣ .....فتح بيت المقدس
- ٢٣٥ .....اليهود ينقضون المواثيق ويحرفون الكلم عن مواضعه
- ٢٣٧ .....النقباء



- ٢٣٩ ..... غلو اليهود في دينهم
- ٢٤١ ..... تعنت اليهود
- ٢٤٢ ..... الآيات البينات في قصص موسى
- ٢٤٤ ..... اختيار الله أمة محمد ﷺ بعد تكذيب بني إسرائيل وعصيانهم
- ٢٤٦ ..... العرب أهل وفاء واليهود أهل خديعة وقوم فرعون خفيفو العقول
- ٢٤٧ ..... آذى بنو إسرائيل موسى ﷺ
- ٢٥٠ ..... بعد المعجزات والنعمة وقيام الحجة يهلك الله تعالى العصاة
- ٢٥١ ..... هلاك فرعون
- ٢٥٣ ..... تشبيه من حمل التوراة ثم لم يحملها بالحمار يحمل أسفاراً
- ٢٥٥ ..... قوة فرعون الهادية وأن الله له ولأمثاله بالمرصاد
- ٢٥٦ ..... نصيحة الرجل الذي آمن بموسى لفرعون وقومه
- ٢٥٨ ..... الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت
- ٢٥٩ ..... من أقوال ابن عباس ورواياته عن موسى وفرعون
- ٢٦١ ..... من امتلأ قلبه بشيء نسي ما سواه
- ٢٦٢ ..... الآداب المستفادة من قصص موسى وهارون -عليهما السلام-

٢٦٨	.....	صحف إبراهيم وموسى
٢٦٩	.....	بعض الأحاديث الواردة في موسى <small>عليه السلام</small>
٢٩٧	.....	الفهرس